جامعة الجزائر
معهد الآثار

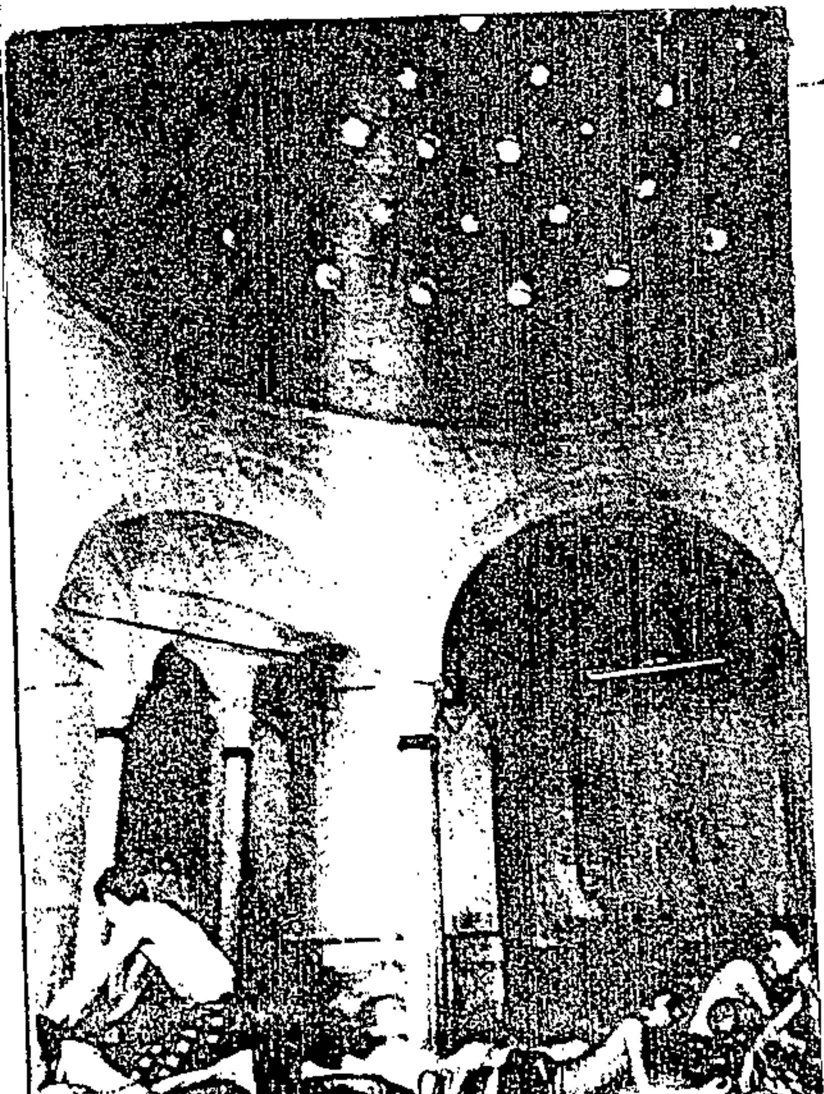
دائرة الآثار الإسلامية

الحمامات الجزائرية

من العصر الإسلامي إلى نهاية العهد العثماني

دراسة أثرية معمارية

رسالة ماجستير في علم الآثار



إعداد:

موساوي عربية سليمة

إشراف:

د. لعرج عبد العزيز

السنة الجامعية

1990 — 1991

بسم الله الرحمن الرحيم

المُقَدِّمَة

المقدمـــــة

لقـد عرف الانسـان الأ ول عـدة أنـواع من طـرق الاستحمـام قبل ظهـور أيـــة حضـارة و من هـذه الطـرق :

السباحـة .بحكم الانتقـال بين السهـول و الهضاب طلبا للصيد و جريا وراء مصـادر الرزق . و نتيجـة للملاحظـات الاولية التي تكونت لديه بعد خروجه من الماء بفقـدان الاتربـة و آ ثـار الرمـاد من جسمـه .

ثـم تطورت السباحـة لتصبح من الفنون الممارسة و بطرق مختلفة ، و دخلت المـيدان " العسكـرى " بصفـة خاصـــة .

و أخـيرا وجد الانسـان الاول في السباحة متعـة و لـذة بعد كل استحمام أو بعد كل عمليـة اغتسـال .

و لهـذا وظف و و ضـب مرافق عمومية و خاصـة تسمح له بمزاولة كل النشاطات و توفـر له انتعـاشـا و استمتـاعا بأوقات فراغـه ، ثم بعد أوقات عمله المتعبـة .

لا أحد يعرف على وجـه التحديد تاريخ انشاء أول حمـام و لا الطريقة الا ولـى التي كـان يستحـم بهـا الأ ولون ، و ما وصـل الينـا لا يكـاد يتعدى استنتاجـــات الباحثـين الذين أرجعوا أصل الحمام الـى حضـارات مصر و شعـوب بحر ايجـــة .

اعتمدت الشعوب القديمـة على القوة في ادارة عجلة الحضارة ، و قد رافـــق هذا الأسلوب نشاط بدنــي و تمرينات رياضية متواصلة فكان من نتائج هذا النظام انشاء مرافق جديـدة تجمـع معظـم النشاطـات الرياضية و أماكـن الاستحمام ، فكانت بذلـك مركبات ثقافيـة فاخرة ، عرفت في العهـد الروماني بـاسم المعهد الرياضي .

وانطلاقا من الحديث النبوى الشريف الذى ينص على أن " النظافة من الايمان" يمكن أن نعرف أهمية الحمامات عند المسلمين الذين ربطوا اعتباراتهم العمرانية بتوافر المياه وكثرت بذلك المرافق ذات الخدمات المشتركة مثل العيون والحدائق والحمامات.

ومحاولة منا للتعرف على أنواع الحمامات ودورها في الحياة الاجتماعية والاقتصادية قمنا بهذا البحث الذى اعتبرناه دراسة تاريخية اثرية ومعمارية لمختلف الحمامات الموجودة بالجزائر تحت عنوان الحمامات الجزائرية . وقد قسمناه الى مقدمة ومدخل وثلاثة أقسام تناولنا بالبحث في المدخل الحمامات القديمة أي نشأة الحمام وتطورة . تعريف الحمام أصل الحمام .

- الحمام الاغريقي
- الحمام الروماني في روما .

أما القسم الاول : فقد تناولت فيه بالدراسة المعمارية للحمامات الرومانية وقسمته الى ستة فصول .

- خصصت الفصل الاول لحمامات مدينة تيمقاد .
- والفصل الثانى : لحمامات مدينة شرشال ،
- والفصل الثالث : لحمامات مدينة تيبازة .
- والفصل الرابع : لحمامات مدينة جميلة .
- والفصل الخامس: لحمامات مدينة لا مبير ثم بعض الحمامات المندثرة بالجزائر .
- أما الفصل الخامس : لحمامات فقد خصصة للزخرفة .
- المواد المستعملة في الزخرفة
- العناصر الزخرفة

وتناولت في القسم الثاني الحمامات الاسلامية وقد قسمته الى ثلاثة فصول : الفصل الاول دارسة عامة الفصل الثاني : خصصة لحمامات الجزائر في العصر الوسيط منها حمام قلعة بني حماد حمام الصباغين ، حمام قلعة سيدي محمد بن ثم حمام أغادير : والفصل الثالث : الزخرفة .

- المواد المستعملة الزخرفية
- العناصر الزخرفية .

أما القسم الثالث و الأخير فقد خصصته لحمامات الفترة العثمانية .

تناولت في الفصل الاول حمامات القرنين السادس عشر و السابع عشر ، منها :" سيدنا ، حمام الجيش ، حمام دار عبد اللطيف .

أما الفصل الثاني فقد خصصته لحمامات القرن الثامن عشر منها : حمام سيدى بوقدور ، حمام دار عزيزة ، حمام قصر حسن باشا .

و الفصل الثالث خصصته لحمامات القرن التاسع عشر منها ، حمام الدار الحمراء حمام قصر انداى ، حمام قصر الباي .

أما الفصل الثالث فقد درسنا فيه الزخرفة بالمواد المستعملة في الزخرفة والعناصر الزخرفية .

و قد ختمنا البحث بخلاصة تشمل أهم النتائج المتحصل عليها ، و تسهيلا للمتابعة فقد أرفقنا البحث بفهارس للاعلام و الأماكن و المدن و المصطلحات و الاشكال و الصور و فهرس للموضوعات .

رغم أن مصادر البحث حول الحمامات القديمة قد حظيت ببعض الدراسات الآ أن الحمامات الاسلامية عانت و تعاني من نقص كبير في التركيز على محتوى الحمام ، و ما كتب لا يكاد يتعدى الوصف الاعلامي و من أهم المصادر التي رجعنا اليها في بحثنا :

1) - جيروم " Jerome " و قد درس بتمعن و امعان الحياة اليومية في روما و وصف باسهاب الحمامات الرمانية .

2) - كاماى " Cammaille " و قد تناول بالبحث المنشآة المائية للعصور القديمة من قناطر المياه و الحمامات الطبيعية .

3) - أوطكور " Haute Coeur " و يعتبر كتابه مصدرا هاما في تاريخ الفن .

4) - لزين " Lezine " تناول هو الآخر المنشآت الاستحمامية بالبحث و يعتبر هؤلاء من أهم من كتب عن الحمامات القديمة .

يضاف اليهم مجموعة من الأثر بين تناولوا أيضا الحمامات الرومانية في الجزائر و بالتحديد في كل من شرشال و تيمقاد و تيبازة و جميلة و من أهمهم :

5) ـ بالو " Ballu " و قد كتب بصفة خاصة عن حمامات تيمقاد و جميلة .

6) ـ قزال " Gsell " و قد درس حمامات شرشال و له عدة مولفات أيضا تناول فيها التاريخ القديم للجزائر و تعرض فيها أيضا بالذكر للحمامات .

7) ـ لوشي " Leschi " و قد كتب عن حمامات تيبازة .

8) ـ لاسوس " Lassus " و باراديز " Baradez " و لانصال " Lancel " و قد كتبوا أيضا عن حمامات تيبازة .

9) ـ أليب " Allais " و قد كتب عن تزويد المدن بالمياه و عن حمامات و مرافق مدينة جميلة .

أما الفترة الاسلامية فقد تناولها بالبحث و الدراسة عدد من المستحدثين لكن هناك بعض الاشارات و الاحصائيات و التوضيحات العامة حول استخدام الحمامات و أخص بالذكر :

10) حسن الوزان و قد تعرض لحمامات مدينة فاس .

11) ـ شلو مبرجة و قد نشر نتائج أبحاثه حول قصر الحير الغربي الموجود قرب مدينة دمشق .

12) ـ فليب حتى ، في مجمل تاريخه للعرب تعرض للمنشآت المائية و خاصة الحمامات حيث قدم مجموعة من الملاحظات و الاحصائيات حولها .

أما الفترة الاسلامية الحديثة فأهم من كتب عنها هم :

13) ـ هايدو ، " HAIDU "

14) ـ ج ـ مارسي " MARCAIS(G.) "

15) ـ وليام مارسي " MARCAIS (W.) "

16) ـ و سبنسر " SPENCER (W.) ".

المدخل

المدخـــل : نشـــأة الحمّـــام وتطـــوّره .

أ ـ تعريـــف الحمّـــام .

ب ـ أصـــل الحمّـــام .

1 ـ الحمّـــام الاغريقـــي .

2 ـ الحمّـــام الرّومـــاني فـــي رومـــا .

أ ـ تعريف الحمّام .

الحمّام في مفهوم العامّة حاليا هو مكان الاستحمام والاغتسال بالماء داخل قاعات مجهّزة خصّيصا لذلك . أمّا كلمة الحمّامات قديما فهي كلمة مشتقّة من الكلمة الاغريقية ترموس التي تعني السّاخن وكانت كلمة باليسترا تعني مكانا عموميا للحركات الجسمية عند الاغريق ، بينما أصبحت تعني عند الرّومان المكان العمومي الذى يتمكّن فيه النّاس من الاغتسال (1) ان الفرق في هذا المفهوم بين الحضارتين يوضّح الاختلاف النّوعي في المرافق الاضافية الحمّام ، ويبيّن الطّريقة المتبعة في الاستحمام .

واعتبر الحمّام قديما وحديثا ، من أهمّ المرافق ذات الاستعمال المشترك وقد حظي بعناية فائقة في كلّ الحضارات والأدآة المادّية كثيرة ومتنوّعة .

أمّا طريقة الاستحمام فغالبا ما تتبع العناية من دخول الحمّام والذى عادة ما يكون لأغراض علاجية فهي تفيد في معالجة السّعال والنّزلة وداء المفاصل .

كما أنّ للحمّامات أغراضا اجتماعية هامّة زيادة على الغرض التّنظيفي ، ففيها تتمّ الاتّصالات بين مختلف الطّوائف الاجتماعية وفيه يتفق على الزّواج أو بداية مبادرته الأولى وفيه يتحدّثون عن مراسيم الدّفن والحديث عن أمور التّجارة والصّفقات وصولا الى مرحلة الاتّفاق ، وفيه تحكي الحوادث العائلية بين الأصدقاء (2)

---

(1) Carcopino (J) , La vie quotidienne à Rome , P . 293 : انظر

(2) وليام سينر ، الجزائر في عهد رياس البحر ، 95 .

والحمّامات نوعان ، حمّام طبيعي وحمّام انشائي ، فالحمّام الطّبيعي هو ما يطلق عليه اسم الحمّام المعدني وهو الحمّام الذي عادة ما يقام حول منابع أو مصادر المياه المعدنية الطّبيعية وتكون خارج المدن مثل حمّام الصّالحين وحمّام ماوان وحمّام رينة وحمّام يوحنيفية ، وحمّام بوغرارة وغيرها من الحمّامات التي تزخر بها مناطق عديدة من العالم ويؤكّد الطّب الحديث على أهمّيتها الصّحيّة في معالجة عدّة أمراض، ولهذا زوّدت بمصحّات وقاعات العلاج الطبّي والنّقاهة والاستجمام .

أمّا الحمّامات الانشائية فهي التي تعدّ من أهمّ المرافق المعمارية ذات الخدمات المشتركة ونجدها بالمدن بل وفي معظم القصور والمنازل والثكنات أي بعضها عمومي وبعضها الآخر خاصّ، وأهمّية هذه الحمّامات لا تقل عن أهمّية الحمّامات الطّبيعية رغم الاختلاف في فائدة المياه التي تكون فيها نسب أعلى من الكبريت والمعادن التي تستعمل في العلاج الطّبيعي بالحمّامات المعدنية ، والاختلاف في درجات الحرارة ونوع مصدرها .

---

(1)

ب - اصل الحمامات :

ان الطريقة المميزة في بناء الحمام جعلت المؤرخين ينسبون تاريخ انشائه الى الحضارة المصرية القديمة والى شيلتها في بحر ايجة وحددوا له تاريخا يتراوح بين 3000 و 1200 سنة ق م (1) وما يلاحظ هنا هو الافتقار الى معطيات معمارية أكثر تفصيلا عن الطرق الانشائية للحمام ، وما كتب لايكاد يتعدى بعض الاستنتاجات النظرية عن توزيع الفراغات والشكل العام للقاعات اعتمادا على آثار الأفران الأرضية أو أروقة الحرارة التي تستعمل عادة لتسخين ولتحمية الحمامات قديما في مواطن انشائها الأولى .

والمهم في كل أثر تاريخي عادة هو تجهيزاته التي تبين مدى القدرات على التحكم في المشاكل التقنية العديدة التي تصاحب مثل هذه الآثار من تسيير الماء وضغطه وطرق التدفئة وتوزيع الفراغات ، وصرف الدخان والتحكم في التهوية والرطوبة والانارة كلها ذات دلالة وأهمية بالغة في معرفة درجة النمو الفكري لكل مجتمع .

---

(1) غربال ، م . ش . ، الموسوعة العربية الميسرة ، مج 3 ، ص 735

الحمام الأغريقي

لقد ولع الأغريق بالألعاب الرياضية ، وكانت تفرض على شباب الأغريق تمرينات رياضية معينة هي : الجري والمصارعة والملاكمة ورمي القرص ،ورمي الرمح . وكانت هذه كلها تمارين في مكان مخصص لها يسمى الباليسترا ا° و مكـان المصارعة وهذه التمرينات البدنية كانت تعتبر أحسن وسيلة لتقوية الجسم وزيادة مرونته وهذا لاعداد قوة محاربة مستعدة لخوض غمار المعارك الطاحنة التي كانت تميز الفترات القديمة من تاريخ الشعوب والدول .

رافق هذا الاهتمام بالرياضة أو التمرينات البدنية الاعتناء بالحمام اذ طور على مر العصور وقسم الى أقسام مزودة بالماء الساخن وأماكن الغطس ، كما تميز بطابع الترف لاحتوائه على مرافق ثانوية ،كما أن التفنن في الجانب الجمالي جعل من الحمام مبنا فاخرا .

كان الشكل العام للحمام الأغريقي يتكون من مجموعة من الغرف وكان المدخل الرئيسي موجودا في وسط رواق مدعم بأعمدة وكان يلتصق بهذا الصنف من الأعمدة من كل جانب مع الزاوية القائمة ،ممرات تؤدي الى قاعة للمجالسة والمخاطبة كانت تستعمل أيضا كقاعات للاجتماعات ولندوات الفلاسفة والعلماء والشعراء الذين كانوا يناقشون ويقرأون انتاجهم . (1)

---

(1) أنظر :

Cammailles , <u>les aqueducs des Bains ot des Thermes dans l'antiquité P. 22</u>

من هنا يتضح لنا نوع الحمامات الأغريقية ودورها الاجتماعي ،فهي لم تكن مقتصرة على قاعات الاستحمام والاغتسال بل كانت عبارة عن مجمع رياضي ثقافي يقدم تكاملية في ترتيب الهياكل القاعدية من الناحية المعمارية والحضارية.

ونتيجة لتوفير الوسائل المادية والتشجيعات الأدبية فقد رقي نوع الممارسات الحركية والرياضية التي طبعت المجتمع الأغريقي مما نشأ عنه أنواعا من الرياضات المقننة مثل الألعاب الأولمبية والألعاب النيمية (12) والألعاب البيتونية (22)

---

(1) يقال أن هذه الألعاب قد أقامها المحاربون الذين كانوا يحاصرون طيبس بقصد الترفيه عن ملك نيمية الذي كان نهبا للحزن على ابنه الذي لذعه ثعبان فقتله.

(2) كانت هذه الألعاب تقام تمجيدا لأبولو Appolo ، حيث كانت تعيد للذكرى انتصار الاله على بيتون Pyton، وهو ثعبان هائل كان يحرس محراب دلفي.
- للمزيد من الاطلاع يمكن الرجوع الى :

Haute coeur , Histoire de l'art T1 PP. 166_ 189 .

- غربال (محمد شفيق) الموسوعة العربية الميسرة .

الحمــــام الـــروماني في رومـــا

ورث الــرومـــان حضــارة الأغـريـــق ، وكـان طبيعيا أن يتطـــور نظـــام الحمـامـات لا مـن حيـث الشكـل فحسـب بـل مـن حيـث المضمـون ، اذ أنصب اهتمـام المهندسيـن الـى داخـل المبـانـي ، وهـذا يتجلـى لنـا مـن خـلال أعمـالهم المتقنـة وفنـونهـم الـرفيعـة فـي استعمـال الفسيفساء الثمينــة والـرخـام النـادر ، والمعـادن الموشـاة بالــذهب(1) كمـا صـارت هـذه الحمامـات تعـرف بالمعهـد الريـاضـي

ونظـــرا لقلــة المصـــادر المكتـوبـة التـي تتحـدث عـن الحمـامـات الـرومـانيـة فاننـا نعتمـد علـى مـا جـاء فـي كتـاب كسومـاني نقـلا عـن فيتروف الـذي وصـف المعهد الريـاضـي بقـولـه " يـوجـد بالمعهـد الـريـاضي عدة قاعـــات وأروقـة مخصصـة للحـركـات الـريـاضية ، ويحتـوي المعهد الرياضي علـى حمـام للمـاء البـارد ثـم القـاعـة البـاردة حيـث يجعل طريقـة استعمـالهـا فـي هـذه المبـانـي ، تليهـا القاعـة الـدافئـة وغـرفـة البخار الساخنـة جـدا ، تليهـا قاعـة تحمل اسم "concomirato" حيث نجـد الحمام الساخـن والمعـم " laconicum "

(1) غـريـال ، نفـس المـرجـع ، 735

كانت مباني الحمامات الرومانية من الضخامـــة والسعة ، بحيث أنها تستطيع أن تستوعب الآف المرتادين عليها في وقت واحد ، وكانت تشتمل على المطاعم،وحوانيت الحلاقة وبيع العطور والعقاقير .

وفضلا عن ذلك ، فقد كانت بها حدائق غناء تنتشر في أرجائها النافورات والزهور، وتتخللها ممرات مسقوفة للمشي ، هذا علاوة عن المكتبات وقاعات الاجتماعات (1) .

هذه التركيبة المعمارية توضح لنا أن الرومان كانوا يخصصون وقتا معينا من يومهم لزيارة الحمام للاستحمام وللرياضة البدنية بل كانوا يقضون الساعات الطوال في تبادل الاحاديث والمناقشات السياسية والفلسفية والأدبية ، وبمواظبتهم على الذهاب الى الحمام ، حتى في أشد أوقات حضارتهم خلاعة وفسادا ، كانوا يحافظون على معنـــى المثل القديم القائل بأن " العقل السليم في الجسم السليم " (2) .

ولتوضيح أقسام الحمامات العمومية في روما يمكن أن نقدم هذا الملخص لأهم القاعات التي تكون الحمام الروماني .

القاعات الخارجية التي كان بها عدد من العبيد يقومون بتغذية النيران بالحطب لتسخين الماء والقاعات عبر قنوات تسمح بمرور الهواء الحار HYPOCAUSTE (الشكل 1)

الابوديتريوم APODYTERIUM وهي عبارة عن مجموعة حجرات مخصصة لخلـــع الملابس التي كانت توضع على رفـوف مقسمة الى خانات في القسم العلوى ويقوم علـى حراستها أحد العبيد .

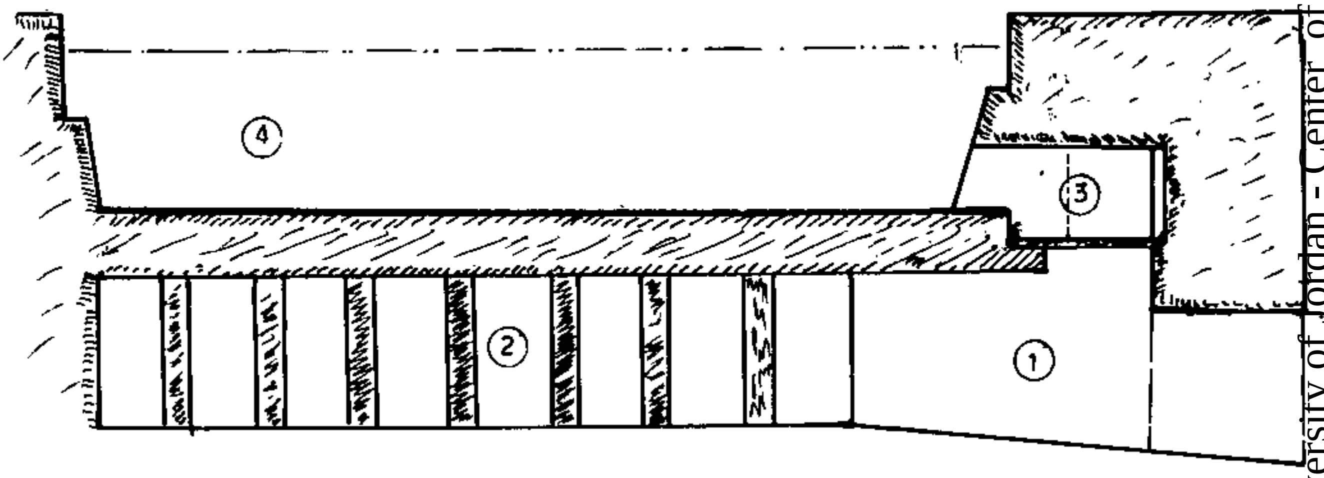
الشيريستريوم SHAERISTERIUM وهي قاعة كبيرة للألعاب حيث يتصارع الرواد بعد أن يدهنوا أجسامهم بالزيت والشمع أو يتبارزون بالسيوف الخشبيـــة أو يتسلون بلعب الكرة .

(1) أنظـــر :

(2) أنظـــر :

(1) Commaille, op. cit, PP. ...

(2) Haute caeur op. cit, PP. 166-189.



الشكل رقم 1 . نموذج لطريقة تسخين حمام روماني .

1- الفرن

2 - اروقة الحرارة

3 - خزان الماء الحار

4 - المسبح .

- حجرات الانتظار للاعبين حيث كان يقصدها الرواد بعد الانتهاء من تمريناتهم الرياضية لكي يفرزوا المزيد من العرق وفي الحمامات الكبيرة كانت توجد أيضا حجرات صغيرة ساخنة يطلق عليها اسم السوداتوريا SUDA TORIA والسيدور باللاتينية بمعنى العرق " SUDOR " .

الكاليداريوم CALIDARIUM وهو الجزء الرئيسي في المبنى وهو عبارة عن قاعة كبيرة جيدة الاضاءة يقصدها الرواد بعد اتمام تمارينهم الرياضية ، لدهن أجسامهم والاغتسال وتجفيف أبدانهم .

لقد كان الرومان يستخدمون زيوتا خاصة ليدهنوا بها أجسامهم ثم حكها بأداة خاصة كانت تسمى سترجلس وكان العبيد أو غيرهم من الاجراء هم الذين يقومون عادة بتأدية هذه المهمة ، وكانت المياه الساخنة جدا تنطلق من نافورة حيث كانوا الزوار يغتسلون بمياهها بعناية ، وفي الحمامات الكبيرة كان الكاليداريوم يحتوى أيضا على حوض للسباحة يملأ بمياه شديدة السخونة .

التيبيداريوم TEPIDARIUM وهي قاعة متوسطة الحرارة او القاعة الدافئة TEPIDUS بمعنى دافئ ، كان الزوار يقضون بها فترة من الوقت في درجة حرارة اقل من سابقاتها ، استعدادا للانتقال الى الحمام البارد .

الفريجيداريوم FRIGIDARIUM بعد ان يكون الجسم قد تعرض لدرجات الحرارة العالية وتفتحت مسامه ، ينتقل المستحمون الى الفريجيداريوم ليغمروا أجسامهم في مياه حوض السباحة الباردة ، وهذا التغيير في دراجة الحرارة التي يتعرض لها الجسم ، من الساخن الى البارد ، له تأثير منعش على الدورة الدموية ، وكان هو العامل الرئيسي في الفوائد الصحية التي يتحصل عليها جسم المستحم .

المسبح : فهو قاعة كبيرة تستعمل للغطس وكانت تجرى فيها التمارين الرياضية في السباحة كما توجد خزانات صغيرة اضافية لا يزيد عمقها على متر واحد ومن المحتمل أنها كانت مخصصة للشخصيات البارزة .

ويوجد أيضا جزء اضافي له نفس تصميم الحمام الساخن — يحتوى على جميع القاعات والمرافق وهو مخصص للنساء حيث كن يستحمن منفردات (1) أى أن هذا الجزء كان عبارة عن حمام شبه منفصل عن المجمع الاستحمامي .

لقد انشا القياصرة مايقرب من 12 مؤسسة استحمامية في ما بين السنة العاشرة قبل الميلاد وسنة 324 م ، وقد خصصت هذه المؤسسات لاستحمام المواطنين ولم يبق منها سوى اثنين حفظتا بواسطة الترميم المستمر وهما حمام كراكلا ودقليشان وهي حمامات ضخمة تحتوى على شبكة متكاملة من الممرات السفلى ، وهي من الاتساع بحيث يمكن لعربتين أن تسيرا جنبا الى جنب ، وبها ميادين واسعة تستطيع العربات أن تستدير فيها ، وفي أرضية الحمامات كانت توجد فتحات تستخدم في تحميل قوافل العربات التي تقف تحتها في الممرات السفلى بالبياضات المتسخة ، لنقلها الى المغسلة ، وكذلك تفريغ حمولات تلك العربات من البياضات النظيفة والاخشاب اللازمة لتسخين المياه ، وبهذه الطريقة كانت الحمامات تمون بكل مايلزمها من مقتضيات الغسل والنظافة بدون أن يضطر العمال لنقل هذه اللوازم عبر القاعات العلوية الفخمة المكتظة بالمستحمين (2) أقيم حمام كراكلا سنة 217 م على حافة تل الافانتين (AVANTINE) على شكل مستطيل يبلغ طوله 1150 قدما . ويؤدى المدخل الى الساحة الرئيسية التي تبلغ 730 قدما طولا و380 قدما عرضا وقد خصص للألعاب الرياضية ، وحمام كراكلا يغطي مساحة اجمالية تقدر بـ 118000 م الا أن مساحة الحمام الحقيقية لاتتعدى 26000 م (3) واذا عدنا الى قول فيتروف عن طريقة استخدام الحمام نجده يتحدث عن تهوية الغرفة المسخنة التي على ما يبدوا أنها كانت فتحة دائرية في وسط القبة وكانت مزودة بترس من فلز يصعد ويهبط عليه ( ) .

---

(1) للمزيد من الاطلاع أنظر : Camaille , op cit P P . 22 — 26

Haute Coeur ,op cit PP. 223 — 229

عبد الجواد توفيق ، تاريخ العمارة والفنون في العصور الاولى ج 1 . ص 335

(2) عبد الجواد توفيق المرجع السابق الصفحة 333 .

( ) ... 344

( ) Pierre dictionnaire illustré de la méthodologie , PP. 940 — 942.

(4) أنظر : Pierre , op . cit P . 941 .

كانت تستعمل في عملية بناء الحمامات قطـــع من الآجر واللبن أو البنـــاء بمادة "

وهذا النوع من البناء نجده تقريبا في كل أسوار البنايات ويتطلب بناء القبب الكبيرة مواد بناء خفيفة حيث أن الرومان هم الاوائل الذين أفرطوا في استعمالها وكان تبليط القاعات وممرات الحمامات متقن الصنع ولا يزال عدد كبير من نماذجه باقيا وقد يكون هذا التبليط من التربة المشوية المكونة من اللبن الموضوع على شكل زخارف متعرجة ، فتكون الارضية في كثير من الاحيان مشكلة من منشورات صغيرة جدا من الحجر الصلب ذ ى الالوان المختلفة بحيث تقلد بها الصيفة الحية أو الميتة وخطوط التاريخ أو الاساطير (1) ، وكانت ساحات روما وطرقها مبلطة بالفليس البركاني المسمى بالصوان وكانـــت الحمامات تطعم بواسطة قنوات تتصل بخزان (2)

---

(1) أنظـــــــر : Commaille, op. cit. P. 26.

(2) انظر : Lezine, Les thermes d'antonine à Carthage PP.7 -8.

العمارة الجزائرية في العهد الروماني

مقدمة.

رغم تأثر المباني الرومانية في الجزائر بمباني روما الام ونتيجة لبعد المسافة بين العاصمة ومقاطعاتها، فالحمامات الرومانية في الجزائر لها خاصيتها من حيث اتساع قاعات الاستحمام أو كبر المنشآت الخاصة بالحمام او تنوع المشاهد الزخرفية التي كانت تغطي مساحات واسعة من قاعات الحمام التي تأثرت بتوزيع أقسام النسيج العمراني للمدن الرومانية، حيث أن اتساع هذه المدن كان يتم في الغالب داخل التجمع العمراني، وعلى هذا فالاسوار القديمة لم تتغير تقريبا لكننا نلاحظ تقسيم القاعات الكبرى لتكوين قاعات اضافية مثل مباني تيمقاد.

وتتكون المدينة في العهد الروماني من ساحة تتوسط النسيج العمراني ويتفرع منها الشارعان الرئيسيان اللذان يعطيان لهذا النسيج شكله الذي غالبا ما يكون أربعة أحياء ومن المرافق العمومية الضرورية التي نجدها بجانب الفوروم أو الساحة الكبرى نجد البازيليكا والمعبد.

ومن المرافق التي تدخل في اطار النشاط الثقافي والرياضي نجد المسرح وحلبات السباق والمصارعة وكانت هذه المرافق ضرورية لحياة المواطن، أما المرفق العام الذي كان يشمل

معظم هذه المؤسسات قديما قبل أن تأخذ نوعا من الاستقلالية فهو الحمام.

و يختلف عدد الحمامات من مدينة الى أخرى حسب أهميتها الاقتصادية و السياسية فنجد مثلا في مدينة تيمقاد 22 حماما وبمدينة جميلة 11 حماما و بشرشال 3 حمامات و بتيبازة 4 حمامات و بلمبز 3 منشآت استحمامية ، و حمامات اخرى تقع بين المعسكر و المدينة الى الجنوب الشرقي من قوس كومودوس.

و هناك حمامات أخرى لا تقل اهمية عن هذه الحمامات المذكورة و هي تقع خارج المدينة ، و سوف نتطرق اليها بعد دراستنا لهذه الحمامات النموذجية المتمثلة في مدينة تيمقاد، شرشال، تيبازة، جميلة و اخيرا مدينة لامبيز، هذه الحمامات التي سوف نتخذها كنماذج للمقارنة مع بقية الحمامات سواء كانت الرومانية منها أو الاسلامية .

الفصل الاول

جماعات مدينة تيمقاد

تقع مدينة تيمقاد شمال سلسلة الاطلس الصحراوي على بعد حوالي 30 كلم من مدينة باتنة ، وقد شيدت مدينة تيمقاد في موقع استراتيجي هام سنة 120 م في عهد الامبراطور (أدريان 117،138) وقد خصصت الامبراطورية الرومانية الفرقة الثالثة "اقوست" لاتمام اعتدال المغرب و المحافظة على النظام و المكاسب الاستعمارية وكان ثاني معسكر بعد معسكر تبسة قد شيد في لامبز سنة 81 م و للحد من الخطر الدائم الذي كان يهدد الوجود الروماني في المناطق الواقعة شمال الاطلس الصحراوي شيدوا مدن هنشلة و طبنة و القنطرة و بادييس و تزقاعت و اعتبرت هذه المدن خطا دفاعيا تراقب منه طرق المواصلات و الاتصالات بين روما و مستعمراتها ، و هو ما يعرف بخط الليمس .

و نتيجة للاصلاحات التي قام بها سبتيم سفير الافريقي فقد استفادت مدن الليمس من هذا التطور و بنى السكان أحياء جديدة متحررة من التخطيط الهندسي المعهود في مدينة تراجان و من اهم المدن التي استفادت من هذا الاصلاح مدينة تيمقاد التي بلغت مساحتها اكثر من 50 هكتار يستقر بها ما بين

عشرة آلاف و خمسة عشر ألف مواطن في القرن الرابع الميلادي "(1)
تخلصت تيمقاد تحت الحكم الفاندالي سنة 430 م، ثم تمتعت باستقلال
ذاتي حتى العقد الرابع من القرن السادس الميلادي، حيث ألغيت
بعض التنظيمات داخل الاسوار القديمة و على هذا بقيت تيمقاد
الى الفتح الاسلامي حيث اضمحلت منذ 647 م بسبب انتخاب مدن
استراتيجية اخرى اكثر اهمية.

تحتوي مدينة تيمقاد على 22 حماما من بينها سبعة
حمامات عمومية كبرى و تسعة حمامات عمومية صغرى و ستة حمامات
خاصة زودت بها مختلف القصور، أما اهم هذه الحمامات الاثرية فهي:
الحمام الشمالي الكبير، حمام فيلادلفي، الحمام الشمالي الشرقي،
الحمام الشرقي الكبير، الحمام الشرقي الصغير، الحمام الاوسط،
الحمام الجنوبي.

٤٢٠٤٤١

الحمام الشمالي الكبير (شكل 2)

من أهم الحمامات التي تعود للفترة الرومانية في
الجزائر على الاطلاق من حيث عدد القاعات التي تزيد عن 30 قاعة
علاوة على الدوائر و التحويرات الارضية التي تزيد عن 10 قاعة ثانوية ...
أو من حيث المساحة التي تبنى عليها و التي تبلغ 3.08 م² دون
ادخال السلم (الدرج) الضخم الذي شيد للوصول الى المدخل الرئيسي

---

(1) باليسيه، دليل الاثار و متحف تيمقاد، ص 10،11.

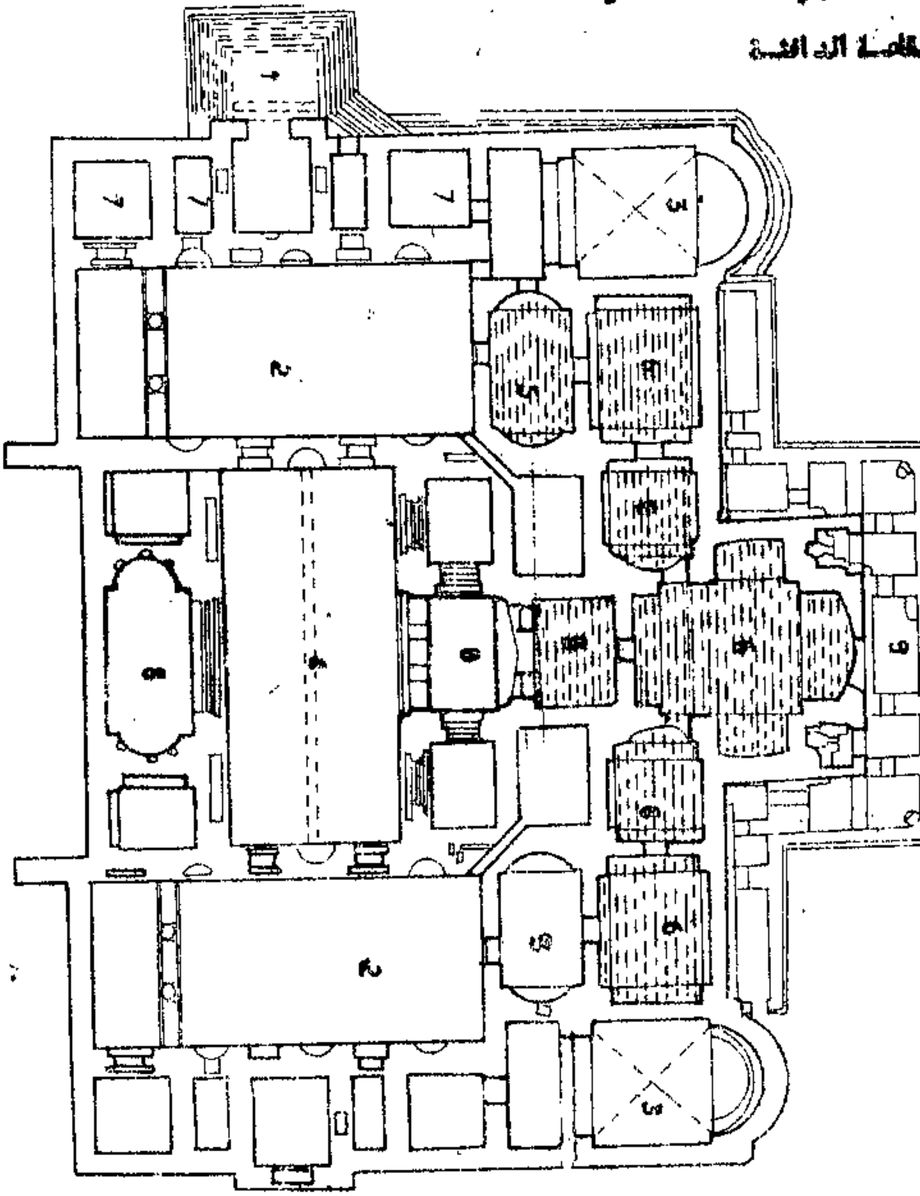
(شكل 2 رقم 1). و ذلك من حيث تناسق البناء الذي طبقت فيه طريقة التناظر باحكام.

يقع هذا الحمام خارج الاسوار التي شيدت في عهد تراجان على بعد 40 مترا بالجهة الشمالية. و تمتاز قاعاته بالكبر حيث يمتد بين 66 م و 70 م طولا و حوالي 55 م عرضا. و قد زود الحمام بمدخلين رئيسيين (شكل 2 رقم 1) و مدخلين ثانويين (شكل 2 رقم 11) فالمدخلين الرئيسيين الاول يفضي الى المدخل الضخم الشرقي يبلغ عرضه 3،15 م و المدخل الثاني على الجهة اليسرى من المدخل السابق يبلغ عرضه 1،60 م. و نظرا لتجاوره للمدخل الاول فيعتبره المدخل الثانوي الاول. و المدخل الرئيسي الثاني يقابل المدخل الاول و يساويه لكنه منفرد لا يجاوره المدخل الثانوي الثاني رغم تناظر أقسام البناء. يقع هذا المدخل بشارع سيرتا بالجهة الغربية للحمام، أما المدخل الاخير فيقع بالجهة الغربية و يفضي الى الاسراب (شكل 2 رقم 10).

من أجمل القاعات بالحمام الشمالي الكبير القاعة الكبرى الاولى (شكل 2 رقم 2) [illegible] التي تقابل و توازي و تساوي القاعة الثالثة (شكل 2 رقم 3) ثم القاعة الثانية او القاعة المركزية الوسطى (شكل 2 رقم 4) [illegible] التي تعتبر اكبر القاعات و اجملها. توجد من هذه القاعات تجويفات تحتلها التماثيل لان التماثيل كانت تدور حول هذه القاعات.

تتوزع اروقة الحرارة على 3 قاعات رئيسية و 4 قاعات ثانوية و تكون الحرف اللاتيني ش (h) مقلوب بطريقة عكسية. و قد وزعت المواقد السبعة بالجدار الشمالي (شكل 2 رقم 9) و نظرا لتناظر

1 – المدخل 6 – القاعة الحارة
2 – القاعة الكبرى 7 – القاعات الثانوية
3 – المراحيض 8 – صهريج
4 – القاعة الباردة 9 – المواقد
5 – القاعة الدافئة



الشكل 2-2 – المسقط الأفقي للحمام الكبير لمدينة تيمقاد .
(عن لاموس)

السلم : 1 / 250

الجزئين الشرقي و الغربي تبدون شد أن هذا التنظيم يدل على قدرة المهندسين المعماريين في ذلك العهد (1)

اما من حيث المساحة فان حمام شرشال الغربي يكاد يساويه و قد استعملت طريقة التناظر ايضا في الحمام الجنوبي الكبير لمدينة جميلة.

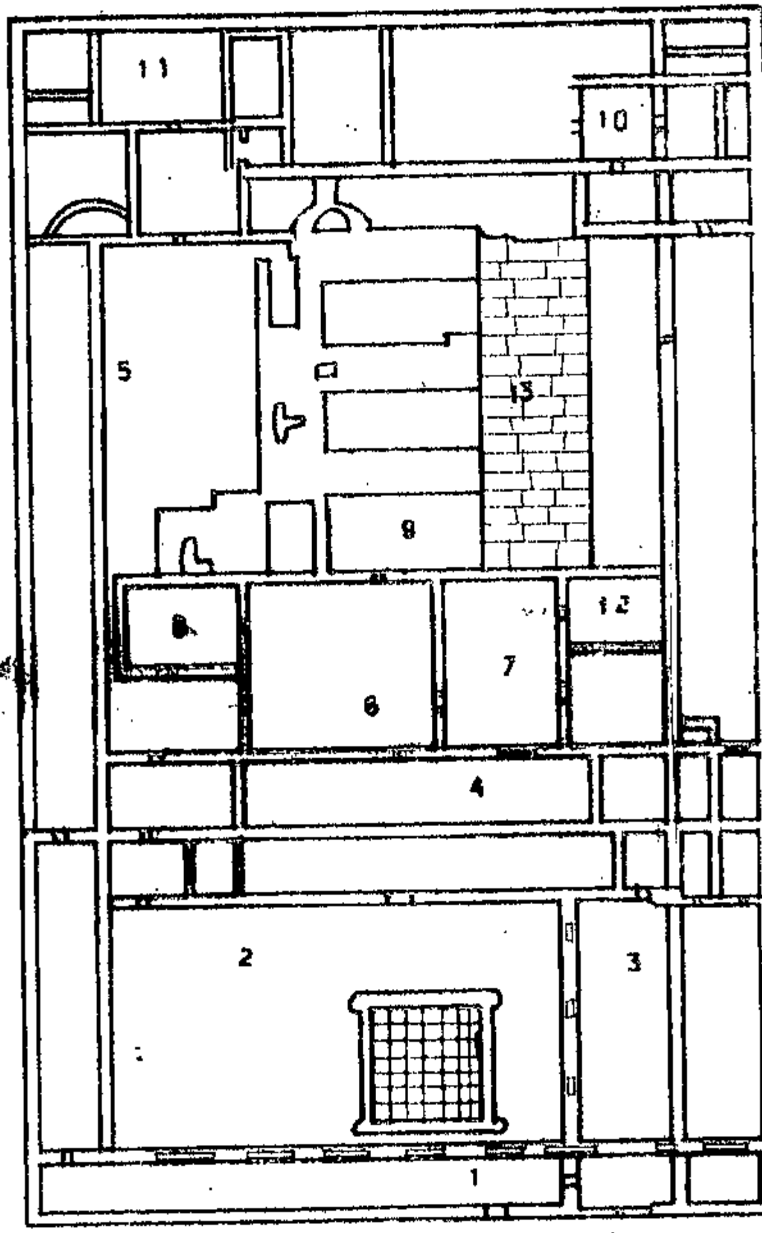
حمام فيلادلف (شكل 3)

يبعد حمام فيلادلف عن الحمام الشمالي الكبير بثلاثة و عشرين مترا و يتخذ شكلا مستطيلا يبلغ ضلعه 53 م × 61 م.

كان يحتوي على مدخلين (شكل 3 رقم 1) ينتهيان الى رواق نستطيع بواسطته مشاهدة بهو يتصل بالقاعة المركزية (شكل 3 رقم 2) التي تربطه بالمسبح (شكل 3 رقم 3) فجوات مستطيلة الشكل يوجد شماله اربعة ابواب الباب الاول يؤدي الى الافران (شكل 3 رقم 5) و الباب الاوسط يؤدي الى القاعة الدافئة (شكل 3 رقم 4). و من الجهة الشمالية من هذه القاعة يمكن مشاهدة القاعة الساخنة (شكل 3 رقم 6)، التي يوجد بها حوض للمياه الحارة (شكل 3 رقم 7)، له شكل نصف كروي و حوض مستطيل الشكل، اما في الجهة الشمالية للقاعة الساخنة فيمكن رؤية قاعة البخار (شكل 3 رقم 8،9)، و اخيرا و دائما في الشمال يوجد باب يفضي الى قاعة ساخنة (شكل 3 رقم 10) و يوجد بهذا الحمام أيضا مراحيض واقعة في الركن الشمالي الشرقي (شكل 3 رقم 10).

---

(1) أنظر : Courtois, Timgad antique, p.25



1 ـ المدخل
2 ـ القاعة المركزية
3 ـ المسبح
4 ـ القاعة الدافئة
5 ـ قاعة الافران
6 ـ القاعة الحارة
7 ـ حوض للمياه الحارة
8 ـ قاعة البخار
9 ـ قاعة البخار
10 ـ مراحيض
11 ـ قاعات ثانوية
12 ـ قاعة ساخنة

الشكل 3 مدينة تيمقاد ـ الحمام فيلا دالتيف

السلم : 1/250 .

(حسن قزال)

ورغم المساحة الكبرى التي يحتلها الحمام (2520 م^2) فان المساحة غير المغطاة أو التي تحتلها القاعات الثانوية اكبر من مساحة القاعات الاساسية عكس الحمام الشمالي الكبير، ثم أن القاعات بهذا الحمام اصغر من مثيلتها بالحمام الشمالي (شكل ٪) ورغم صغر حجمه فان هذه المؤسسة الاستحمامية كانت تستقبل عددا هاما من المستحمين، وقد ازدانت القاعات بزرابي من الفسيفساء الفاخرة وقد وجدت كتابة بالحمام تدعوه بالحمام الجيد (1) .

<u>الحمام الشمالي الشرقي (شكل ٤)</u>

بني هذا الحمام في الزاوية الشمالية الشرقية لمدينة تراجانوس بعد الحمام الشرقي الكبير، وهو يطل على الطريق التي يحيط بالمدينة وله باب في جداره الشمالي (شكل ٤ رقم 1) .(2)، يمكن رؤية الممر الذي يؤدي الى القاعة الباردة (شكل ٤ رقم 2) التي تضم مسبحا كبيرا في الجنوب، ومسبحا صغيرا في الشرق وهذه القاعة تتوسط قاعتين خارجيتين، والى اليسار تقابله القاعة الدافئة (شكل ٤ رقم 4) والقاعة الساخنة الداخلية من حوض الماء الحار (شكل ٤ رقم 5).

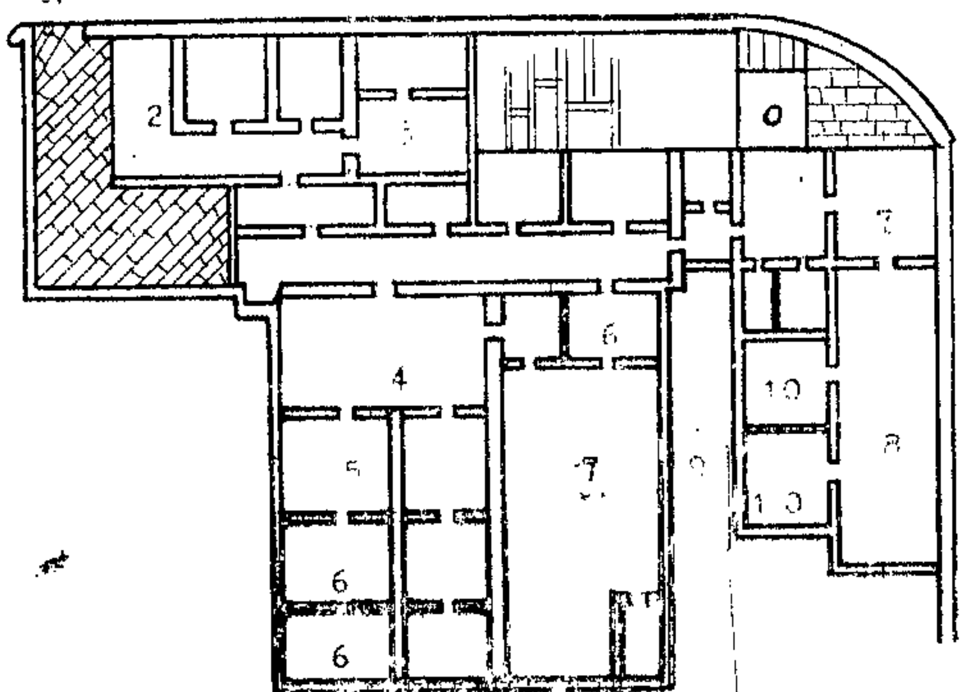
<u>الحمام الشرقي الكبير (شكل ؛)</u>

يحتل الزاوية الثالثة بعد الحمام الشمالي الكبير والحمام الجنوبي الكبير، يبلغ طوله ٤٥ م وعرضه ٣٤ م ويحتل مساحة تقدر بـ 1500 متر مربع.

---

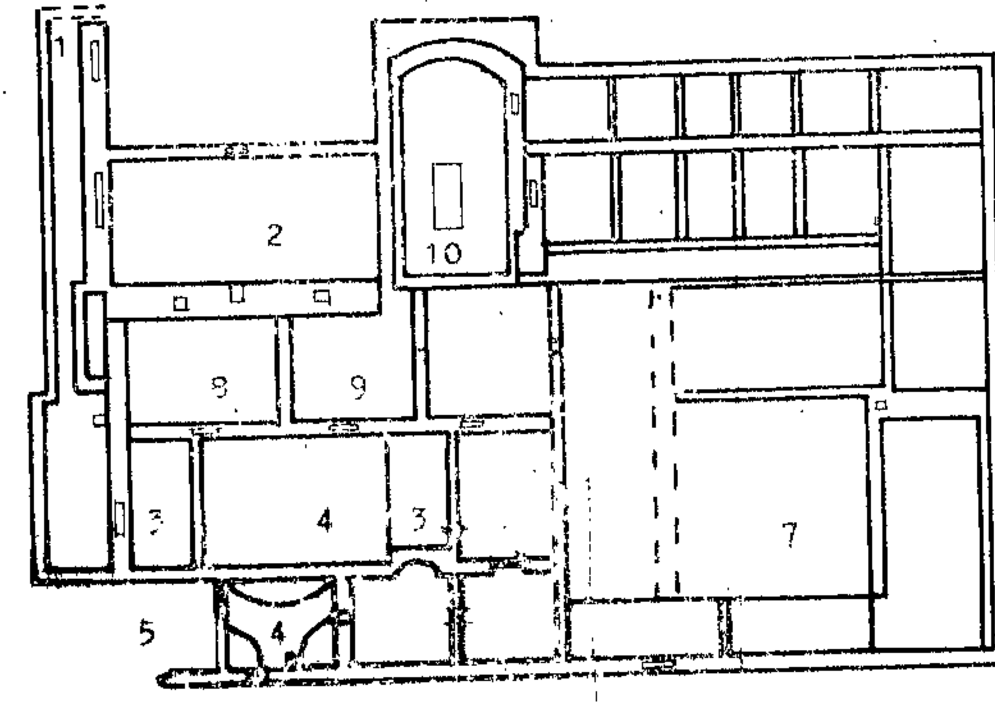
(1) أنظر: Albert Ballu , <u>les ruines detimgade, p , paris 1897</u>

(2) تغليسية، <u>دليل آثار ومتحف تيمقاد</u> ص 39



الشكل الحمام الشمالي الغربي (تميقاد)

1- المدخل الرئيسي
2- القاعة الباردة
3- قاعة خلع الملابس
4- القاعة الدافئة
5- القاعة الحارة
6- خزانات المياه
7- القاعة الحارة
8- مسبح
9- رواق رابط بين القاعات الحارة
10- خزانات للمياه



شكل 3 الحمام الشرقي الكبير (تيمقاد)

1 مدخل الافران
القاعة الحارة
مسبح للمياه الحارة
القاعة الدافئة
المدخل الرئيسي
قاعة خلع الثياب
قاعة المحادثة

8 القاعة الدافئة
9 القاعة الباردة
10 القاعة الحارة
11 - المراحيض

* السلم : 1 / 250 .

ومن اهم ما تبقى من هذا الحمام الجزء الغربي حيث أن تنسيات هذا المبنى القديم قد هدمت ولم يتبق الا الجزء الغربي الذي يتكون من ستة سراديب طويلة ومجموعة من القاعات المخصصة للاستحمام منها :

القاعة الباردة التي يزيد طولها 13،30 م وعرضها 6،60 م مغطاة بزربية من الفسيفساء المتعددة الالوان بوسطها رمز للاله نبتون، وهذه الفسيفساء موجودة بمتحف تيمقاد. وفي الجزء الجنوبي الشرقي نلاحظ مسبحا صغيرا، يقدر عرضه بثلاثة امتار، وعن طريق القاعة الباردة هذه وبواسطة ثلاث درجات يستطيع المستحم النزول الى مسبح كبير 7،10 م x 5،90 م، والى القاعة الدافئة مقاساتها 5،90 م x 4،90 م، التي لا تزال تحتفظ بارضيتها المسندة على ركائز من اللبن (1).

كما نجد بالقاعة الدافئة زربية من الفسيفساء رائعة الجمال بالوان متشابهة لالوان القاعة الباردة.

ويلاحظ على قاعات هذا الحمام انها متداخلة اذ يمكن المرور من قاعة الى اخرى بواسطة ابواب داخلية.

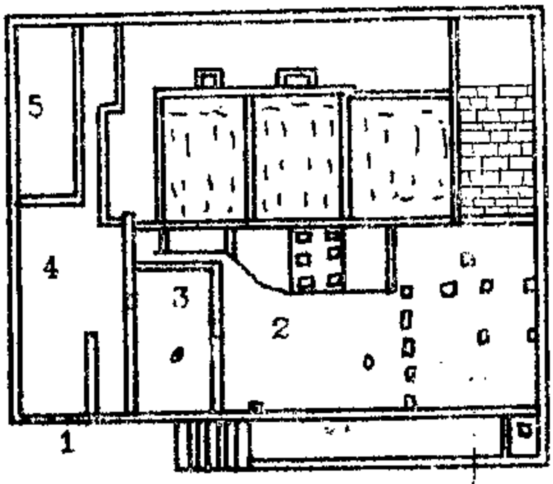
الحمام الشرقي الصغير (شكل 6)

يقع الحمام الشرقي الصغير في الجهة الجنوبية من السوق ويبدو انه من الحمامات القديمة في تيمقاد (2).

---

(1) courtois ?, ; timgad, antique, p44.

(2) ثليسية، دليل آثار ومتحف تيمقاد ص 38.



1- المدخل الرئيسي
2- قاعة التجوال
3- القاعة الباردة
4- القاعة الحارة
5- الصفرناق

الشكل 6 ، الحمام الشرقي الصغير (ديقاد)

السلم : 1 / 250

يحتل المكانة الرابعة من حيث الاهمية، حيث شيد على مساحة تبلغ 5،450 م^{2} بعد الحمام الشرقي الكبير و الحمام الجنوبي و الحمام الشرقي.

و الملاحظة الثانية هي ان بعض القاعات مغطاة بزرابي من الفسيفساء الرخامية مثل القاعة الثانية و الثالثة و التي يبلغ طولها 6،70 م و عرضها 3،90 م.

و نلاحظ ايضا ان هذا الحمام يقدم النموذج البسيط للحمامات الرومانية في الجزائر حيث بدأت بعض المرافق به تتقلص او تزول مثل حلبات المصارعة و قاعات التجوال و كذلك القاعات الدافئة حيث بقي الحمام يحتوي على مسابح باردة و مسابح حارة و قاعات دافئة و مسبح دافيء واحد.

الحمام الاوسط (شكل 7)

اصغر حمام عمومي بتيمقاد اذ انه لا يغطي سوى 468 مترا مربعا يوجد مدخله الاصلي مقابل مجلس المشيخة (وحدة النشاط الاشعاعي. و يحتوي على جميع المكونات الاساسية للحمام، و بعد اجتياز المدخل يمكن مشاهدة بهو في الجهة الشرقية، و منه يمكن الوصول الى قاعات المسبح التي كانت تختص باحواض و مسابح و قاعات للبخار، و كانت توجد مداخل الافران في الجهة الشمالية الغربية و الشمالية الشرقية لهذا المبنى (1).

---

(1) انظر : Biribert, AquoeRomaine, recherche dhdrauliquede lest a Algerie p: 334.

2 ــ مدخل

ممر

قاعة التجوال

قاعة المجالسة

قاعة خلع الملابس

القاعة الباردة

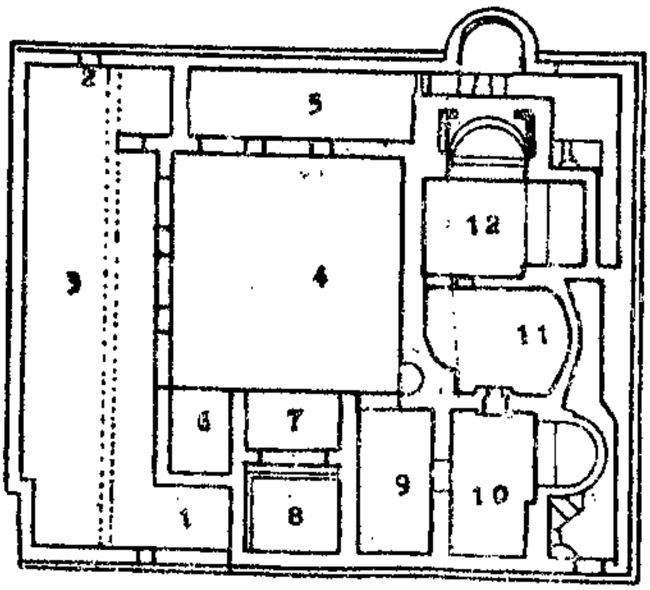
المسبح

9 ــ القاعة الفاترة .

10 ــ قاعة حارة

11 ــ قاعة حارة

12 ــ قاعة البخار



(عن [illegible])

الشكل 7 مدينة تيمقاد ــ الحمام الأوسط

السلم : 1/ 1000 .

الحمام الجنوبي الكبير (شكل ٤)

شيد هذا الحمام في القرن الثاني و وسع في نهاية نفس القرن، تبلغ مساحته 2000 متر مربع، كان يحتوي على خمسة مداخل، مدخلان في الجهة الجنوبية.

يحتوي الحمام على مجموعة كبيرة من القاعات تزيد عن ستة عشرة، بعضها مخصص للتمارين الرياضية و بعضها مخصص للسباحة او للمناقشات الادبية، علاوة على الدهاليز، و الموقد و المراحيض، التي كانت مفروشة بالفسيفساء، و ما يميز هذا الحمام هو وجود ابواب مزدانة باعمدة امامها تماثيل (1).

زيادة على هذه الحمامات السبعة المذكورة هناك مجموعة اخرى من الحمامات تتمثل في :

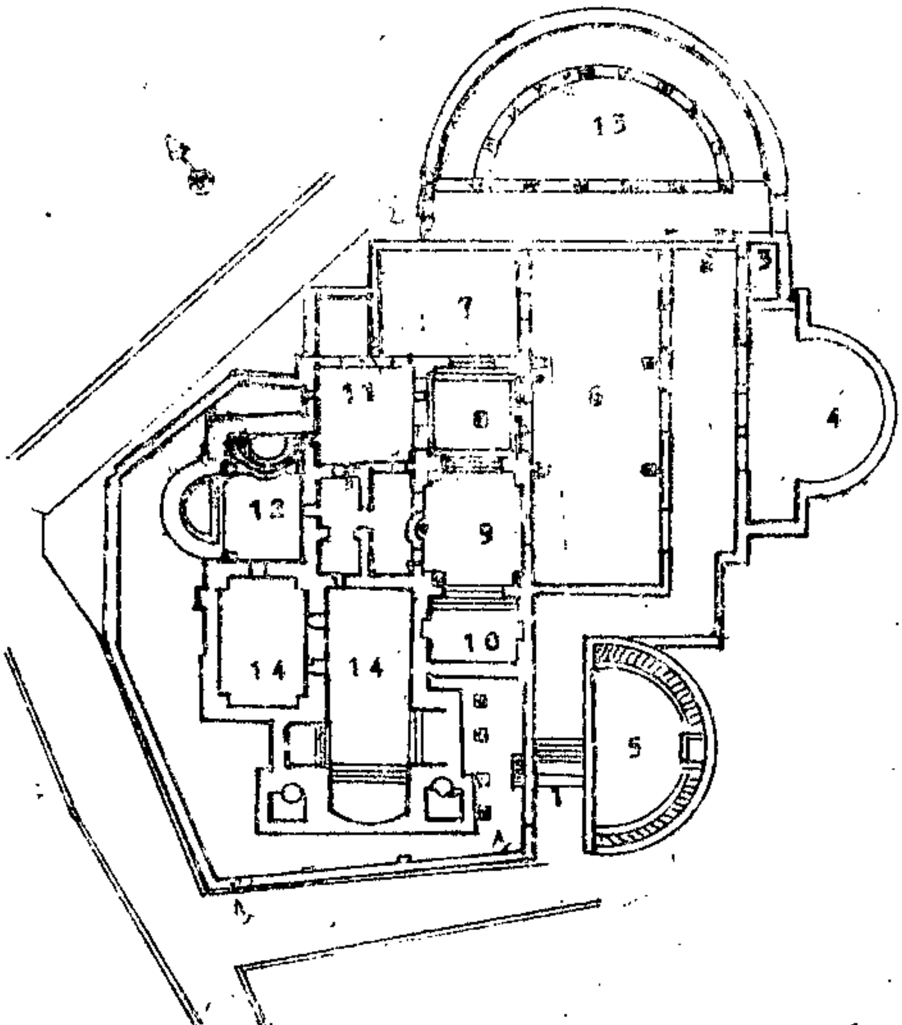
- الحمام الجنوبي الصغير - حمام سوق سرجيوس - **الحمام الغربي**
- **الحمام الشمالي الغربي - الحمام الشمالي الصغير - حمام الباب الشمالي الشرقي - حمام الكابيتول.**

و هذه الحمامات تشبه الحمامات المذكورة سابقا من حيث التركيب المعماري و التنظيم الانشائي مع اختلاف في تصاميم الحمامات و شكل الغرف، الا انها من حيث الاهمية تاتي في المرتبة الثانية فهي حمامات عمومية بسيطة و اقل اتساعا من سابقاتها، و هذا التسلسل نجده في جميع حمامات مدينة تيمقاد بغض

---

(1) أنظـر : Birebert, op, cit, p: 334.

1 ـ المدخل الرئيسي
2 ـ مدخل
3 ـ بيت الحارس
4 ـ قاعة الاستراحة
5 ـ 28 مرحاضا
6 ـ قاعة الرياضات
7 ـ قاعة خلع الملابس
8 ـ مسبح
9 ـ القاعة الباردة
10 ـ مسبح
11 ـ القاعة المتوسطة الحرارة
12 ـ القاعة الحارة
13 ـ قاعة المجالسة
14 ـ قاعات ثانوية



الشكل : 8 ـ الحمام الجنوبي (تيمقاد)

(من ثوال)

السلم : 1/500

النظر عن الترتيب الذى يخضع عادة لمتقضيات المكان لكنه توجد قاعدة موحدة غير قابلة للتغيير حيث أن المستحم يبدأ دائما بالحمام البارد فالحمام الدافىء فالحمام الساخن و اخيرا يمكن الوصول الى غرفة البخار و يعود مرة ثانية الى القاعة الحارة فالدافئة فالباردة (1) .

---

(1) أنظر : Courtois (c) , op, cit, p: 25.

الفصل الثاني.

حمامات مدينة شرشال

أن موقع ايول (Iol) الاستراتيجي قد استهوى الفينيقيين منذ القرن الخامس قبل الميلاد، تقع مدينة سيزاريا عاصمة يوبا الثاني، و عاصمة موريطانيا القيصرية على بعد 100 كلم غرب مدينة الجزائر.

تعتبر أرض شرشال خصبة و قد تكونت من الصخر الجيري الذي سهل عملية القطع و النحت، كما تتوفر المنطقة على الغابات الكثيفة التي ساعدت السكان في بناء المدن و المنازل علاوة على كونها تزين المرتفعات المحيطة بالمدينة مما أضفى عليها هالة من الجمال، و الى جانب هذا كله نجد أن المنطقة غنية بالحديد و النحاس و الرخام و الجرانيت (1).

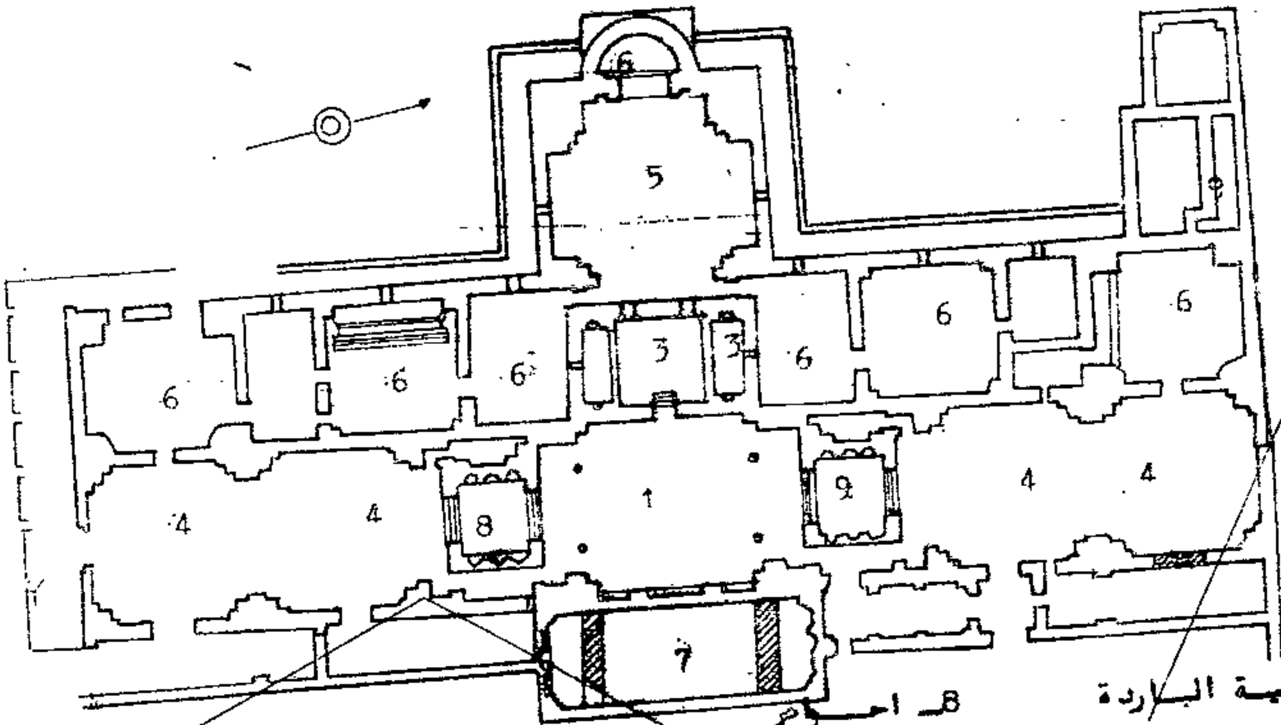
غير أن مدينة شرشال قد اشتهرت في معالمها كما عثرنا من خلال الحفريات على ثلاث مؤسسات استحمامية هي :
- الحمام الغربي الكبير - حمام الشرقي - الحمام الاوسط ، الحمام
[illegible]

الحمام الغربي الكبير (شكل 6)

كان يطلق على الحمام الغربي الكبير اسم قصر

---

(1) أنظر : GZell, promenedeArcheolgique, aux environs D'alger Tipaza et . herchell, p: 7.



1- القاعة الرئيسية الباردة
2- مسبح
3- قاعتان متصلتان بالمسبح
4- قاعات التجوال المحاذية
5- القاعة الحارة
6- قاعات ثانوية
7- مسبح
8- احواض

الشكل 9 : مدينة شرشال – الحمام الغربي الكبير .

السلم : 1/250 .

عن قزال ١٠ .

السلطان الى ان تم الكشف على اسمه ابتداء من سنة 1842 ثم تواصلت في سنوات 1856 و 1886 و 1909 م.

ما يميز الحمام الغربي عن الحمامات الرومانية مثل حمام **كراكلا** و حمام **تيتوس** و **دقليشيان** (1) هو ان هذا الحمام قد بني تبعا لمخطط منسجم و مركز في وقت واحد، فحسب الترتيبات المعمارية و اسلوب الزخرفة ترجع هذه الحمامات الى نهاية القرن الثاني و بداية القرن الثالث الميلادي، و نظرا لان مدينة القيصرية كانت عاصمة لمقاطعة غنية و مزدهرة فقد بني هذا الحمام بالاحجار اللامعة الممزوجة بالملاط و لم تستعمل الحجارة الكبيرة المنحوتة الا نادرا.

كانت الحمامات في هذا العهد منشآت عمومية مبنية من طرف المجالس البلدية و كانت هذه الاخيرة تهتم بالحفاظ على الصحة و على مباهج حياة المواطنين (2).

بلغ عدد القاعات في حمام شرشال الغربي 25 قاعة و هو بهذا قريب من الحمام الشمالي الكبير المذكور آنفا بتيمقاد، و العدد الكبير من القاعات **يعطينا** صورة عن ضخامة الحمام و اهميته، فمثلا نجد طول القاعة الباردة يزيد عن 24 م و عرضها 14 م و القاعة الكبيرة الاخرى مثل القاعة الحارة التي نشاهد نماذج لبعض التيجان اعمدتها

---

(1) أنظر : Gzell , op, cit, p: 11.

(2) أنظر : Gzell ,op, cit, p: 114.

بمسجد مرشال (انظر شكل 46) و القاعة الدافئة يوجد بها ايضا مسابح كبيرة، ثم هناك القاعات الاضافية مثل قاعات خلع الملابس و قاعات خزن الحطب و المواد الضرورية للحمام.

غالبا ما نجد بالقاعات الكبيرة " شكوات " خصصت لحفظ التماثيل التي تزدان بها الحمامات الرومانية في الجزائر، و كانت الافران في مستوى اقل من مستوى الارضية، و نظرا، لقدمها و تعاقب الزمن عليها، فقد اندثرت و لم يبق منها الا الشيء القليل.

الحمام الشرقي :

لقد اندثرت معظم اجزاء هذا الحمام الذي يقع بالجهة الشرقية من المدينة القديمة، الا ان ما تبقى يذكرنا بالحمام الغربي المذكور سابقا.

كانت القاعات الرئيسية مدعمة بحنيتين كبيرتين في جهاتها الجنوبية، و يقدر طول هذه القاعة ب 26 مترا و عرضها 12 مترا، و في الجهة الغربية نلاحظ حوضا مستديرا كان يستعمل عادة في القاعات الباردة و كانت تعلو هذه القاعة قاعات اخرى لا تزال جدرانها واضحة و كانت هذه القاعات تسخن بواسطة الافران الارضية.

الحمام الاوسط :

يعود هذا الحمام الى منتصف القرن الثالث، يقع وسط المدينة، و هذا الموقع جعل جل انسام الحمام تبقى مندثرة تحت اسس المباني الحديثة التي تولت على المدينة قبل و بعد العهد الاستعماري و رغم هذا كله يمكن ان نتبين بعض الاسس التي دعمت بدعائم من اللبن و الآجر.

الفصل الثالث

حمامات مدينة تيبازة

اتخذت مدينة تيبازة كمرفأ تجاري تتوقف فيه السفن للتزود بالماء و المؤونة و رغم ان البعد بينهما لا يزيد عن 30 كلم الا ان هذه المسافة هي التي تفصل عادة الموانيء القديمة عن بعضها حتى يتمكن الملاحون من الاستراحة بعد قطع حوالي يوم من الابحار.

يوجد بمدينة تيبازة اربعة حمامات على الاقل منها حمامين عموميين و حمامين خاصين. أما الحمامين العموميين فهما : **الحمام الكبير ، و الحمام الصغير.**

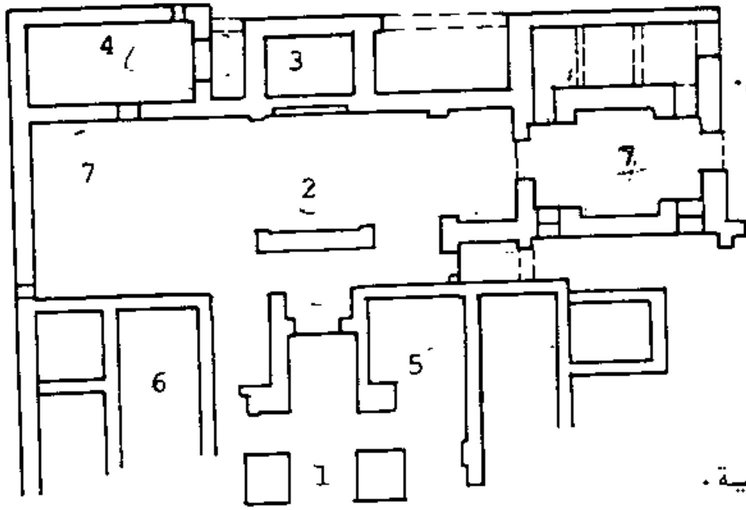
رغم ان هذه الحمامات لم يكن لها اتساع حمامات شرشال و تيمقاد الا انها مهمة جدا و هذا لاحتفاظها بحالتها كاملة ، و بتنظيم جهاز التسخين بالهواء الحار (1)

الحمام الكبير (الشكل 10)

يعتبر هذا الحمام (صورة 1) اكبر حمام عمومي في مدينة تيبازة ، و كان يحتل وسط المدينة ، كان محاطا بالجهة الغربية ،

---

(1) أنظر : Leschi, Tipaza de mauretanie cesarienne, p : 351



1ـ المدخل الرئيسي.

2 ـ القاعة الكبرى

3 ـ المسبح الغربي.

4 ـ قنعة الاستحمام.

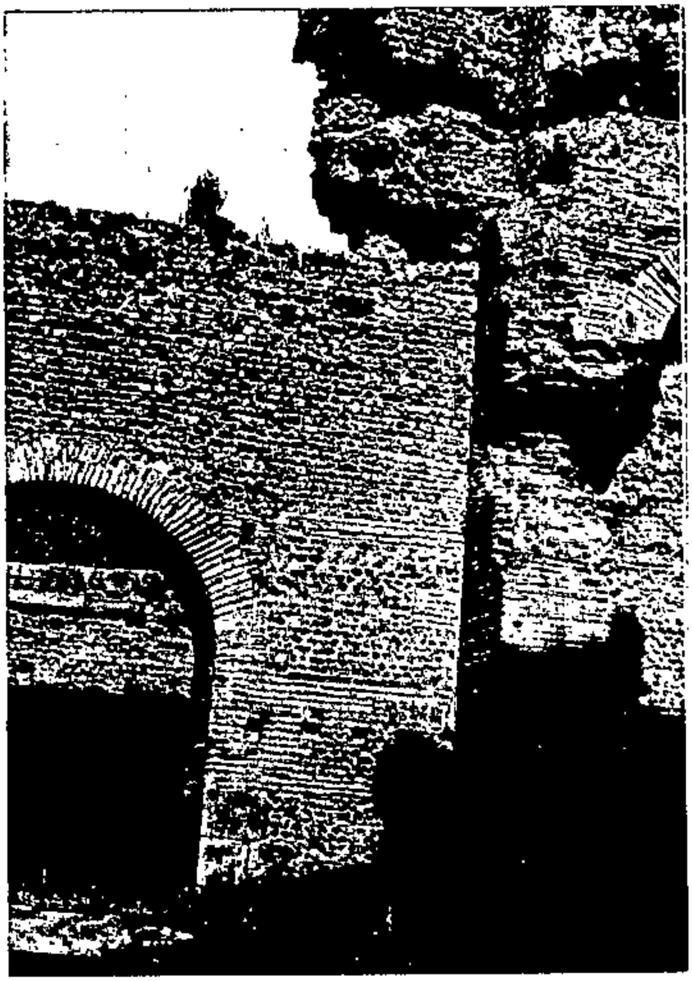
5 ـ القاعة الحارة الجنوبية.

6ـ القاعة الحارة الشمالية.

7ـ قاعة دافئة.

شكل 10 ، بقايا حمامات مدينة تيبازة.

(عن قزال)



. صـورة 1 ، مدينـة تيبازة ، الحمام الكبير ، القاعـة الوسطى

وبعد اجتياز الرواق ندخل الى القاعة الباردة او المسبح الكبير وبشرق المسبح نجد قاعة مبلطة بفسيفساء زخرفية بلون اسود على ابيض، وفي الشمال ايضا نجد قاعة بنفس التخطيط، كانت هذه القاعة تتصل بالقاعات الاخرى بواسطة فتحتين عريضتين. (صورة 2)

كانت بعض هذه القاعات مغطاة بقبو ذي عقود متقاطعة (صورة 3) ومن المحتمل ان تكون القاعة الكبيرة مغطاة بقبوين مهديين المدخل وقبة ذات اضلاع وكان ارتفاع هذه القبة يصل الى حوالي ثمانية امتار، كما ان القاعات الشرقية الثلاث كانت تعلوها مطلية (1)

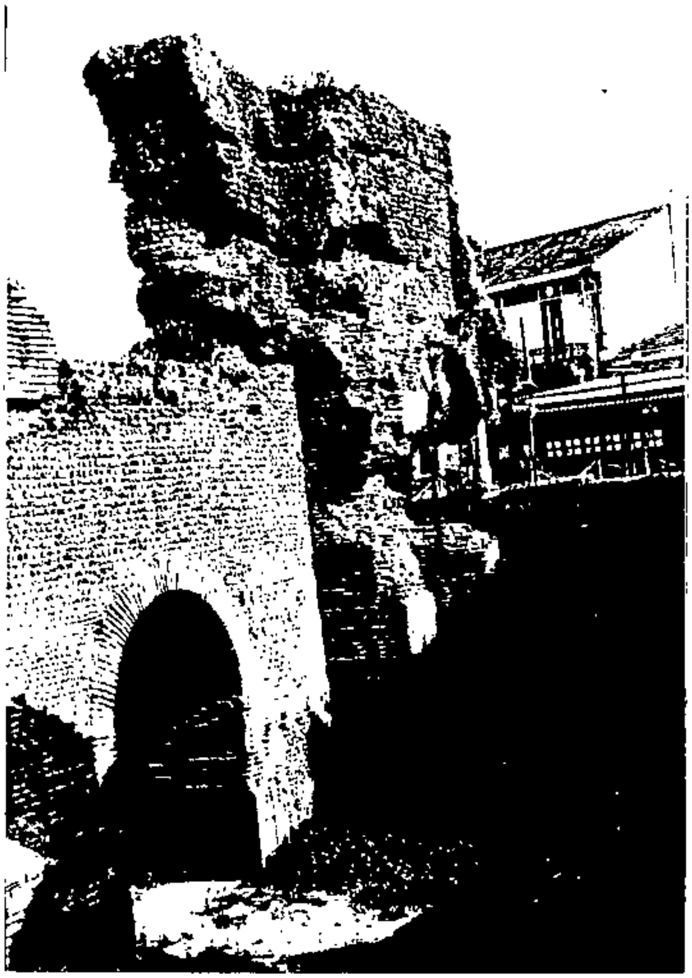
ان التخطيط في هذا الحمام تعطينا صورة عن مثيلاتها في الحمامات الرومانية في الجزائر.

الحمام الصغير

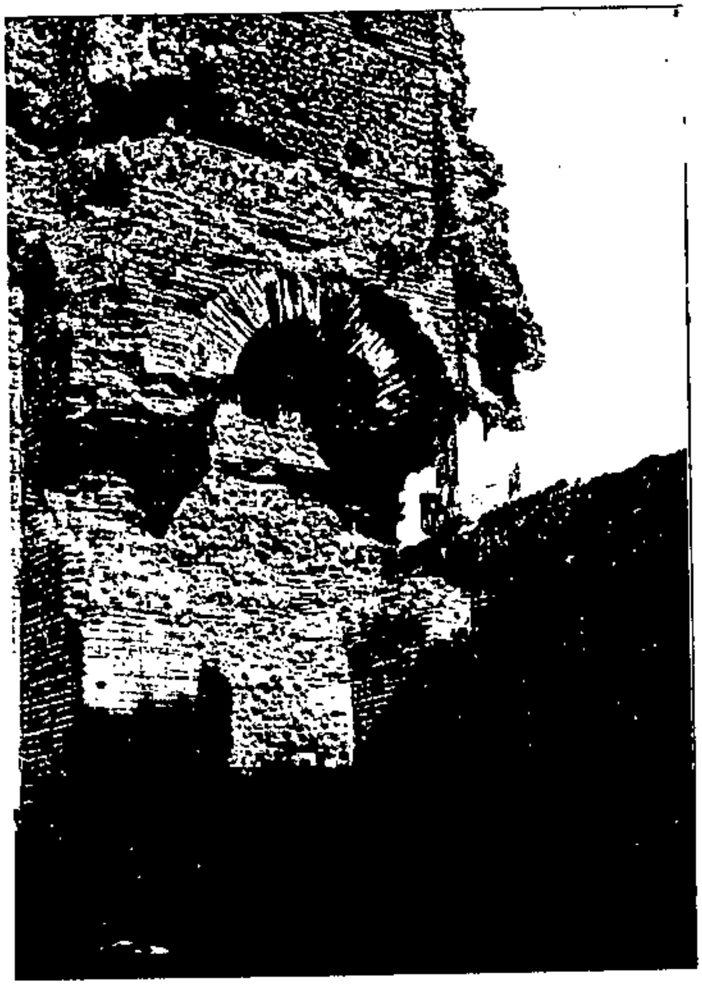
يقع الحمام الصغير غرب المسرح و البازيليكا ويحتل الجزء الشمالي الغربي من تقاطع الطرق الرئيسية للمدينة، كان هذا الحمام يحتوي على مجموعة من القاعات، مبلطة بقطع من الفسيفساء،

---

(1) انظر : Baradez , Tipaza viLLe antique de mauritanie
p: 40



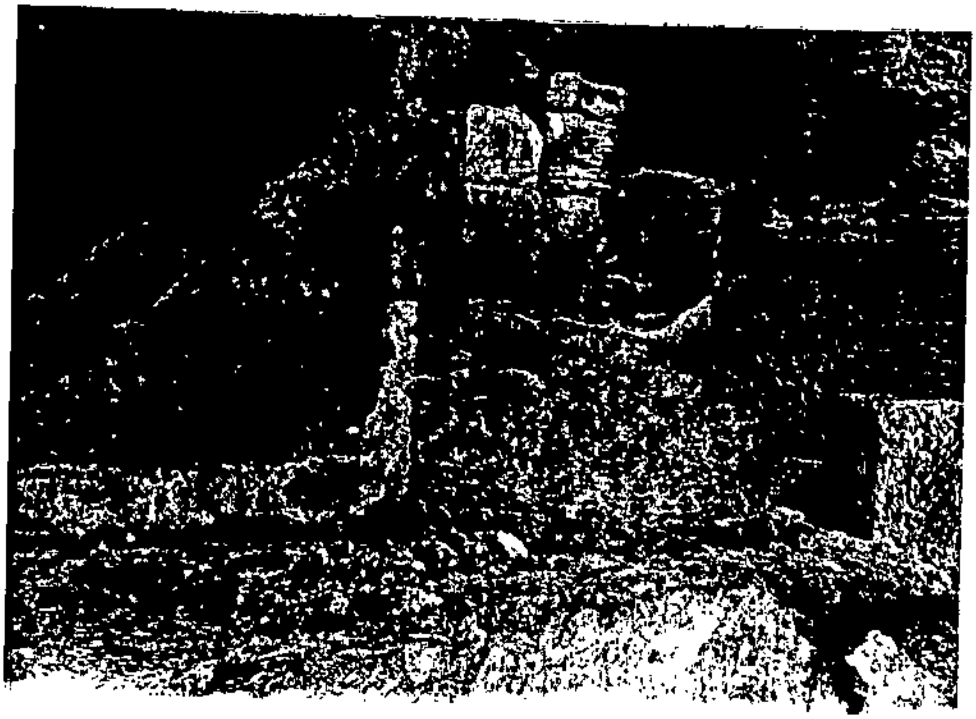
صـورة 2 ، مدينة تيبازة ، الحمام الكبير ، الجزء الشمالي الشرقي



صــورة 3 ، مدينة تيبازة الحمام الكبير ،الجزء الشمالي الغربي

ورغم وجوده بأهم مكان من المدينة فانه يعتبر بسيطا في تركيبه وتكويناته المعمارية (صورة 4).

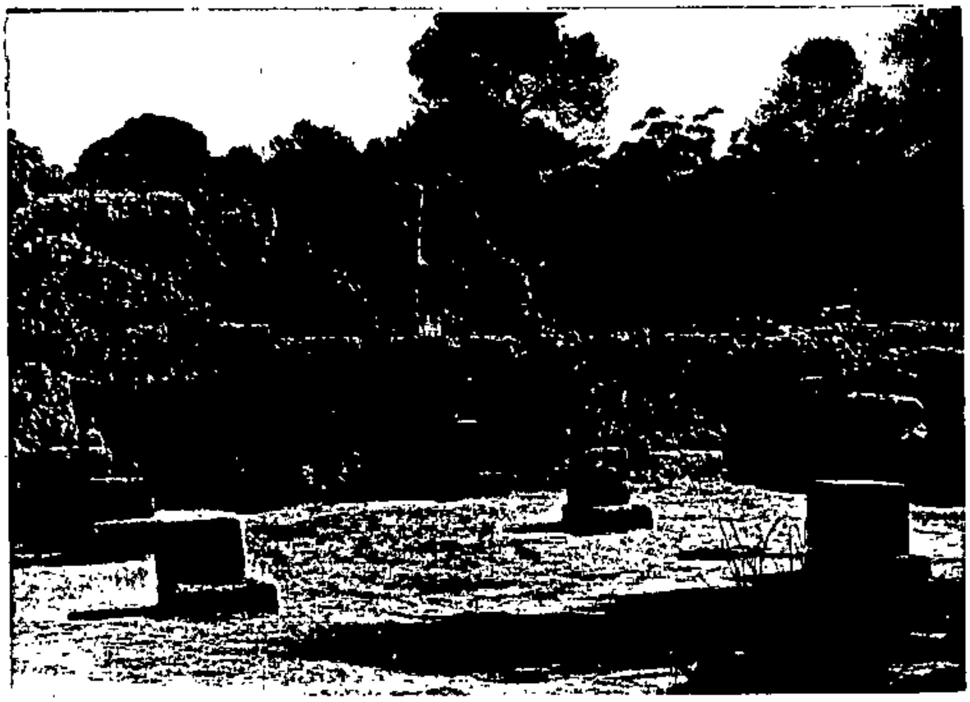
يمكن ان نتبين ثلاثة قاعات، تقع الاولى والثانية (صورة 5، ر) والثانية بالجزء الجنوبي من الحمام وتقع القاعة الثالثة بالجزء الشمالي كما نتبين آثار ممرات وقاعات جانبية تربط القاعات الثلاث ببعضها والى الاجزاء الغربية من هذه القاعات والاروقة نجد القاعة الحارة وقاعة البخار (صورة 7 ، 8) ويفصل بين هذه القاعات والقاعات الاولى جدار سميك.



صورة 4 ، مدينة تيازة ، الحمام الصغير ، خزانات الماء الحار .



صـــورة 5 ، مدينة تيبازة ، الحمام الصغير ، القاعة الباردة .



.صورة 6 ، مدينة تيبازة ، الحماما الصغير ، القاعات الغربية الدافئة .



صورة 7 ، مدينة تيبازة ، الحمام الصغير ، منظر عام للقاعات الحارة بعد الخراب الذي أصاب الحمام .



صـورة 8 ،مدينة تيبازة ،الحمام الصغير ،أروقة الحـرارة و القاعة الـــدافئـ..ـة .

الفصل الرابع

حمامات مدينة جميلة

في شمال الهضاب العليا وفي قلب الجبال بنى الرومان مدينة كويكول بين سنتي ٩٦ و ٩٧ م، وهذا لأهمية الموقع الذي يتمتع بخاصية الدفاع الطبيعية.

وكبقية المدن الرومانية المذكورة يوجد في وسط المدينة الساحة الكبيرة أي الفوروم حيث تتمحور حولها الحياة السياسية والحياة الاجتماعية والحياة الاقتصادية في بناءات عمومية منها المحكمة وقاعة المجلس البلدي والمعبد المهدى الى الآلهة حامية المدينة جوبيتر وجينو وميترفا (1)

ونتيجة للحفريات التي أجريت بالمدينة تم اكتشاف ثلاث حمامات استحمامية هي :

حمام الكابيتول، الحمام الجنوبي، والحمام الشرقي.

حمام الكابيتول :

يقع هذا الحمام شمال الكابيتول اي على طول الضلع

---

(1) أنظر : (PA) Fevrier, Djemila, 2 ed , p: 116

الشرقي من الفناردو الذي تحده من الشرق منازل المدينة و لم يرتب على النظام التناظري الجيد الذي يميز معظم الحمامات التي بنيت في القرن الثاني الميلادي (1) انه يعود بالتأكيد الى بداية القرن. هذه الفترة التي كانت المسطحات فيها تمثل بعض الفنون، و من جهة اخرى فقد عرف هذا الحمام عدة ترميمات و تجديدات.

و هذا يظهر الان انه يحتوي على قاعتين للرياضة البدنية و تمتاز القاعة الشمالية من الاولى بوجود مسبح، ثم هناك قاعة باردة و ثلاث قاعات دافئة كانت تستعمل كغرف للانتظار للدخول الى القاعات الساخنة و حجرة البخار.

كانت القاعات الحارة الكبيرة المجهزة بحوضين، توجد في المحور العرضي للمبنى كالقاعة الباردة و القاعة الدافئة الرئيسية و في الشمال توجد حجرة البخار و قاعتان ساخنتان صغيرتان بينما في الجنوب ازيلت القاعة الساخنة الاخيرة، و حولت الى مراحيض.

أما القاعة التي احتفظت بمعالمها كاملة هي القاعة الباردة حيث نجد فيها اربعة مغاطس اثنين منهم مربعي الشكل و هما متقابلين، الاول في الشرق و الثاني في الغرب و هذا الاخير منقسم بحرفتين تتصدرانه (2).

---

(1) انظر: Ballu, ruine de djemila, (antique) p: 33.

(2) أنظر: Ahis , Djemila , p: 20.

فالمصب الافران توجد تحت الارض حيث يمكن الوصول اليها عن طريق دهليز تحت الطريق يحده حائط المبنى ومتصل بالممر تحت رواق المدخل الذي يؤدي الى ممر تحت الارض.

كانت هذه المؤسسة معتمدة على مراحيض الدابيتول بواسطة طريق صغير مع فيما بعد وضم الى الحمامات، وبذلك زادت مساحة قاعة التمارين الرياضية المجاورة حتى انها لمست حائط المعبد (1).

<u>الحمام الجنوبي</u> (شكل رقم 11)

على بعد حوالي 200 متر شمال غرب المعبد المجاور للحصن البيزنطي وعلى بعد حوالي 100 متر جنوب الفوروم نجد الحمام الجنوبي الكبير الذي حافظ على معالمه كاملة، وهو مهم خاصة لوضوح مخططه : قاعة التمارين الرياضية، قاعة خلع الثياب، حجرات البخار، وقاعات الاستحمام الحارة والدافئة والباردة، كلها تتابع حسب توزيع متناسق جدا (2).

وما يميز الافران الكبيرة في هذا الحمام هو تسخين كل قاعة على حدة بواسطة فرن خصوصي، وهذه الافران تابعة للقاعة الساخنة حيث تتوزع على جوانبها الثلاثة.

---

(1) أنظر : Allais ,<u>Alimentation en eau d'une ville Romaine</u> <u>P. 15</u>.

(2) أنظر : Allaais ; op ,cit , p. 16.

الشكل 14 الحمام الجنوبي الكبير (مدينة جميلة) .

عن اللي .

1ـ المدخل الرئيسي

2ـ الدهليز المزدوج

3ـ الصفة الرياضات

4ـ مستودعات الملابس

5ـ القاعة الساخنة

6ـ ممر

7ـ القاعة الدافئة

8 ـ القاعة الحارة

9 ـ القاعة الدافئة

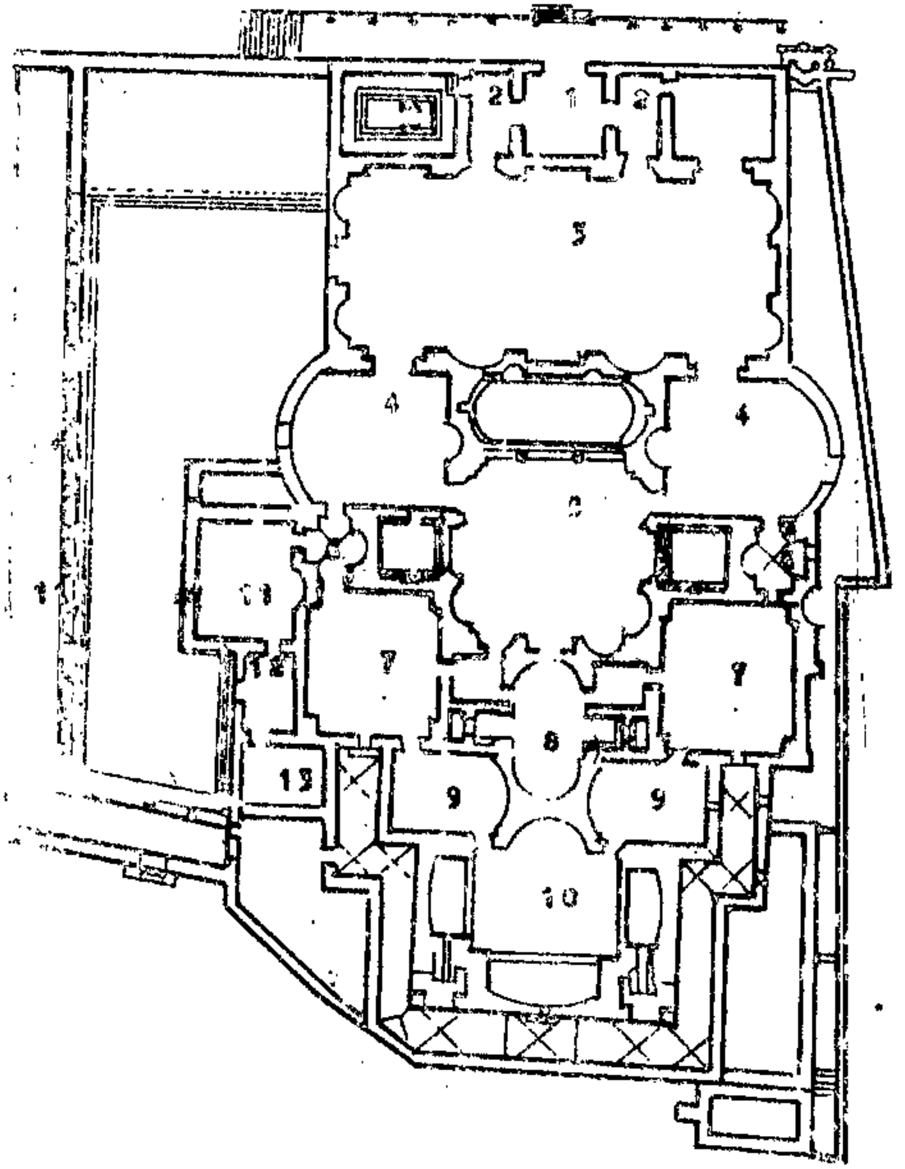
10 ـ القاعة الحارة

11 ـ

12 ـ

13 ـ المراحيض

14 ـ الخزانات



السلم: 1 / 500 .

الحمام الشرقي :

يعتبر الحمام الشرقي من الحمامات التي تم الكشف عنها مبكرا وبدقة وهذا الحمام من اكبر الحمامات في مدينة جميلة يبلغ طوله من الشمال الى الجنوب بـ 60، 25 م وعرضه بـ 26، 15 م ففي القسم الشمالي الغربي منه نلاحظ القاعة الباردة وقد كانت مبلطة بزينة من الفسيفساء الدقيقة تحتوي عليها قطع الاسماك وبالزاوية الشمالية الغربية من القاعة الباردة نجد المسبح الذي نصل اليه بواسطة ثلاث درجات أما في الزاوية الجنوبية الشرقية لنفس القاعة فيوجد مدخل يفضي الى مسبح آخر اكثر اتساعا يليه مطويزة وهذا المسبح يحتل وسط المبنى تليه مجموعة من القاعات متعددة الخدمات (1).

من هذه المجموعة الكبيرة من الحمامات الرومانية في الجزائر يمكن ان نستخلص عدة طرق انشائية وتنظيمات معمارية وتوزيعات متناسقة للخدمات في المؤسسات الاجتماعية التي تمتاز بتعدد القاعات المخصصة للاستحمام مثل القاعات الباردة والقاعات الدافئة والقاعات الحارة وقاعات البخار ومجموعة من القاعات المخصصة لخلع الثياب أو للمسامرة والمناقشة وتبادل الاراء في المشاكل اليومية لحياة المواطن الجزائري في العهد الروماني.

---

(1) أنظر : Ballu, op, cit, pp, 31,32.

ثم هناك مجموعة من القاعات مخصصة للاستلقاء و قاعات للمرور (اروقة) تضاف اليها مجموعة من التجويفات تستعمل لحفظ التماثيل التي تزدان بها الحمامات العمومية في المدن الرومانية بالجزائر.

الفصــــل الخامــــس

حمامــات رومانيــة أخـــرى

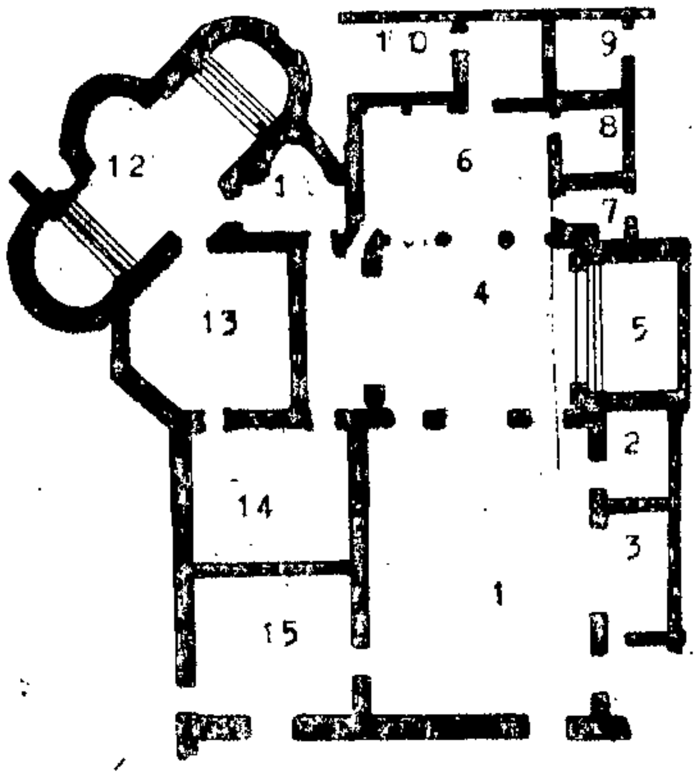
- حمام القناصين بمدينة لاميز (شكل 12)

تنتمي مدينة لامبيز للفرقة الثالثة الرومانية و شيدت، ابتداء من القرن الثاني على حوالي 20 كلم غرب تيمقاد، تتحكم مدينة لاميز في مضيق القنطرة فون الرابطة التي تحمل اسم "تازولت" على ارتفاع 622 م هذه المدينة كانت عاصمة للمقاطعة الرومانية النوميدية أنشئت في سنة 197-198 . بنيت في شمال معسكر روماني قديم أنشيء في 81 م.

اضافة الى المنشآت المتبقية من آثار المدينة القديمة نلاحظ وجود حمامات داخل الاسوار و حمامات اخرى بين المعسكر و قوس كومودوس.

و من أهم هذه الحمامات، حمام القناصين الذي بناه العسكريون و هذا اعتمادا على الاختام التي ختمت بها قطع الاجر المكونة لهياكل البناء - و عن هذا الحمام يذكر قزال "S.GSELL" أن حمام لامبيز و ما يسمى بحمام القناصين يكتسي أهمية خاصة فهو لا يبعد كثيرا من الناحية الشمالية الشرقية عن معبد الكابيتول.

1 ـ المدخل .
2 ـ قاعة ثانوية .
3 ـ قاعة ثانوية .
15 ـ قاعة ثانوية ..
11 ـ القاعة الحارة .
12 ـ القاعة الحارة .



شكل 12 حمام مدينة (لامبيز) (عن قزال) .
(القناصين) . السلم : 1 / 250

أما بشأن مدخل هذا الحمام فيقع جنوبا و يفضي الى فناء رباعي الاضلاع (شكل 12 رقم 1) و كان يؤدي الى القاعات ذات الارقام 2،3، 15 في المخطط (شكل 12). و فوق الفناء تمتد الغرفة الباردة (شكل 12 رقم 4) و الغرفتان 5،6 المتصلتان ببهو ثلاثي يرتكز على عمودين قاعدتهما ما تزالان في مكانيهما، و غرف 7،8،9، في المخطط (شكل 12) تتصل بالقاعة 6 شرقا و شمالا، و أما بشأن القاعات التي يمكن تدفئتها فانها توجد غربا و لم يتم حفرها الا جزئيا، و القاعتان 11،12 التي تمثل القاعة الحارة طولها 15،50م شكلها هو شكل الصليب ذي الفروع المستديرة، و المسابح مقامة في البهوين المتقابلين عند اقصى المحور الكبير (1).

- حمام مدينة ايكوزيوم

تحتوي مدينة الجزائر على بقايا حمامات اكتشفت قديما تحت ساحة جامع كتشاوة و على اطرافها لوحتين من الفسيفساء و مقعد للاستحمام و بلاطتين من الرخام، تنتهي الى قناة نقل الماء (2).

- حمام مدينة أزفون

هي عبارة عن حمامات ذات كتلة واحدة من الاجر بعض جدرانها يصل الى علو عشرة امتار على الاقل و الباقي مطمور (3).

---

(1) انظر : Gsell, les monument antiques de l'Algerie P.210

(2) انظر : Gsell, OP. Cit. P.220

(3) انظر : Gsell, OP. cit.P.229

حمام مدينة بجاية

يقع حمام مدينة بجاية في غرب الكنيسة، شارع القد يس جوزيف وجدت به فسفساء كبيرة زخرفية ولاشك ايضا انه كان هناك حمامات في الجزء الشرقي من المدينة في المكان الذى عثر فيه على كتابة لاتينية منقوشة (1).

- حمام مدينة قسنطينة

تحتوى هذه الناحية على حمامات بناها كايوس أريوس باكاتوس نحو بداية القرن الثاني الميلادى، و لم يبق منها شيء ، كانت تشرف على قاعة مقوسة كبيرة، و تم كشف النقاب في داخل الحمامات عن بقايا فسيفساء و مسخنات و كذلك خزانات مائية (2).

- حمام مدينة دلس

يوجد حمام مدينة دلس في الجزء الجنوبي الغربي من المدينة و في سنة 1900 قامت مصلحة الاثار بشكف قسم من قاعة كبرى عرضها 14 م. بلطت بفسيفساء (3).

---

(1) انظر: Gsell, OP. CIT. P. 229

(2) انظر: GSELL, OP. CIT. P. 229

(3) انظر: GSELL, OP. CIT. P. 230

- حمامات مدينة جيجل

شوهد في مدينة جيجل الحمامات التي لم يبق منها اليوم اي اثر (1) يحفز على الدراسة و هذا الحمام كان يوجد بالضبط بزيامة منصورية و قد هدم عند بناء مركز للتكوين المهني.

- حمامات مدينة عنابة

و هي عبارة عن حمام يدعى"بازيليكا" السلام او كنيسة الروم، بقي منه كتل هائلة من الحجارة المتراصة و هي قائمة للآن، ترتفع مقدار علو 10 م و هي تمثل مشكاة كبيرة - زيادة على ذلك وجود حمام في الجنوب الشرقي من مخازن.

- حمام مدينة تامنفوست

توجد بقايا لحمامين من حمامات المدينة القديمة لا يبعد اولهما عن الثاني و يقعان في القسم الوسط من المدينة العتيقة نشاهد في اكبرهما بهوا قطره 5،70 م و هناك حائط يقابلهما يرتفع عن الارضية بـ 6 امتار. اما في باقي الحمامين نجد بقايا العديد من الشناوا ة نصف الدائرية و كذلك ارضيات فسيفساء و منها لوحة في وسط غرفة كبيرة، كانت تمثل نبتون على عربته (2).

---

(1) انظر: GSELL, OP. CIT. P. 230

(2) انظر: GSELL, OP. CIT. P. 232

حمام مدينة مداوروش

يقع حمام مدينة مداوروش على بعد حوالي 120 م الى الشمال الشرقي من القلعة البيزنطية (1) بقي من هذا الحمام اقواس من الحجر المنحوت و كذلك اسوار مكتلة و قارورات من الطين و بهذا يبدو ان هذا الحمام كان واسعا جدا (2).

- حمام مدينة سكيكدة

توجد بقايا حمام في الشمال الغربي من المدينة و كذا انقاض اعمدة و فسيفساء و تمثال الالهة هيجي (3).

- حمامات مدينة سطيف

حمام كان يشغل موقع المسرح الحالي لوحظ فيه بقايا فسيفساء مرسومة و منقوشة بالكتابة - و حمام تذكره لنا كتابة منقوشة لمدينة سطيف يعود تاريخها الى عام 288 م (4).

---

(1) تعرف القلعة البيزنطية باسم القصر الاحمر او الرحبة و تقع بالقرب من تاورة غرب مدينة سوق اهراس

(1) انظر : GSELL, OP. CIT. P. 232

(2) انظر : GSELL, OP. CIT. PP. 232.233

(3) انظر : GSELL, OP. CIT. P. 233.

حمام مدينة بسكرة

وجدت في شرق المدينة بقايا اثار لحمام عبارة عن آجرو بلاطات يتراوح ارتفاعها حوالي عشرة امتار، استعمل في قبابها طين مشوى (1).

- حمام مدينة تاورة

يقع حمام مدينة تاورة على بعد حوالي 250 م من جنوب القلعة البيزنطية حيث توجد قنطرتين كبيرتين مازالتا قائمتين تكونان كرة على جانبي القاعة الكبيرة الرباعية الزوايا، هناك كتلة محاطة بحجارة توجد في اقصى هذا الحمام (2).

- حمام مدينة تبسة

قسمين كبيرين من المبنى كانت من الموكد حمامات اكتشفت في حي "الخيالة" و بملحقات الهندسة العسكرية في الجنوب الغربي من المدينة الحالية. و اليوم لم يبق شيء من هذه المباني، و لكننا استطعنا اخذ تصميم القسم الاول من هذا الاثر، نلاحظ قاعة على شكل الحرف اللاتيني ت (T) بثلاثة احواض بالقرب منها قاعة ضيقة بمثابة مسبح، و هناك توجد قاعة كبرى مغطاة بقبة، و توجد فسيفساء ذات المكعبات الزجاجية الخ.

كما وجدت فسيفساء جميلة في الارضية (فينوس) طاولة كبيرة للالعاب على مختلف الاوجه، كما توجد حمامات اخرى خارج باب قسنطينة على بعد مسافة 200 م يسارا (3).

---

(1) انظر: GSELL, OP. CIT. PP. 233.234

(2) انظر: GSELL, OP. CIT. P. 234

(3) انظر: GSELL, OP. CIT. P. 234

- حمام مدينة تقزيرت

لا تتعدى جدران الحمام مستوى الارض على اثر الحفريات التي قامت بها بعثة جزائرية عثرنا على فسيفساء جميلة زخرفية و فسيفساء اخرى تمثل ميداليات و اقنعة، و ادوات موسيقية الخ... في الفترة المسيحية بنيت كنيسة صغيرة في الارضية مقببة كانت تابعة للحمام (1).

- حمام مدينة طبنة

يقع حمام مدينة طبنة في غرب القلعة البيزنطية، و قد جرت بها حفرية في سنة 1901 و وجد بها عدة قاعات رباعية الشكل ذات اروقة حرارية (2).

بعد ان استعرضنا اهم الحمامات في الجزائر يمكن القول ان كل الحمامات الرومانية متشابهة من حيث التركيبة المعمارية لقاعات الاستحمام الا ان توزيع القاعات و التخطيط العام لهذه الحمامات يختلف من حمام لاخر تقريبا و هذا الاختلاف النسبي يمكن ان لا ندخله في الاختلافات النوعية التي توثر في طريقة الاستحمام او في تطبيق العادات و التقاليد المعمول بها في الحمامات انطلاقا من نشأتها الاولى الى هذه الفترة.

---

(1) انظر : GSELL, OP. CIT. P. 235

(2) انظر : GSELL, OP. CIT. PP 235.236

الفصل السادس

الزخرفة

1) المواد المستعملة في الزخرفة.

لقد استعملت عدة مواد معدنية و غير معدنية في الجزائر اثناء الفترة الرومانية في تطبيق العناصر الزخرفية التي طبعت هذه الفترة، و من هذه المواد التي قاومت العوامل الطبيعية المختلفة و تقلبات الدهر. اما عن بقية المواد فنحن لم نعثر عليها بالحمامات و لو انها قد استعملت بدون شك في اقفال الابواب، و الاثاث و العيون.

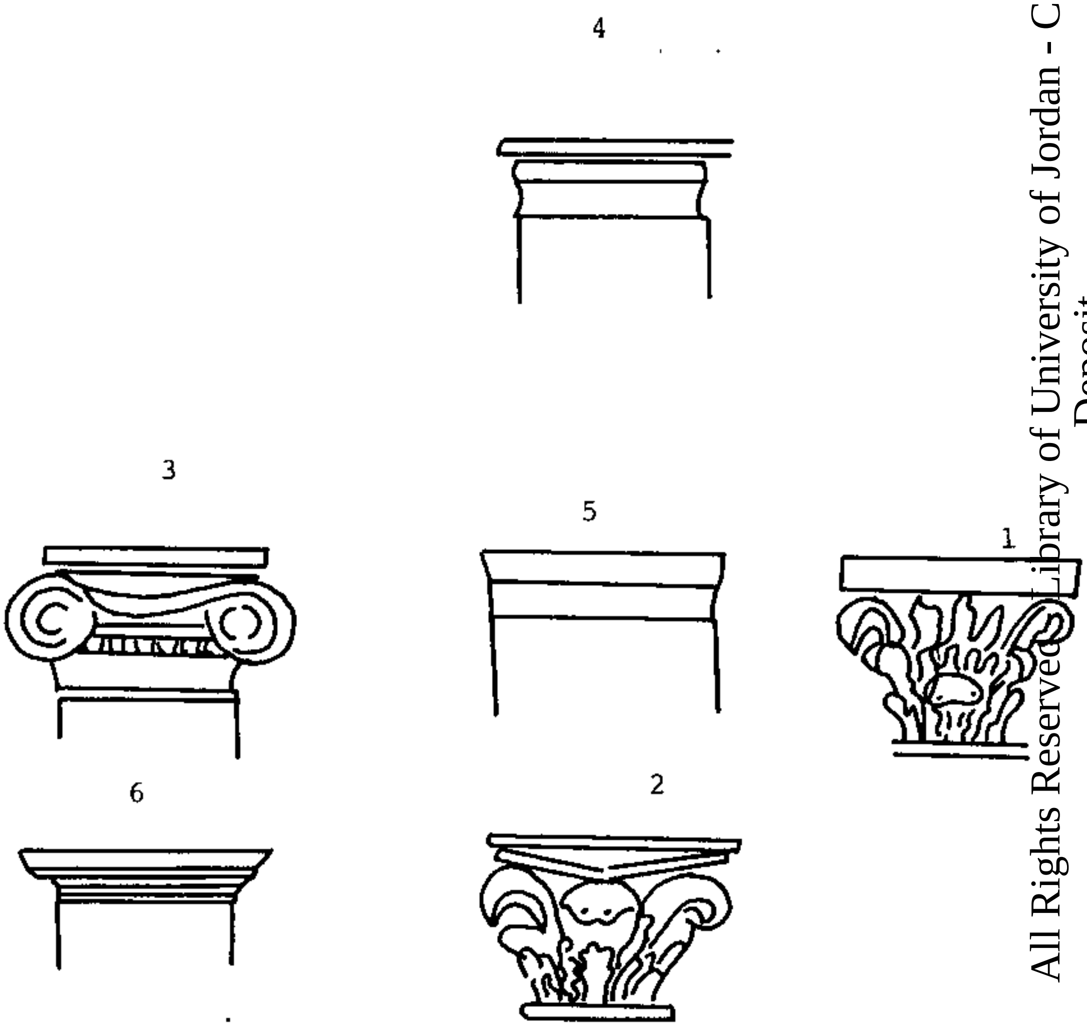
أ- الرخام :

استعمل الرومان الرخام بكثرة في الحمامات نظرا لكونه من احسن المواد الموصلة للحرارة علاوة على كونه من اكثر المواد مقاومة بحكم انها تنتمي الى فئة الصخور المتحولة التي تكونت نتيجة للحرارة العالية و الضغط المرتفع.

و نجد الرخام في صناعة التماثيل التي غالبا ما كنا نجدها تزين كوات و فجوات بجوانب القاعات الكبرى. كما نجده في صناعة النافورات و في صناعة الاعمدة و التيجان (شكل 14 و صور 1،2). و في تبليط الارضية و السلالم، كما نجده يكون حافات الاستحمام مثل ما عثر عليه بحمام الغربي الكبير بشرشال.

و نجد الرخام ايضا في الاطناف و الافاريز بالحمامات مثل حمام الغربي الكبير بشرشال و الحمام الشمالي الكبير بتيمقاد.

شكل 14 ، نماذج من تيجان أعمدة الحمام الكبير أعيد استعمالها بالمسجد الجامع بشرشال .



ب ـ الاجــر :

أمدا الاجـر فقـد بلطـت بـه الارضيـات و الممرات فـي خطـوط متعرجـة مثـل ما نجـده بحمامـات جميلـة و تيمقـاد و شرشـال و تيبـازة . و هنـاك نوعيـن مـن الاجـر، نـوع علـى شكـل مربع يسـاوى ضلعـه 27 سم . و اخـر مستطيـل يسـاوى 1،30م × 0،46 م .

ج- الحجـر :

كثيـرا ما نجـد الحجـر المـادة السهلـة المتوفـرة بجميـع المناطـق العمرانيـة ، مـن المـوّاد المفضلـة عنـد العامـة فـي تطبيـق الزخارف المتنوعـة ، وقـد استغلـت كقاعـدة للكتابـات اللاتينيـة و للزخارف النباتيـة ، و قـد وجدت هذه المـادة بجميـع المـاثر .

و مـن أنـواع الحجـر المستعمـل بكثـرة حجـر الفليـس او الحجـر الكلسـي الرسوبـي، و قـد استعملـت نظـرا لسهولـة تشكيـل المنحوتـات و المنقوشات عليهـا ، و علـى هـذا فمـن النـادر ان نجـد بالحمامـات أنـواع الصخـور الناريـة ، مـا عـدا الحجـارة غيـر المهذبـة التـي تستعمـل فـي اسـس الجـدران و فـي زوايـا البنـاء.

و مـن اهـم الاستعمالات للحجـر اختيـار انـواع مميـزة و صغيـرة و تهذيبهـا و توزيعهـا حسـب الوانهـا ، و حسـب التشكيلـة التـي يتـم ترتيبهـا لتشكيـل زرابـي مـن الفسيفسـاء البديعـة التـي ميزت هـذه الفتـرة عـن سابقتهـا و عـن لاحقتهـا .

2) العناصر الزخرفية

من بين العناصر الزخرفية تذكر، الزخارف اللاهونية، الزخارف الانسانية، الزخارف الحيوانية، الزخارف الهندسية، الزخارف المعمارية الزخارف النباتية، الزخارف الرمزية.

أ) الزخارف اللهونية

ان الزخارف اللهونية فهي كثيرة و متعددة نظرا للمعتقدات السائدة في العصر الوثني و معظم هذه الزخارف لالهة مثل فنيس تستحم و هي جالسة على محارة و بجانبها جلست احدى الجواري و يقف خلفها صبي ملائكي الطلعه و لا ترتدى من الثياب الا وشاح احمر يستر جزءا من جسمها (صورة 9)

كما عثر على فسيفساء فيها رسم لجو ...ر و انتيوب بحمام خاص غرب الحمام الشمالي الكبير و يرمز الى فتاة شابة جالسة الى جانب جذع شجرة صغيرة و مرتدية وشاح من القماش ينزل من كتفيها الى ركبتيها، اما الصدر و البطن فهو عاريتان، و تمسك بيدها اليمنى دفا، و الى جوارها رجل لف على عنقه بنريد يتطاير بفعل سرعة الرجل كما تمنطق بقطعة من القماش و يحمل بيده اليسرى حربه (صورة 10)

و عثر على فسيفساء الاستحمام بتيمقاد، حمام الشرق الكبير، و ترمز الى فتاة تستحم حالسة وسط المربع الذى يكون القاعدة الاساسية في الزربية الفسيفسائية (صورة 11)

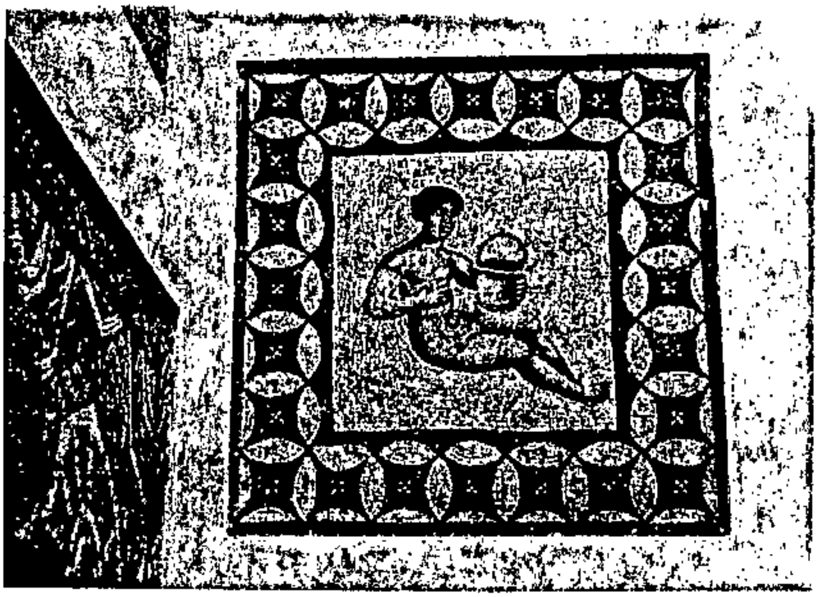


صورة 09 فسيفساء تمثل فينوس ربه الجمال تستحم.



صـورة 10 مدينة تيمقـاد ، الحمام الشمـالي الكبيـر ،

جـوبيتـر وأنتيـوب.



صورة 11 ، مدينة تيمقاد ، الحمام الشمالي ، فتاة تستحم.

أما بالحمام الشرقي الكبير فقد عثر على زربية من الفسيفساء ترمز الى عربة نبتون و تظهر نبتون واقفا يحمل بيده اليسرى عنان جياد العربة اما بيده اليمنى فهي مرفوعة و بها مخطاف متجه افقيا فوق رووس الجياد الاربعة (صورة 12)

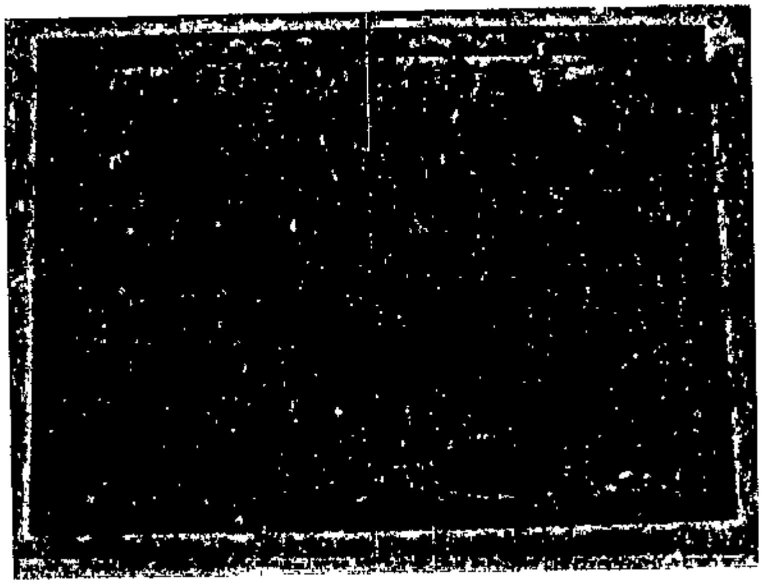
يضاف الي هذه الالهة رسم الاله باكوس و ساتيرن و عطارد و نبتون و سيريس نقفيس و قد عثر عليهم جميعا بحمامات شرشال و على نمفس بجميلة و على نبتون و المشترى بتيمقاد، و هرقل بشرشال.

ب - الزخارف الانسانية

نظرا لما كان الملوك و الاباطرة يتمتعون به من جاه وقوة فقد خلدت فترات حكمهم بتماثيل تخليدا لذكرهم، و من بين الزخارف الانسانية تمثال يوبا الثاني عثر عليه بحمام شرشال (1).

يضاف الى التماثيل التي كانت محمية داخل مشكوات دائرية أو رباعية القاعدة، عدة زخارف انسانية تزين واجهات الزرابي الفسيفسائية و تخلد هذه الرسومات و الصور انتصارات الملوك او تقديم القرابين و الهدايا الى السادة او ترمز الى نبل المواطن الذى يخلد بنصب مثل ما عثر عليه في حمام الشرق بمدينة شرشال، و معظم التماثيل التي عثر عليها كانت بحمامات مدينة شرشال و حمامات مدينة تيمقاد، و بهذه الحمامات وجد القسم الاكبر من الفسيفساء باضافة حمامات مدينة جميلة.

1- يوجد تمثال يوبا الثاني بالمتحف الوطني للاثار القديمة.



صورة 12 ، مدينة تيمقاد الحمام الشمالي الشرقي ، زربية من الفسيفساء ترمز الى عربة نبتون .

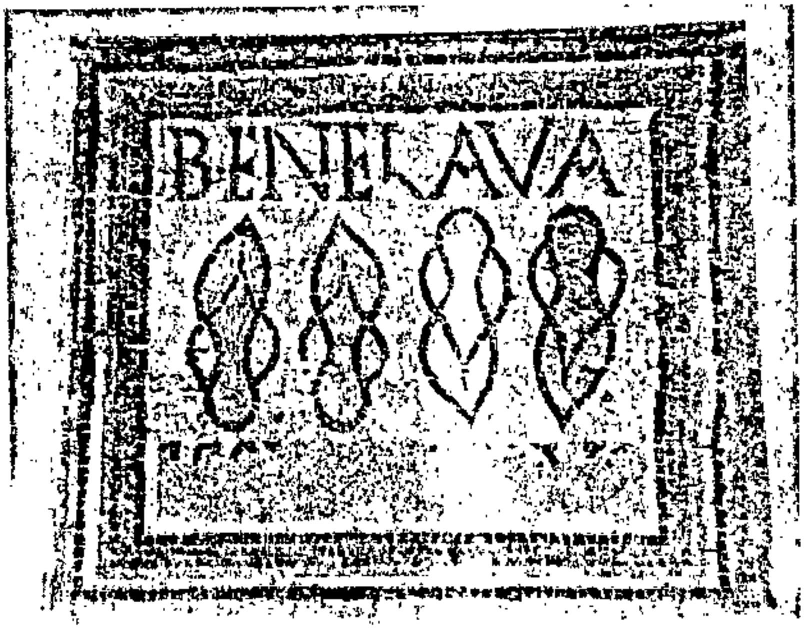
ج) الزخارف الحيوانية

من بين الحيوانات التي نجدها ترافق صور و رسوم الالهة على زربيات الفسيفساء الاسماك و خاصة الدلافين مثل ما نجده بلوحة " عربة نبتون " او الاخطبوط مثل ما نجده بلوحة فينوس تستحم (صورة 9) و صورة 12) ، كما نجد مجموعة كبيرة من انواع الاسماك الاخيرة و خاصة بقاعدتها السفلى.

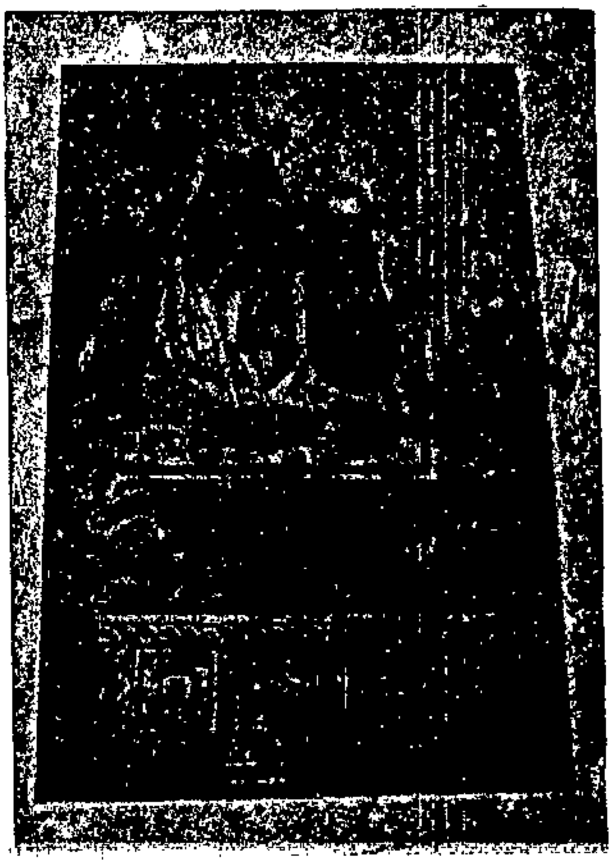
يضاف الى الاسماك الحيوانات الخرافية مثل الخيول البحرية او حصان البحر في شكل محور (صور) و القنطروس الذى نصفه الاعلى انسان و نصفه الاسفل حصان و توجد بفسيفساء فينوس (صورة؟) و هذه الحيوانات موجودة بمختلف المباني و قد استعملت حتى على المصابيح الزيتية .

د) الزخارف الهندسية

اذا كان اصل الزخرفة هي خطوط و دوائر و اشكال هندسية فان الفنان في العصر الروماني قد قلد اسلافه و زين اطر الزرابي الفسيفسائية بافاريز و اطناف و زوايا المعاصر بزخارف هندسية متنوعة و اذا امعنا النظر في الصور المرفقة فاننا نلاحظ كثرة هذه الزخارف و تنوعها، و خاصة في لوحة الاستحمام (صور14)، و لوحة فينيس تستحم (صورة 9) و لوحة جوبتير و انتيوب (صورة10 ، و لوحدة استحمامنا جيدا (13) او لوحة استحمام ارمافروديت (صورة 14)



صورة 13 مدينة تيمقاد فسيفساء مزينة بعبارة باغتسلت جداً
وزوجين من الحذاء.



صورة 14، مدينة تيمقاد ، استحمام أمافروديت.

هـ) الزخارف المعمارية

من اهم الزخارف المعمارية الاعمدة و التيجان و الافاريز و الوصلات الحاملة.

- الاعمدة : من اجمل الاعمدة التي عثر عليها تلك المصنوعة من الرخام و قد عثر على بعضها بعاصمة يوبا الثاني كما عثر على انواع منها بكل الحمامات و لكن هذه الاعمدة مصنوعة من الحجر، و في معظمها اسطوانية الشكل.

- التيجان : من اهم العناصر التي تزدان بها هذه التيجان نبتة الاكانت و لنا العديد منها بخرائب الحمامات كما نجد بعضها بمسجد شرشال الكبير و قد جلبت من اطلال حمام الغرب (شكل 14 رقم 1، 2) و بالاضافة الى هذا نجد تيجانا ايونية (شكل 14 رقم 3) و تيجانا دورية مثل (الشكل 14 رقم 4، 5، 6).

- الافاريز (الاطناف)

يتنوع البناء عادة بافاريز مزدانة بزخارف بيضوية و نباتية و هذه الافاريز عبارة عن كتل من الحجارة تستعمل للزينة و قد عثرنا على العديد منها بجميع الحمامات و كذا جميع العمائر المدنية و الادارية و غيرها (صورة 14).

- الوصلات الحاملة :

نجد بزخارف البناء و عند المداخل و الانحناءات مجموعة من الوصلات الحاملة (CORBEAUX) و قد زينت بمختلف الزخارف الهندسية و النباتية و قد عثرنا ايضا على بعضها لا يحتوى على اية زخرفة و هذه الوصلات الحاملة بسيطة لكنها تودى نفس الدور الذى تلعبه بقية الوصلات الحاملة.

و) **الزخارف النباتية :**

لا يمكن ان نتطرق لتفاصيل الزخارف النباتية في العصر الروماني لان مكونات الطبيعة كلها جمعت في فن العمارة . و قد زينت الزرابي الفسيفسائية بما لا يمكن وصفه من اشجار و اغصان و اوراق و ثمار .

الزخارف الرمزية

اذا استثنينا الزخارف اللاهوتية من بين الزخارف الرمزية نجد ان الفنان في العصر الروماني و خاصة العصر الوثني قد استعمل عدة اشياء ترمز الى ثقافة العصر و من بين هذه الزخارف حذاء الحمام و قد عثر على زوجين منها بتيمقاد تعلوهما كتابة مفادها "اغتسلت جيدا" و قد وضعت في مدخل الحمام للترغيب في الاستحمام و النظافة (صورة 13).

- **الزخارف الكتابية :**

و من بين الزخارف الكتابية التي عثرنا عليها بحمام مدينة تيمقاد BENELAVA تعني : استحممت جيدا ، و كذلك في حمام فيلادلف (صورة 13 ، 15).



صورة 15، مدينة تيمقاد ، حمام فيلادلفي ، فسيفساء
تزخرف القاعة الساخنة.

القســـم الثـانــي .

الحمامـا ت الاسلاميـــة فـــي العصـــر الوسيـــط

الفصل الأول .

دراسة عامة

لقد استفاد المسلمون من مدنيات الامصار التي فتحوها

فاخضعوا كل الامكانيات لمبادىء الدين الحنيف و من جملة هذه

الامكانيات. المرافق العمومية ذات الخدمات المشتركة.

و اذا كان الدين الحنيف يؤكد على أن الماء المخصص

يجب أن يكون طاهرا طهورا. فان طريقة الاستحمام و توزيع الفراغات

و التجهيزات الفنية التي كانت متبعة في العصور القديمة أصبحت

لا تتلاءم و شروط الطهارة التي لا تصح بدونها الصلاة، الركن الاساسي

و عماد الدين الاسلامي.

ان أول الحمامات التي شيدت في الاسلام هي حمام

عمرو بن العاص في الفسطاط ثم الحمامات الثلاثة الاولى في

البصرة، و التي تحدث عنها البلاذري (1)، و لسنا ندري اليوم أكان

في شبه الجزيرة العربية قبل عهد النبي محمد صلى الله عليه

و سلم حمامات أم لا.

---

(1) دائرة المعارف الاسلامية ص 142-150.

ولكنه يروى أن النبي محمد صلى الله عليه وسلم لم يسمح لاحد بدخول الحمام الا للنظافة وعلى شرط أن يكون مؤتزرا (1).

وحسب " أوت كور " الحمام لم يتوسع استعماله الا منذ القرن الثامن الميلادي وأصبح من الوحدات الاساسية في المدينة الاسلامية (2). وقد لعب دورا هاما سواء في المشرق أو في المغرب حيث يكون مركزا عموميا يؤدي وظائف تطهيرية وترفيهية واجتماعية وهو أحد الاعضاء الاساسية في المدينة.

وقد حددت وظائفه وخصائصه المعمارية المكانة التي احتلها في المجتمع الحضري للمدينة الاسلامية فهو مكان للمحادثات والمناقشات المختلفة بين الرجال بدون كلفة او رسميات وهمزة وصل بين النساء.

كانت بعض الحمامات خاصة بالرجال والبعض الآخر خاص بالنساء وهناك حمامات أخرى يؤمها الرجال والنساء في أوقات مختلفة.

ونظرا لارتباط الحمام بالطهارة الكبرى فغالبا ما نجد قرب كل مسجد حماما عموميا يكمل مرافقه، ومما جعل الحمام يخضع للشروط المعمارية الاسلامية، فلا يختلف مظهره من الخارج عن البناء العادي حيث أن الفتحات قد ضيقت لادنى حد للاحتفاظ بالحرارة والبخار داخل قاعات الاستحمام.

---

(1) حتي (فليب) تاريخ العرب ص 414.

(2) أنظر : Haut Coeur, op.cit.p 51.

الفصل الثاني •

الحمامات الجزائرية

بعد أن استعرضنا الطريقة المتبعة في استخدام الحمام، وفي التطور الذي سار عليه الحمام في الفترة الاسلامية.

وقد بدأنا الحديث عن هذه الحمامات المذكورة لاننا نفتقر الى معطيات تاريخية وأثرية كفيلة بتوضيح التطورات التي رافقت التقدم الحضاري الاسلامي.

لقد مرت الجزائر بفترات تاريخية عرفت فيها أنواعا من الاستقلالية عن الامبراطوريات والدول الاسلامية. فبالاضافة الى الدولتين الكبيرتين الدولة الاموية والدولة العباسية فقد مرت الجزائر بسبع مراحل تاريخية تمتد ما بين سنة 776، و 1516، عرفت الجزائر خلالها تطورا ماديا كبيرا انعكس على المدينة والعمران. فقد شيدت عدة مدن مزدهرة ومباني فخمة طبعت المراحل المختلفة من تاريخ الجزائر.

من بين العناصر العمومية التي ساعدت على حفظ عادات وتقاليد عديدة في المدن الجزائرية، الحمامات العديدة التي كانت تتوزع على جميع احياء كل مدينة.

رغم أن الرحالة قد ذكروا الحمامات المغربية، فانهم لم يقدموا لنا وصفا مسهبا ولا طريقة الاستحمام ولا العادات المتبعة في الحمام، اللهم الا بعض الاشارات الطفيفة بانه وجد في كل مدينة

حمام و للمزيد من الاطلاع أنظر : اليعقوبي (1)، البكري (2) ابن بطوطة (3) ابن حوقل (4) ... الخ و التي سنتناول بعضها بالبحث.

لقد تطور تخطيط الحمام في العصر الاسلامي الوسيط و أخذ طابعا مميزا و لهذا صار الحمام يعرف بالحمام الاسلامي.فقد عمد المسلمون ابتداء من هذا العصر الى الاستغناء عن أحواض السباحة التى بنيت في العديد من حمامات الفترة الاولى الاسلامية أى بعد الاحتكاك و الاتصال المباشر بين الدولة الفتية و الامبراطورية البيزنطية.

و لقد اشتهرت الحمامات الجزائرية على أنها ملحقات اساسية في الحياة المدنية. و هي من طراز مختلف و دراستها انما تفيد في تفسير التقاليد المحلية التي كانت تحتضنها. و هي تمثل في آخر المطاف المميزة المشتركة في كونها خالية من النوافذ و أن الضوء لا ينفذ اليها الا عبر ثقوب حيث توجد انابيب من الخزف مدموغة في الابنية المهدية الشكل غالبا.

لم يحظ بالدراسة الا القليل من الحمامات التي تعود الى القرنين الحادى عشر و الثاني عشر بدراسة تامة و شاملة و يستحسن بعضها وصفا دقيقا بلا شك لانها تعطينا صورة واضحة عن آثار هذه المرحلة.

---

(1) انظر : YA'KOUBI, les pays P P 23,24,106-155.

(2) انظر ELBEKRI, Description de l'Afrique septentionnale P P. 273. 202.

(3) ابن بطوطة ، الرحلة ص 224.

(4) ابن حوقل، صورة الارض ص 27،26.

1) - حمام قلعة بني حماد : (شكل 15)

من أقدم الحمامات في الجزائر ما عثر عليه بقلعة بني حماد و الذى يحدثنا عنه DE BEYLIE قائلا : " كانت هناك قاعات استحمام بجهاز للتدفئة عند نهاية المبنى المركزى الشمالي مازال التجهيز التدفوي على حاله و الاساطين التحتية و الانابيب الفناتية ، و بلاطات الغرف ذاتب من الطوب... و كان في الغرفة الثالثة مقعد من الحجر يعبره تجويز قنوات نقل الماء، و قد عثر في الغرف على بقايا تلبيسات من الرخام الرمادى المرصع بالرخام الابيض (1).

و قد قدم لنا قولفان مخططا تفصيليا يمكن التعرف منه على شكل الحمام الذى يختلف كلية عن شكل الحمامات (2) الرومانية في الجزائر اذ انه يمتد من الشرق الى الغرب مكونا أربع قاعات متداخلة و خالية من احواض السباحة . و اذا حاولنا مقارنة هذا التصميم بتصميم آخر لحمام اسلامي فاننا نجد وجه الشبه بينه و بين الحمام الملاصق لقصر قرطبة (3).

---

(1) أنظر : DE BEYLIE : la Kalaà des Beni Hammad. p. 66.

(2) أنظر : golvin recherches Archéologiques, P. 62,

(3) مورينو الفن الاسلامي في اسبانيا ص 199.

يقع المدخل الرئيسي بالواجهة الشرقية و يفضي الى قاعة رباعية و الى رواق عرضه 1،15 م و طوله 5 م يؤدى الى القاعة الباردة أو الى قاعة الاستراحة / القاعة الاولى طولها 2،25 م و عرضها 1،90 م.

القاعة الباردة طولها 4،95 م و عرضها 4،80 م و التي يوجد بها مسطبة تغطي القسم الشرقي و القسم الشمالي، أما القسم الجنوبي فهو مغطى بمسطبة اوسع و اكبر من مثيلتها، أما الجدار الغربي ففيه الباب الذي يربطه مع القاعة الدافئة التي تمتاز بصغرها (شكل 15 رقم 4). طولها 4 م و عرضها 2،80 م.

أما القاعة الحارة فهي أكبر القاعات و أوسعها / رباعية الشكل طولها 5،6 م و عرضها 5،4 م. سمك الجدار الداخلي 0،95 م. و الجدار الخارجي 2،10 م، ترتكز ارضيتها على 16 دعامة تفصل بينها 3 اروقة تسمح بمرور الهواء الساخن في اتجاه المداخن المدمجة في الجدار الشرقي (شكل 15 رقم 5).

مما يؤسف له أن هذا الحمام قد تصدعت اركانه بفعل العوامل الطبيعية بعد عملية الكشف عن أساساته و هذا ما لاحظناه أثناء زيارتنا للقلعة في نهاية سنة 1987 م.

- حمام سيدي [illegible] (شكل [illegible])

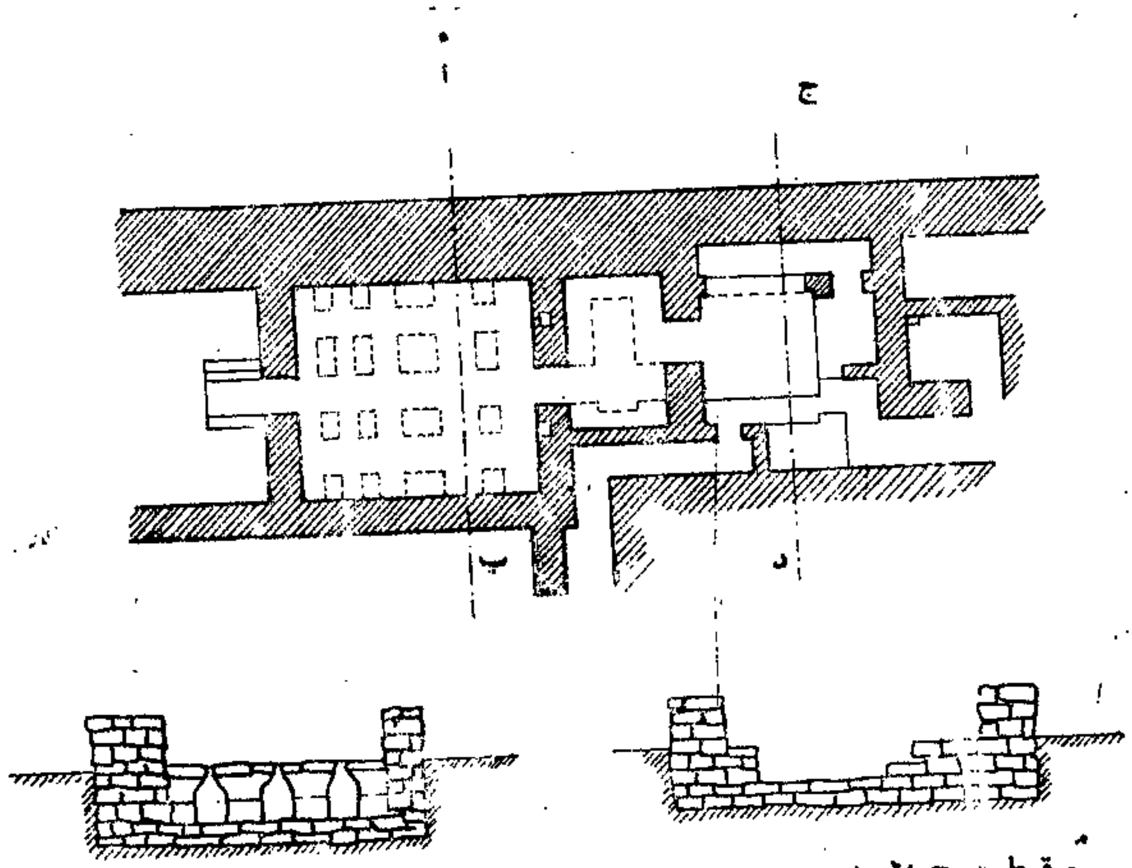
[illegible]

و [illegible]

أبي [illegible]

[illegible] من [illegible]

أ[illegible]



مقطع أ ، ب

مقطع ج ، د

عن ه.د بيلي

حمام قلعة بني حماد

السلم : 1/200 .

- حمـــام الصباغيـــن (شكل 16)

يقع حمـام الصباغيـن بالحـي الشمالـي مـن مدينـة تلمسـان، بيـن شـارع خلـدون و شـارع معسكـر فـي زقـاق ضيـق و حـول هـذا الحمـام يذكـر الدكتـور رشيـد بوروبيـة "انـه رغـم اصلاحـه (الحمـام) و اعـادة بنائـه مـن لـدن اصحابـه المتواليـن فـان مظهـره لـم يتغيـر بعـد، فصورة اعمدتـه القصيـرة و القديمـة و تيجانهـا و انحراف اقواسـه و انكسـار عقـوده مـع سعـة قبتـه، كـل هـذه الاشكـال تشهـد علـى قـدم هـذه البنايـة.

فـي الوقـت الـذي كـان يذهـب فيـه "سيـدي أحمـد بلحسـن" (1) بالاستحمـام و الراحـة، كـان الحمـام قـد بنـي مـن عـدة قـرون خلـت كمـا ان التلمسانييـن يقصـون حكايـات و اساطيـر كثيـرة تتعلـق بالولـي الصالـح و بالحمام مـن ذلـك حكـي ان امرأة وجـدت فـي المحـم عقـد مـن القطـع الذهبيـة فاخـذت العقـد الـى منزلهـا و خبأتـه فـي صنـدوق خـاص، عنـدئـذ اخـذ الحمـام يبـرد شيئـا فشيئـا و لـم يحـم رغـم محـاولات صاحبـه الـذي جعـل يحشـو الموقـد بحطـب كثيـر. و ذات يـوم وقـد وهـن عزمـه استسلـم للنـوم فـرأى فـي منامـه ثعبانـا افـاده اسبـاب المصيبـة فافاق مـن سباتـه راسـا الـى المـرأة كمـا ارشـده الثعبـان و طلـب منهـا ان تـرد مـا اخـذت و عندمـا اقبلـت علـى فتـح الصندوق لـم يجـد العقـد مكانـه، بل رايـا ثعبانـا فتناولـه الرجـل و ذهـب بـه الـى الحمـام و القـاه فـي حـوض المحـم كسابـق الامـر و لـم يكـن هـذا الثعبـان الـذي تحول الـى عقـد غيـر الرجـل الصالح

---

(1) انظـر : عطـاء اللـه دهينـة، الدولـة الزيانيـة فـي عهـد اغمراسن ص . 364.

(2) انظـر ايضـا G. Marçais, les monument ARABES de Tlemcen P 163

سيدي بلحسن نفسه ، و هكذا صار الحمام من جديد يغدق منافعه بفضل حماية الولي الصالح (1) و يوجد كثير من الحمامات المدنية تحت رعاية الرجال الصالحين نذكر من بينهما حمام المدرس الذى يرعاه الوالي سيدى اليدون. و الذى دفن بمسجد في نفس الحي.

- اما جورج مارس فيقدم لنا وصفا معماريا عن حمام الصباغين قائلا " ان اكمل الحمامات جميعا هو حمام الصباغين في تلمسان، رغم ما طرأ عليه من تغيرات، فيمكن التعرف فيه الى الاوضاع المميزة التي اقتبسها الحمام الاسلامي من الحمامات الرومانية" (2).

فالغرفة الرئيسية هي قاعة مربعة يبلغ طول ضلعها 5 م تشكلها اربعة اروقة تحيط بقبة مركزية ، و قسم من الاروقة مرتفع و كانت عليها افرشة ممدودة للراحة على اثر الاستحمام و كان تدفق الماء يبلغ الى فوق حوض منحوت و مكون من قطع كبيرة و حوض آخر يحتل وسط القبة ذات الجوانب لمضلعة لها اخاديد مشحة مثبتة دف مثمن الاضلاع يحمله 12 عمودا ، وتحمل هذه الاعمدة ايضا ، عقود الدف و الخراطيم نصف المقببة ذات الزوايا الناتئة التي تغير الشكل من التصميم المربع الى التصميم المثمن، هذا و يعمل كل من طراز التيجان المصنوعة من الحجارة و شكل الرفافيص المتسمة متبعا لمهبط العقود و التخطيط على شكل حدوة الفرس التي تتجزه العقود.و القبة المضلعة تتزاوج مع فن القرن الحادى عشر بل أن الخرطوم المقبي ذا الزاوية الناتئة ، الذى عثر عليه في قصر المنارة بقلعة بني حماد قد سبق ان برز ضمن الاثار المغربية التي تعود للقرن الثاني عشر.

---

(1) ر. بوروييبة ، تلمسان، سلسلة فن و ثقافة العدد 4 ص. 36.

(2) انظر : (2) G. Marçais, Manuel d'ART Musulman PP. 336.334

اذا رجعنا الى التخطيط العام للحمام نجد انه شبيه جدا بحمام الباردو بتونس فرغم ان الحمامين قد تعرضا لعمليات الترميم و الصيانة مرات عديدة فان تخطيط الحمامين يحتوى على نفس التوزيع تقريبا (1).

تخطيط الحمام :

يتقدم القاعات رواق (شكل 16رقم 1) به مقاعد خصصت للانتظار او لاستقبال غير المستحمين. و من هذا الرواق نعبر الى حجرة مربعة (شكل 16رقم 2) طول ضلعها 5 امتار و تغطي مساحة هذه القاعة قبة ثمانية الاضلاع تعتمد في دعمها و ارتكازها على 12 عمودا من الحجر الكلسي. و قد استعملت هذه القاعة لخلع و حفظ الملابس. (صورة16) .

يحيط بهذة القاعة المقببة اربعة اروقة كان بها مطارح يستلقي عليها المستحمون بعد خروجهم من قاعات الاستحمام و هذه الاروقة نجدها في جميع الحمامات الحديثة، كما نجد في بعض الحمامات القديمة مثل حمام قصر الحمراء بغرناطة، و حمام الباردو بتونس، و كلها كانت النماذج التي شيدت عليها بقية الحمامات في العصور الحديثة.

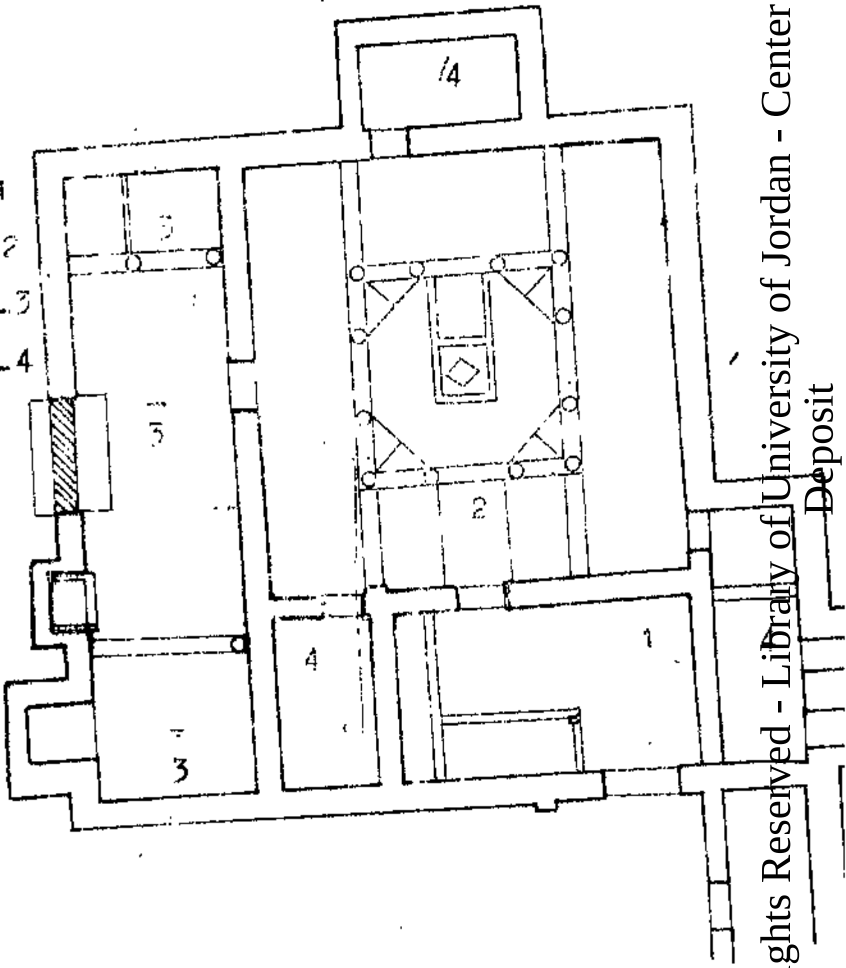
من هذه الاروقة يمكننا الولوج الى مختلف القاعات و خاصة القاعة الحارة (شكل16 رقم 3) التي نجدها بالجهة اليسرى و التي تنقسم الى ثلاثة اجزاء الجزء الاوسط خزان للماء الساخن يسمح بمرور بخار الماء و الرطوبة الى القاعة الحارة. اما الجزء الغربي من هذه القاعة فهو الجزء الذى يزينه عمودان من الحجر و هو متناظر مع الجزء

---

(1) انظر

Marcais Les Monument s arabes de tlemcen P 163.

1 ـ المدخل الرئيسي
2 ـ قاعة خلع الملابس
3 ـ القاعة الحارة باقسها
4 ـ قاعات ثانوية



الشكل 16 : حمام الصباغين (عن جورج مارسي) .
السلم : 1 / 200 .

الثالث المقابل له . فهذا الجزء من القاعة الحارة يقوم المستحم بتنظيف جسمه بواسطة قفاز (كاسة) خاصة ، ثم بعد غسل الجسم و تنظيفه يقوم بتحريك مفاصل وعضلات المستحم بطريقة مسلية لبقية المستحمين ما عدا الزبون الذى يصبح بين ايدى الكياس (1) كعصفور لا حول ولا قوة ليه (صورة 17)

(2) حمام سيدي بومدين (شكل 17)

بني حمام سيدي بومدين بالقرب من المسجد و الضريح والزاوية المسماة بهذا الاسم نسبة الى شعيب بن الحسن المدعو أبي مدين التلمساني (المتوفى سنة 1198 و هو من مشاهير الصوفية الأندلسيين الذين تجمهر حولهم الأتباع و الا الأنصار أصله من الأندلس، أقام بفاس و سكن بجاية ثم انتقل الى تلمسان حيث توفي بها .

---

(1) الكياس : هو صاحب "الكاسة" و هو قفاز من القنب يدخله الكياس في يده ليدلك به جسم المستحم .

عن عمر يناهز الثمانين.

يقع حمام سيدي بومدين في الحي الشمالي الغربي من المدينة القديمة على حافة طريق ضيق ملتف يربط شارع معسكر بشارع خلدون. مازال الحمام يحتفظ بمعالمه التاريخية رغم بعض التشويهات و الاضافات التي لم تؤثر كثيرا على مخططه و شكله المعماري. و لهذا مازال سكان المدينة القديمة يقصدونه كما كان عليه الحال أيام بني زيان.

و نظرا لوجود قاعة كبرى للوضوء بمحاذاة المسجد و الحمام فان هذا الاخير كان خاليا من مثل هذا المرفق على خلاف كل الحمامات الاسلامية القديمة و لهذا تعتبر قاعة الوضوء مكملا لتخطيط الحمام، لان المسجد كان ولا يزال يحتوى على الميضأة وسط الصحن.

يحتوى الحمام على ست قاعات باستثناء رواق المدخل، قاعة خلع الملابس، القاعة الباردة، القاعة الدافئة، القاعة الحارة، بيت العرائس، الفرنان.

بعد اجتياز رواق المدخل (شكل 17 رقم 1) و على الجهة اليسرى نجد قاعة لخلع الملابس التي كان يطلق عليها بتونس اسم " المسلخ " و القاعة هذه مستطيلة الشكل طولها 8 م و عرضها 6 م و هي مغطاة بقبة ذات 8 أخاديد غير مزخرفة (شكل 17 رقم 2) و (صورة 18)

من هذه القاعة نمر الى القاعة الباردة طولها 5،20 م و عرضها 4،10 م، يوجد بهذه القاعة حوض للمياه (شكل 17 رقم 3 أ) طوله 1،60 م و عرضه 1،00 م (صورة 19) بالجدار الجنوبي الغربي تحاديه بالجهة الجنوبية دكة أو مسطبة مزدانة بعقدين يرتكزان على عمودين

1 ــ المدخل .

2 ــ قاعة خلع الملابس .

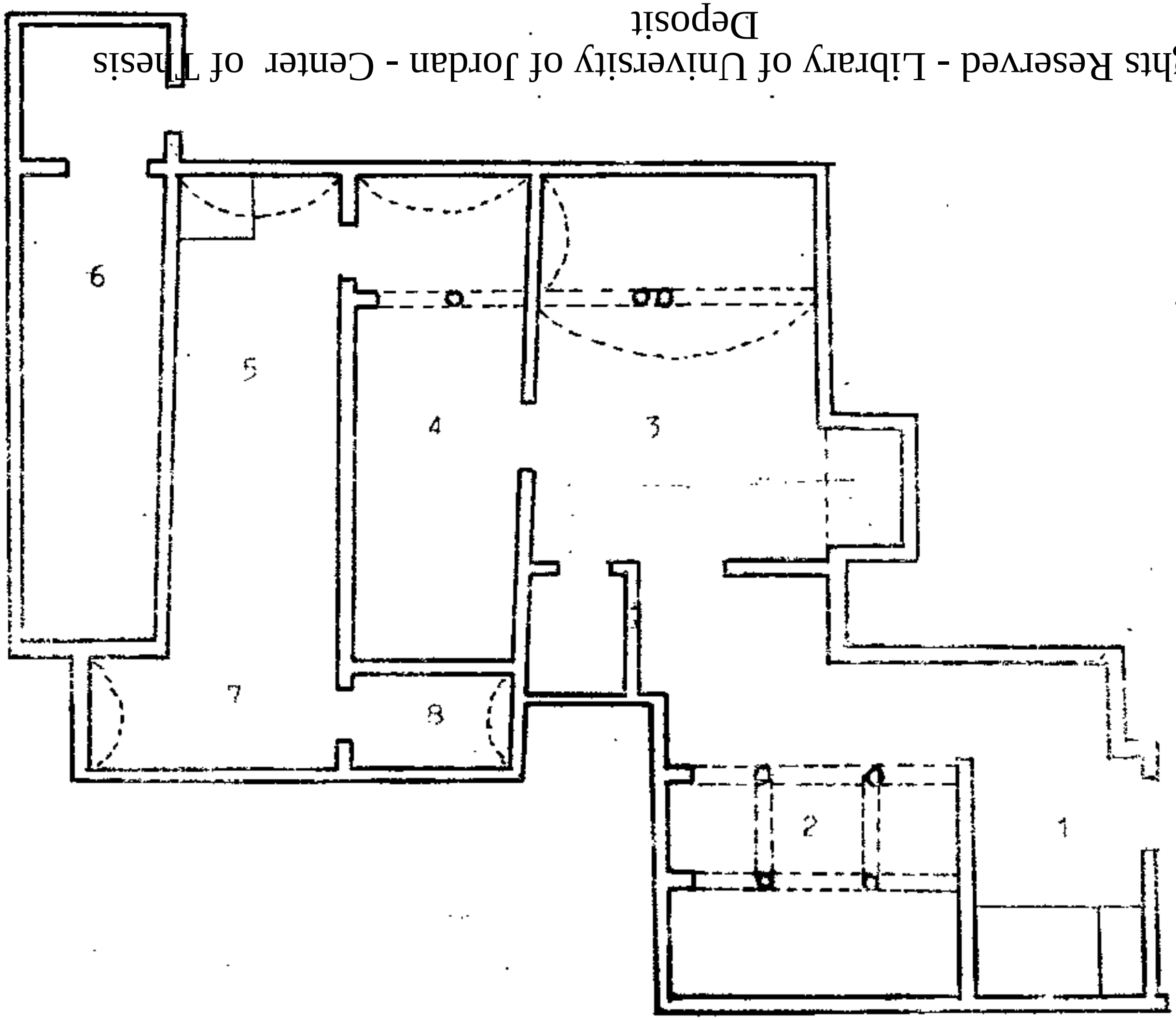
3 ــ القاعة الباردة .

4 ــ القاعة الدافئة .

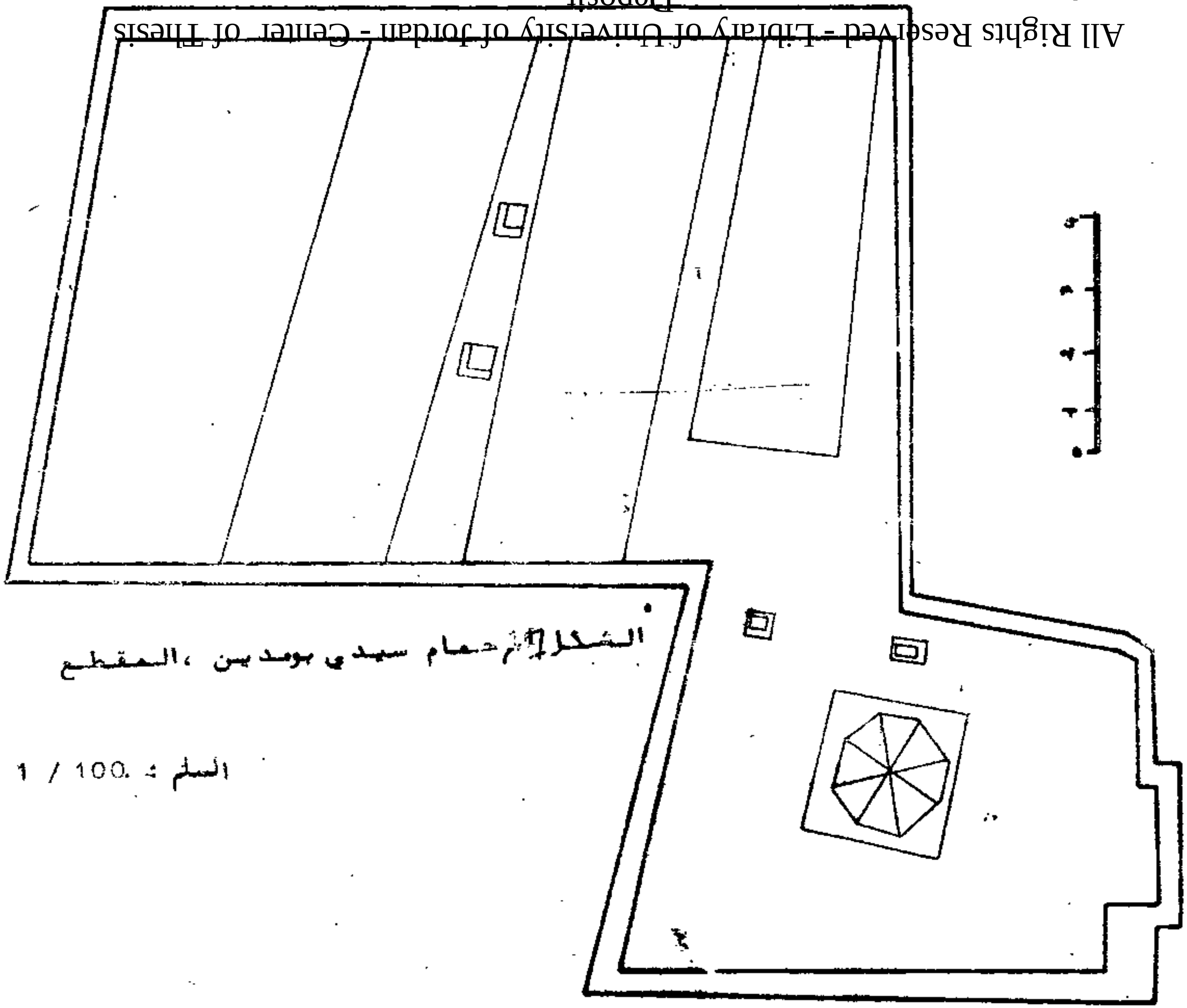
5 ــ القاعة الحارة .

6 ــ الفرناق .

7 ــ بيت المرافق .



الشكل 17، حمام سيدي بومدين .



الشكل [illegible]: حمام سيدي بومدين ، المقطع

السلم : 100 / 1



صورة 18 ، حمام سيدي بومدين ، قبة القاعة الباردة .



صورة 19، حمام سيدي بومدين، حوض للمياه بالقاعة الباردة .

من الحجر الكلسي مضلع (شكل 17 رقم 3.ب).

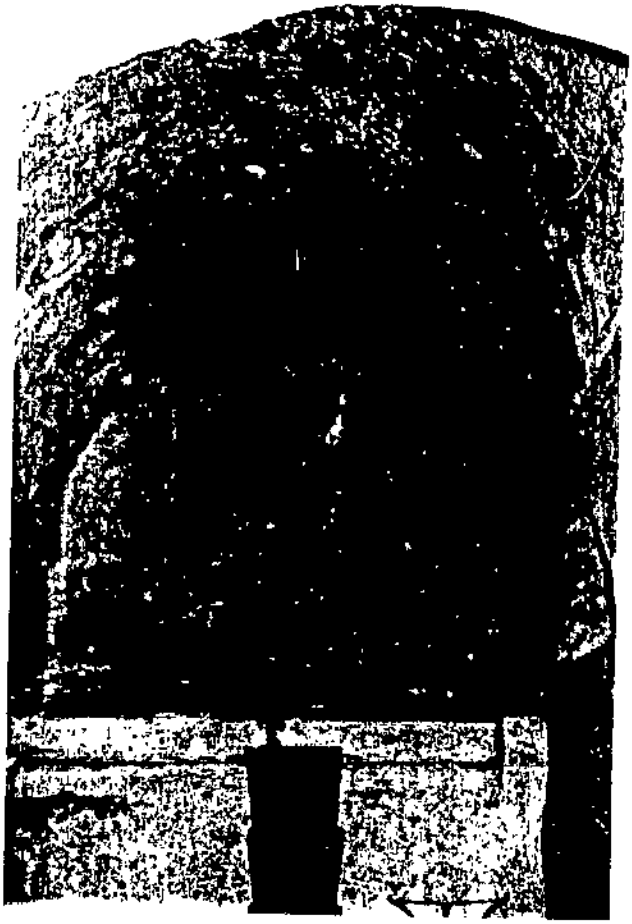
و بالجهة الشرقية نجد بابا يفضي الى القاعة الدافئة المقبية طولها 6،60 م و عرضها 2،20 م و التي نجد بها فتحات للاضاءة و التهوية (صورة 20

أما القاعة الحارة (شكل 17 رقم 5) فتنقسم الى قسمين متباينين القسم الاول او القاعة المقبية الكبرى طولها 8،10 م و عرضها 2،25 م. و القسم الثاني او قاعة العروس أو العريس (شكل 17 رقم 6) طولها 2،20 م و عرضها 1،30 م، فهذه القاعة يتم ذلك المستحم و بها أيضا يحتفى بالعروس و العريس في أوقات متباينة و القاعة الثانية عمودية على القاعة الاولى (شكل 17 رقم 7) و يقابل مدخلها مجرى للمياه.

خلف القاعة الحارة نجد الفرنان (شكل 17 رقم 8) يتكون من قاعتين تستعمل الاولى لحفظ الحطب طولها 2 م و عرضها 1،60 م و الثانية أي قلعة الفرنان طولها 6،40 م و عرضها 1،60 م. ففيها نجد الفرن أو الموقد الذي يتم بواسطته تسخين الماء و أروقة الحرارة.

أما عن التغطية فهي على غرار الحمامات الاسلامية في الجزائر تختلف من قاعة الى أخرى، فاذا اخذنا مثلا قاعة نزع الثياب نجد أنها على شكل صحن مغطى بقبة، و اذا انتقلنا الى القاعة الباردة نجد انها مقبية و تكاد تكون خالية من فتحات التهوية لوقوعها بمحاذاة الباب الخارجي و غرفة نزع الثياب.

أما القاعة الدافئة فهي مغطاة بقبو مهدى الشكل زين بعدة فتحات للتهوية كما تبينه (صورة 20)



صورة 20، حمام سيدي بومدين ، القاعة الدافئة.

واخيرا نجد القاعة الحارة منطاة بمجموعة من الانبية المهدية الشكل تتصاعد من بعضها.

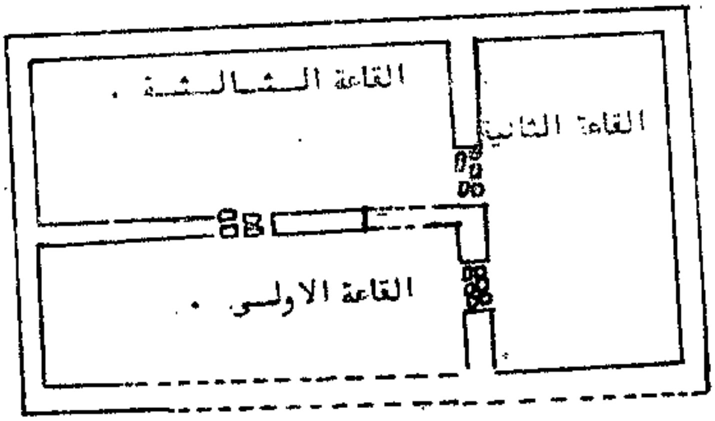
- <u>حمام أغاديز</u> (شكل 18)

من بين الحمامات المكتشفة حديثا بواسطة الحفريات التي تقوم بها مديرية التراث الثقافي حمام أغاديز وهو حمام صغير يعتقد انه كان مخصصا للاميرات حسب رأى الباحثين وهذا الحمام يشبه حمام السباغين الى حد كبير الا انه اصغر منه، واذا نظرنا الى التصميم الذي وضع للحمام يظهر انه كان يتكون من ثلاث قاعات مستطيلة (شكل 18)

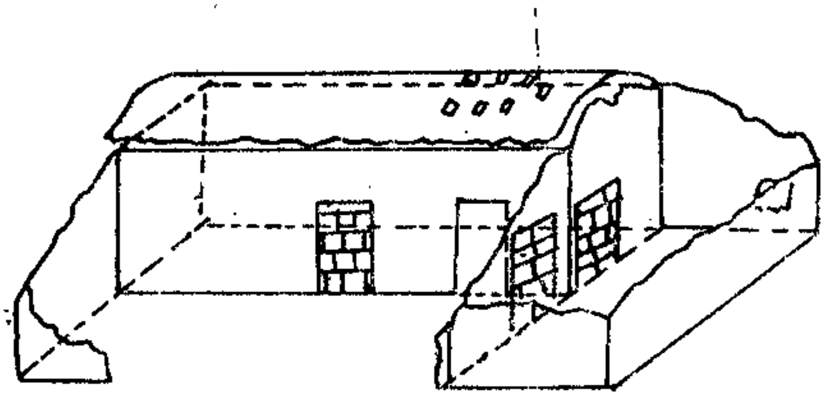
لم يبق من القاعة الاولى سوى جزء من الجدار الامامي ومن المحتمل ان تكون هذه القاعة هي قاعة خلع الملابس، كما يظهر لنا ان مدخل القاعة كان يتوسط الجدار الخارجي لهذه القاعة الذي تهدم ونجد بالجدار الجنوبي بابا يفضي الى القاعة الثانية او قاعة الاستراحة التي مازالت على حالها والتي تتكون من شكل رباعي مغطى يتخلل قبوه المهدى الشكل 10 فتحات موزعة على ثلاث مجموعات بينما نجد بالجدار الغربي بابا يفضي الى القاعة الحارة التي تفتقر الى كل المرافق الضرورية مثل الفرناق ومخزن الحطب وبيت القائم على تسيير الحمام وخزانات الماء.

الا ان العمل لم يكتمل بعد ولهذا نكتفي بهذا الوصف وهذه الاشكال التي تصور لنا الحمام كما في الاشكال التالية (رقم ...)

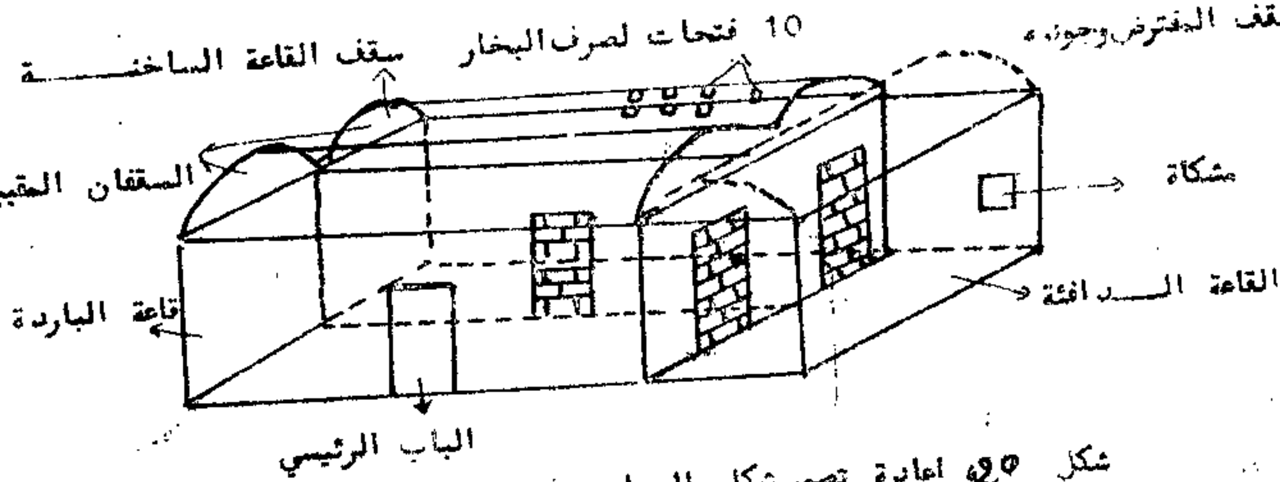
.(، 21 ، 20 ، 19 ، 18)



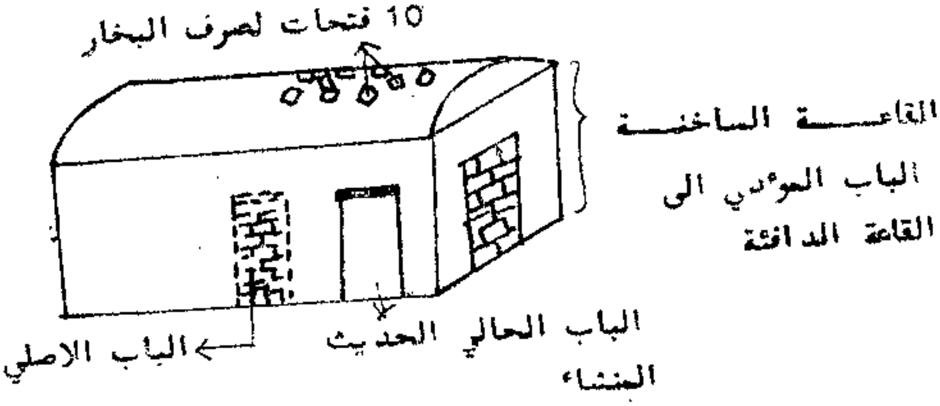
الشكل 18 ، مخطط الحمام حاليا .



الشكل 19 الحمام حاليا .



شكل 20 اعادة تصور شكل الحمام .



شكل 21 افتراضات فيما يخص ابواب القاعة الساخنة

الفصـــل الثـالـث .

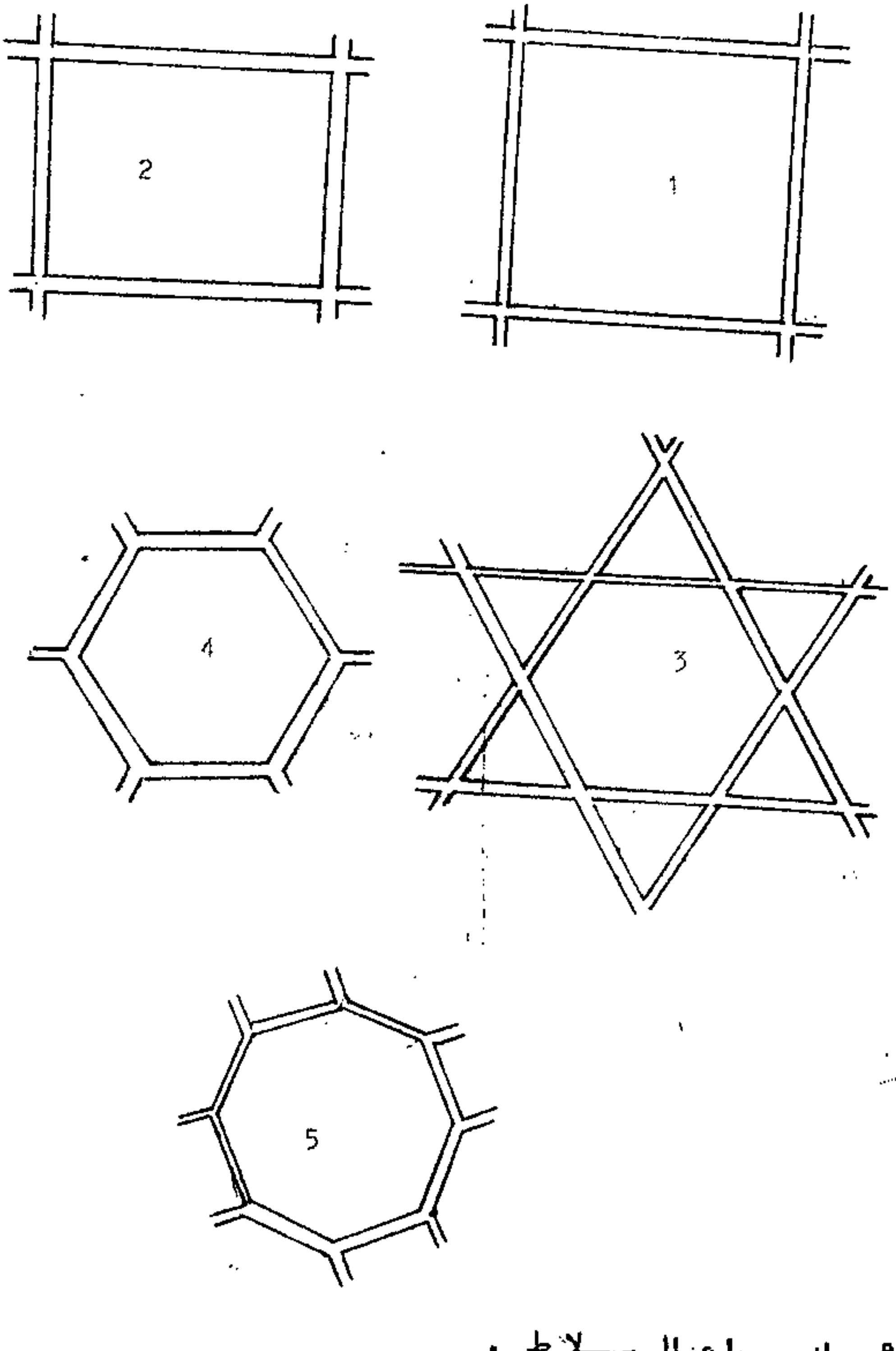
المـواد المستعملـة فـي الزخرفـة

نـد استعـان المهندس العربـي فـي بنـاء حمامـاته بالمواد الضروريـة التـي جلبهـا من خرائـب المـدن القديمة او التـي ابتكـرها و قـد استعمـل علـى وجـه الخصـوص الرخـام و الحجـر و الآجر و التشكيـلات الفخاريـة و الكلسيـة .

أـ الرخـــــام :

اذا القينـا نظرة فاحصـة عـن خرائـب مدينـة قلعـة بنـي حماد نجـد ان الاكتشافـات الاثريـة التـي قـام بهـا الدكتـور رشيـد بورويبـة لهـذا الموقـع التاريخـي الهـام قـد سمحـت بالكشـف عـن أعمدة مـن الرخـام الابيـض كمـا ان التبليـط فـي حمـام سيـدى بومديـن استعمـل فيـه الرخـام و كـذا حمـام الصباغيـن، فالإرضيـات مبلطـة امـا بالرخـام او بالرخـام و الحجـر (شكـل 22 رقـم 1،2).

كمـا نجـد ان (الرخامـة) قـد استعملـت مـن الرخـام و كـذا بعـض الاحـواض الفرديـة ... و نجـد انواعـا مـن التلبيسـات الرخاميـة تتنـاوب فيهـا الالـوان مـن رمـادى الـى اسـود بقلعـة بنـي حمـاد.



شكل 22، انــــواع البــــلاط .

ب - الحجـــــــر :

لقد ذكرنا عند تعرضنا لهذه الحمامات بالدراسة أن معظم القاعات المعدة لخلع الملابس بها صحن او ايوان مزدان باعمدة مثل حمام سيدى بومدين و حمام الصباغين و هذه الاعمدة من الحجر الكلسي (الكليس) (شكل 23 ·

و بالاضافة الى هذا فان الحجر هو المادة الاساسية التي تدخل في صناعة الاحواض الترخيمية و اطر الابواب و شرفات النباب و السطوح (شكل 24·)

ج - الآجـــــــر :

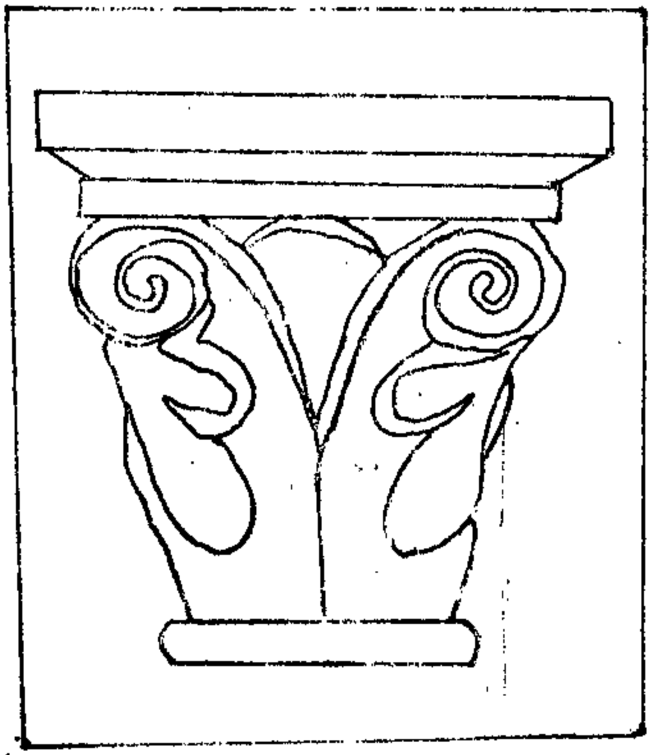
لقد استعمل في زخرفة الافاريز تشكيلات من الآجر موضوعة بطريقة متراصة تعطي تكرارات منكسرة، كما استعمل في بناء الشرفات (شكل 24 رقم 5، و 6)·

د - التشكيلات الفخارية و الكلسية :

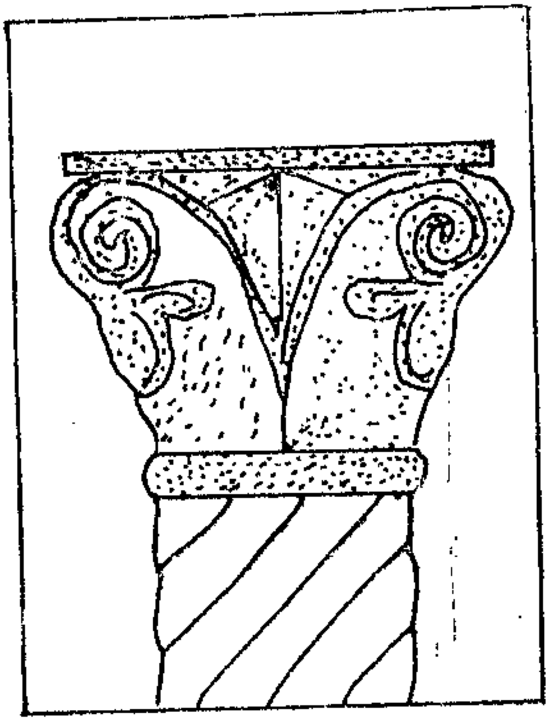
ان هذه التشكيلات قد استعملت خاصة في زخرفة القباب مثل ما نجده بحمام سيدى بومدين و حمام الصباغين اذ طبعت عليها زخارف هندسية و نباتية استخدم فيها الكلس بصفة خاصة. كما نجد ان الفخار المشوى قد استخدم في تبليط الارضيات و تلبيس الجدران مثل ما نجده بقلعة بني حماد، و قد اطلق عليه تسمية الفسيفساء الخزفية، اضافة الى التجويفات التي تزدان بقبيبات و انصاف قبيبات (1) و نجد هذه الزخارف ايضا على نفس المواد بحمام الصباغين و حمام سيدى بومدين و حمام العباد.

---

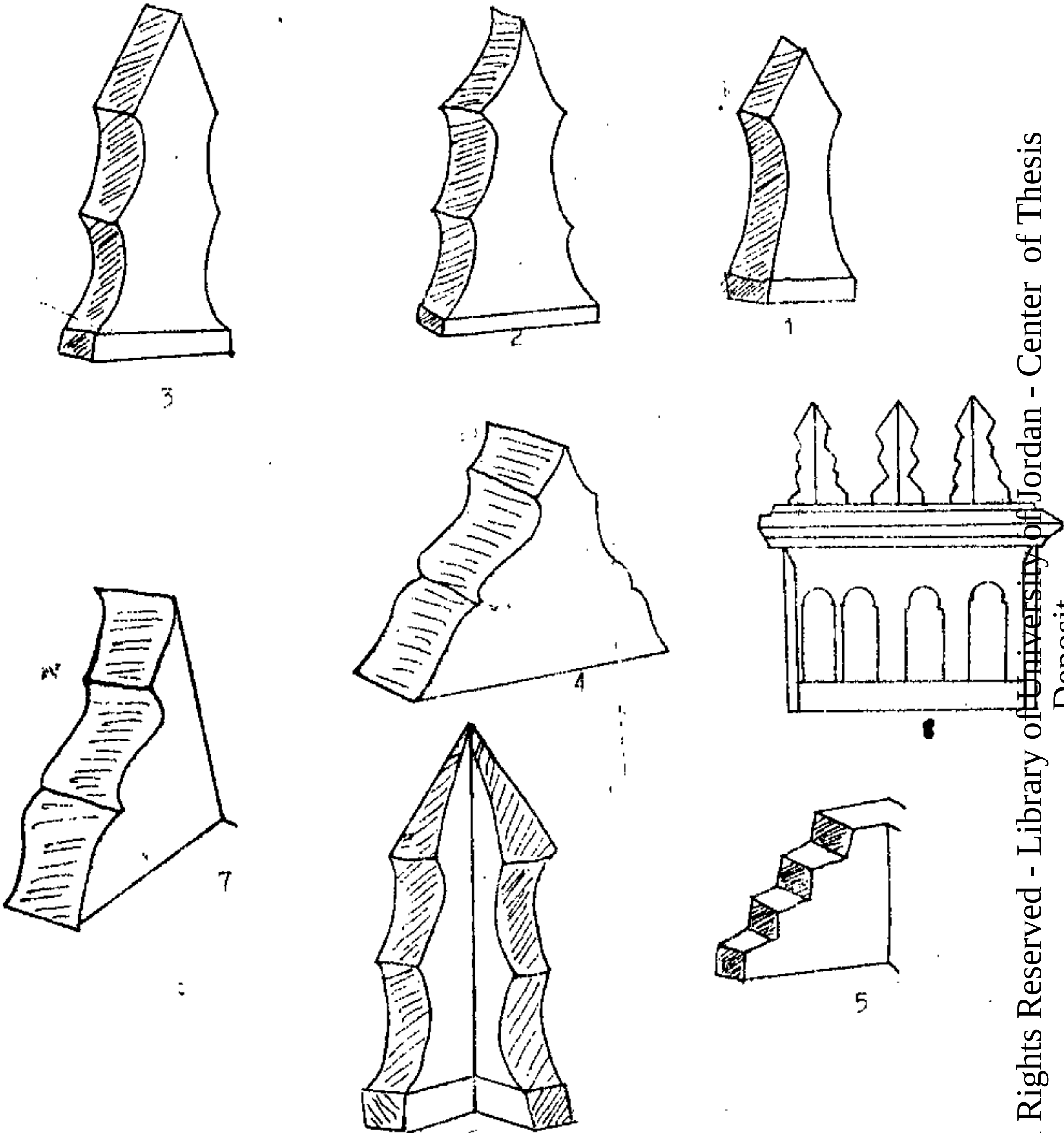
(1) انظر : G. Marçais, op.cit.P.63



الشكل 43 تاج عمود المستعمل في الفترات الاسلامية .



الشكل ٤٣م ، تاج عمود من الحجر ، العصر الاسلامي .



الشكل 24: انواع الشرفات.

وبالشمسيات نجد تشكيلات فنية رائعة من الكلس تختلف من قطعة الى اخرى، وهي تشمل زخارف نباتية محورة في القالب وهذا النوع استعمل حديثاً.



الشكل 25 : نماذج من الزخرف النباتية .

ج - العناصر الزخرفية المعمارية :

أخص بالذكر هنا الاعمدة و التيجان و الاطناف و الاحواض.

1- الاعمدة

ان الاستعمال المحدود للاعمدة لا يعني اهمال هذا العنصر في البناء الاسلامي فهذه الاعمدة تقدم لنا نماذج عن تطور استعمال الاعمدة و الانتقال من العمود الاسطواني الى العمود المضلع و اخيرا العمود الحلزوني.

ب- التيجان

لقد استفاد المهندس المعماري من التيجان التي جلبها من خرائب المدن المندثرة شأنها في ذلك شأن الاعمدة السالف ذكرها، و قد استعمل التاج الكورنثي المزهر المصنوع من الحجر (شكل 23 و الذي يظهر التطور في استعمال مثل هذا النوع. و يوجد هذا النوع بحمام سيدي بومدين، كما نجد نوعا شبيها عنه بحمام قلعة بني حماد و بقاعة الاستقبال بحمام الصباغين.

ت- الاطناف

لا نجد هذه الاطناف كبيرة مثل ما هو عليه بالحمامات الرومانية، و الاطناف هنا تعطي تكرارات مكسرة او شريطية تحيين قواعد القباب او نهاية الارتفاع الحنيني للطابق مثل ما نجده بحمام الصباغين و حمام سيدي بومدين.

٤ـ الاحـــــــــواض

لقــد استخــدم المعمــار العربــي نوعــا جديــدا مــن الاحــواض الترخيمية التــي يسكــب فيهــا المــاء الحــار و المــاء البــارد، و هــذه الاحــواض بحوافيهــا و قواعدهــا و اشكالهــا الاهليلجيــة او الدائرية تقدم نوعــا مــن الزخــارف المعمارية

القســـم الثالــــث

الحمامات الجزائرية في العهد العثماني

الفصـــل الاول

دراســـــــــة عامـــــــة

ان التغيـرات الكبـرى التـي طـرأت علـى تخطيـط المدينة و علـى مكـان وجودهـا و استغـلال المراكـز الاستراتيجيـة التـي تشـرف علـى "فحص" أو اربـاض هذه المـدن و تحصيناتهـا الساحليـة يعتبـر احـد المميـزات الحضارية للمهـد العثمانـي لان اكتشـاف المدفـع و استخدامـه علـى اوسـع نطـاق يعتبـر تحـولا خطيـرا فـي تاريـخ البشريـة (1).

فبعـد ان كانـت المـدن فـي العصور القديمـة و العصـر الوسيـط يراعـي فـي تخطيطهـا الهضـاب الاستراتيجيـة او الجبـال المنيعـة، صـارت فـي العهـد العثمانـي مدنـا ساحليـة رافقـت الانتقـال مـن الاعمـال الحربيـة التـي كـان يقـوم بهـا المشـاة و الخيالـة الـى الاعمـال الحربيـة البحريـة (2) و بفضـل هـذا الانتقـال عرفـت المـدن تطـورا فـي طـرق جلـب الميـاه و حفظهـا فـي صهاريـج و خزانـات. او توزيعهـا علـى المساجـدوالحمامـات و المرافـق العموميـة فقـد

---

(1) خلاصـي (علـي)، العمـارة العسكريـة العثمانيـة لمدينـة الجزائـر. ص،7

(2) خلاصـي (علـي)، الجيـش و الاسلحـة فـي الجزائـر، سلسلـة فـن وثقافـة ص،3

استغلت كل قطرة من مياه الامطار المتساقطة على السطوح، و الافنية كما مدت قناطر لجلب المياه من المناطق البعيدة، و لو أن هذا العمل ليس وليد القرون الحديثة الا انه عرف انواعا جديدة من الملاط و المنا عازلة لشرب المياه عبر الدعائم و القنوات (1).

رغم أن العاصمة قد انتقلت من الداخل الى الساحل فعواصم المقاطعات الثلاث قد بقيت مدنا داخلية و هي قسنطينة المدية مازونة و معسكر الا ان موقع وهران و التحرش الاسباني الدائم قد جعل الباي يستقر بهذه المدينة ابتداء من 1792 أي بعدوا جلاء الاسبان عنها. و لهذا فكل هذه المدن (الكبرى) كانت معروفة منذ القديم فعرفت بذلك استمرارية و نموا مطردين فحافظت على المرافق العمومية من جهة و عرفت بناء مرافق عمومية اخرى تاثرت بالموثرات القديمة و الحديثة، و بهذا تضاعف عدد الحمامات و العيون و غيرها. بانتقال مجموعات من الادار يين و العسكريين و النازحين من الاندلس في فترات متعاقبة.

و نظرا لتعدد الحمامات في المدن الجزائرية و كثرتها - اذانه كان بكل مدينة العشرات من الحمامات فقد وضع على العموم مسوول كبير يسمى خوجة العيون (2) و على بعض الحمامات العمومية عين خوجة الحمامات ،لان القسم الثاني من الحامات اي الموقوفة على المساجد واقع تحت تصرف الشيخ الناظر.

---

(1) انظر : SHA ,Voyage dans la regence d'Alger, P 104

(2) سعيدوني، الجزائر في التاريخ ج 4 ص 18 ... و خاصة ...

تمتاز حمامات العهد العثماني على غيرها بعدة مميزات معمارية و فنية مما اعطت لها تسمية جديدة من طرف الاجانب فصارت تعرف باسم حمامات المور او الحمامات التركية (Bains-Maure) (1). و هذا قبل و بعد الاتصال المباشر بين الجزائر و الدولة العثمانية.

لقد تمثلت جل هذه المميزات في العناصر الزخرفية و في المواد المستعملة في البناء و في طرق التهوية و الاضاءة و سنتحدث عنها بتفصيل اكثر في القسم الخاص بالزخرفة.

من اهم الحمامات العمومية التي تقدم لنا نماذج عن هياكل الحمام في العهد العثماني مجموعة عثرنا على مسجلاتها بالارشيفات الوطنية و اهم هذه الحمامات :

حمام سيدنا بشارع احمد و محمد مشرى، حمام سيدى بوقدور الموجود بالقرب من مسجد سيدى محمد الشريف، حمام الباب الجديد، حمام سيدى عبد القادر الموجود بممر سيدى عبد الله، حمام سيدى عبد الرحمان الموجود بشارع البحرية و الميثاق، حمام سركاجي، حمام فويطة قرب دار الصوف.

و نظرا لتشابه هذه الحمامات من حيث التركيب ما عدا حمام سيدى بوقدور و حمام سيدنا فسنكتفي بذكر هذين الحمامين مع التركيز على اهم ما يميز كل و احد منها عن الاخر.

---

(1) لقد اطلق اسم المور (MAURES) على الامازيغ المستقلين و خاصة على سكان شمال افريقيا و موريطانيا، ثم عمم هذا المصطلح ليشمل كل المسلمين الذين يوجدون بشمال افريقيا و الاندلس.

الفصـــل الثانـــي

حمامـلت القــرن الســادس عشـر و السابــع عشـر

1) حمـام سيدنـا

أـ الموقـع و الشكـل العـام :

يقـع حمـام سيدنـا الـذى كـان يعـرف باسـم حمـام الـداى بالقـرب مـن دار مصطفـى باشـا التـي كانـت تقـع علـى مسافة حوالـي 60 متـرا عـن قصـر الجنينـة او قصـر الـداي سابقـا ، و يتوسـط مختلـف المنشـآت الاداريـة و الدينيـة للجـزء الاسفـل مـن المدينـة .

يظهـر حمـام سيدنـا مـن الخـارج علـى شكـل بنـاء مكعـب لا يختلـف فـي مضهـره عـن بقيـة المنـازل التـي تحيـط بـه مـن جهاتـه الشماليـة و الجنوبيـة و الشرقيـة .أمـا مـن الجهـة الغربيـة فيحـده شـارع احمـد و محمـد الشريـف و بـه المدخـل العـام و مدخـل الفرنـاق.

و يعتبـر حمـام سيدنـا مـن اقـدم الحمامـات فـي الجزائـر. اذ يعـود تأسيسـه الـى القـرن السـادس عشـر و رغـم قـدم المنشـأة الاستحماميـة وو ترميمهـا عـدة مـرات الا اننـا نجهـل تمامـا تاريـخ الانشـاء كمـا نجهـل الفتـرات التـي اعيـد فيهـا اصـلاح الحمـام ، الا الفتـرة الاخيـرة التـي رمـم فيهـا فـي عهـد مصطفـى باشـا حسبمـا ذكـره لوسـور ويلـد (1) حيـث انهمـا يشيـران الا ان الـداى مصطفى باشا (2)

---

(1) Lessore et Wyld, voyage pittoresque p.12

(2) حكـم مصطفـى باشا الجزائر بين 1798 و 1805 اغتيل مـن طرف الجيـش

غالبا ما كان ياتي للاستحمام مع عائلته (1) و ان الداي قد بنى هذا الحمام "و انه كان ياتي كل مساء لياخذ النقود التي كان الخادم قد اخذها من الناس القادمين الى الحمام".

و المؤكد هنا ان مصطفى باشا لم يقم الا بترميم حمام الباشا كما كان يسمى و قد كان الدايات يتمتعون بمجموعة من الصلاحيات الادارية و الاقتصادية بعد ارتقائهم العرش، منها ادارة شؤون مجموعة من القصور و المرافق العمومية و كذا مراكب الدولة وعدد معين من العبيد الخ...

اما عن الترميمات التي ذكرناها فقد تبين لنا هذا عند قيامنا بدراسة معمقة للمبنى و تبين ان الحمام قد مرّ باربع مراحل.

مرحلة الانشاء و كان الحمام فيها لا يتعدى القاعة الباردة، كما ان الترتيبات الداخلية التي نجدها بالقاعة الحارة و التي تتمثل في تقسيم الخلوات على الطريقة الحالية كانت في بادئ الامر عبارة عن قاعة واحدة مستطيلة الشكل (شكل 26 رقم 7).

و المرحلة الثانية تتمثل في فتح هذه التجويفات و بناء الطابق العلوي.

أما المرحلة الثالثة و التي اعتبرناها الفترة التي تم ترميم الحمام فيها فتعود لمدة حكم مصطفى باشا.

و اخيرا المرحلة المتاخرة و التي تقع في الفترة الاستعمارية و فيها تم فتح القاعة الجنوبية (شكل 26 رقم 3)، كما تم ربط القاعة رقم 2 بالقاعة الدافئة رقم 5.

---

(1) رغم ان مصطفى باشا كان يملك قصرا مجاورا للحمام يحتوي على جميع المرافق و من بينها الحمام، الذي بدون شك كان يستعمل من طرف الداي و عائلته فان الاشارة هنا ربما تتعلق بالمناسبات الدينية فقط.

و مهما يكن فالحمام مازال محتفظا بطابعة الاصيل.

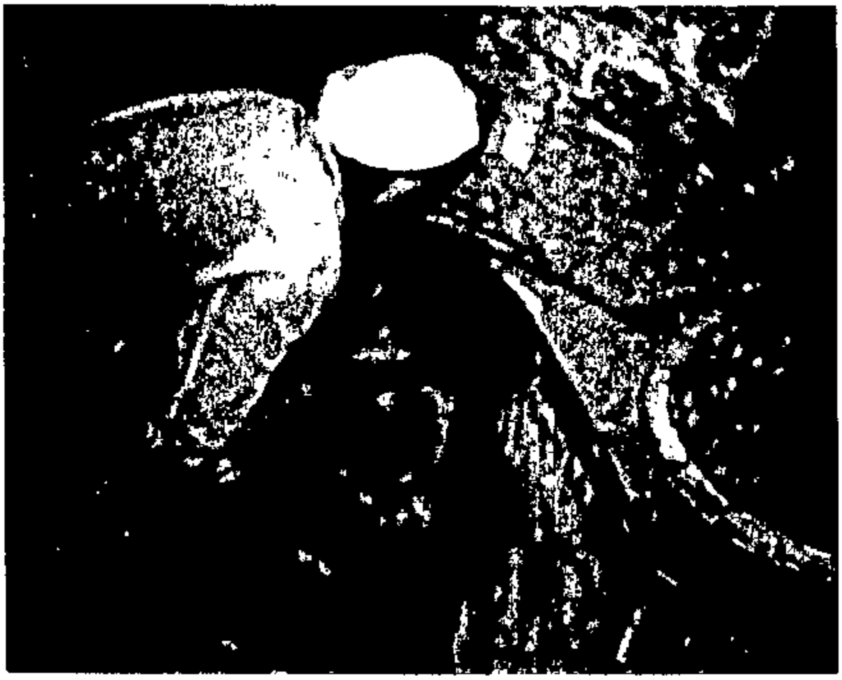
رغم ما لحقه من هذه الاضافات التي املتها الظروف في وقت بدأت فيه الاثار التاريخية تميل الى الزوال و خاصة المرافق العمومية التي اصبحت لا تتماشى و التطورات الصناعية الكبرى التي انعكست على كل ما يتصل بحياة الانسان اليومية.

لقد استخدم الدايات في تسيير شؤون الحمام سكان المناطق الحارة و خاصة الميزابيين الذين تداولوا حمام سيدنا أبا عن جد الى يومنا هذا فصاحب الحمام ميزابي و مقيم في مدينة غارداية، الا أن التسيير الفعلي اصبح من اختصاص رجل يدعى المعلم في الاوقات المخصصة للرجال و المعلمة للاوقات المخصصة للنساء، بالتناوب.

و على عادة الحمام الجزائري فاوقات الاستحمام بالنسبة للرجال و كذا للنساء معلومة و في الاوقات المخصصة للنساء توضع "فوطة" أو محرمة على باب السقيفة اشعارا بأن فترة الاستحمام مخصصة للنساء و لهذا يحرم على كل ذكر مهما كان أمره ولوج الحمام او تخطي (المحرمة) او الستار.

يتكون حمام سيدنا من سبع قاعات مستطيلة الشكل و تتوزع الدافئة و القاعة الباردة و الساخن و كذا الفرنان الذي له مدخل منفصل عن المدخل الرئيسي (الشكل 26 رقم 9).

كما نرى من الخارج ايضا باب الفرنان (صورة 20) الذي يوجد بجانب الحمام، كما نشير بأن مكان الفرنان تغير، حيث كان في الاول يحتوي على غرفتين واحدة لحفظ الحطب و ادوات اشعال النيران و اخراج



صـورة 20 ، حمـام سيـدنـا ، طـريقـة اشعال الفـرنان .

الرماد من الموقد و الاخرى للفرناق، و يعود السبب في ذلك قد اظيف جدار آخر و اصبح الفرناق و الحطب في قاعة واحدة ضيقة مستطيلة الشكل لا تتعدى مساحتها 3،59 م [illegible]

بعد الدخول من الباب الرئيسي (شكل 26، رقم 1) يصادفنا رواق صغير طوله 450 م و عرضه 80 سم [illegible]

أما فيما يخص الوظيفة التي يوديها هذا الرواق هو بمثابة قاعة الانتظار ، لان الحمام يتردد عليه رجال و نساء، لذلك لا بد من وجود مكان يخصص لذلك قبل الافتتاح، كما نشير بأن هذا الرواق يحتوى على مربعات خزفية مختلفة الالوان سوف نوضحها عندما نتكلم على الزخرفة في هذا الحمام، بعد المرور من هذا الرواق يصادفنا باب ثاني يودى بنا الى الغرفة الاولى طوله 2،80 م و عرضه 1،44 م.

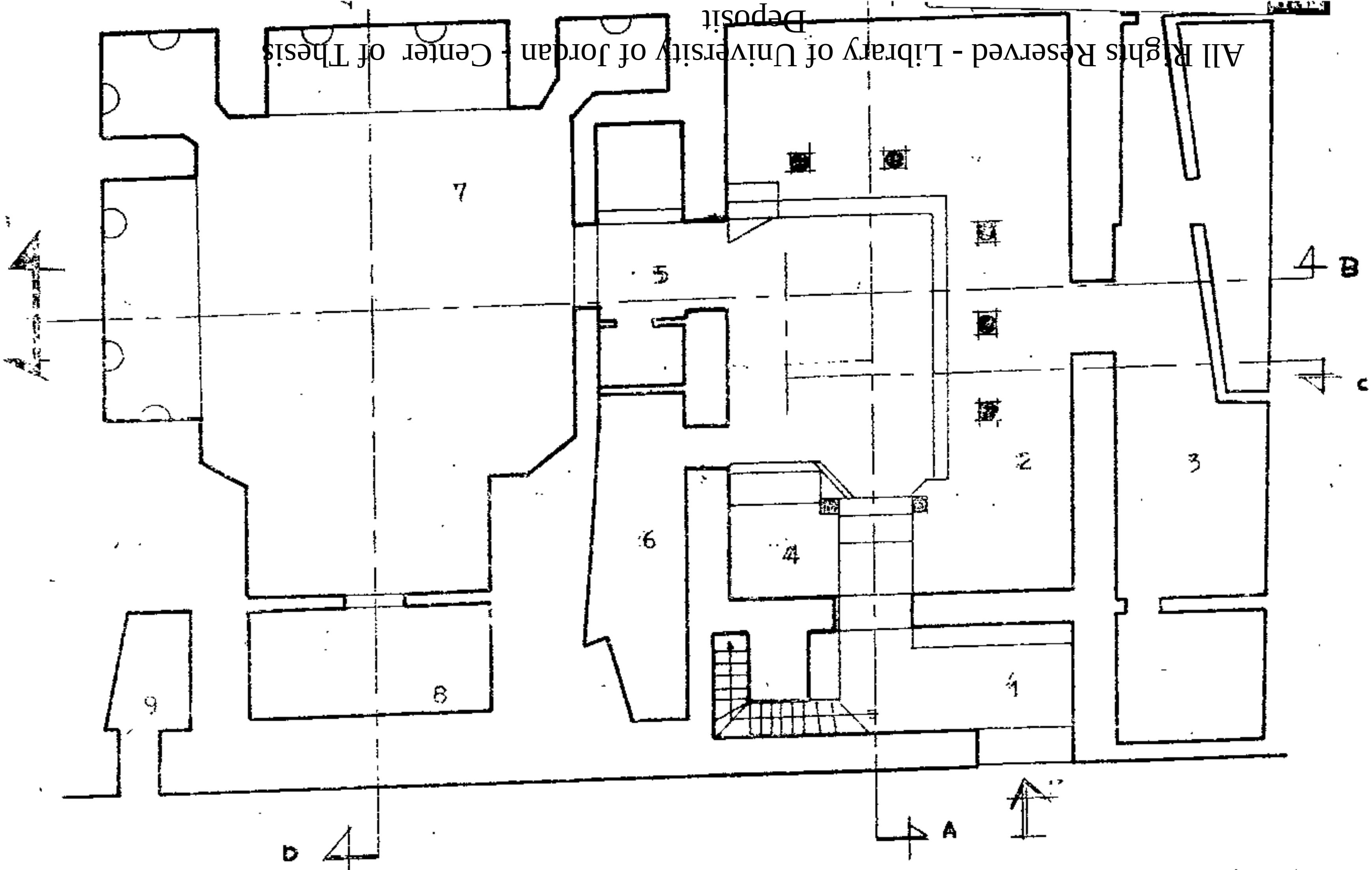
القاعة الباردة او قاعة استبدال الملابس (الشكل 27).

يحتوى الحمام على سبع قاعات بعد الدخول نجد سلم مكون من ثلاثة درجات تودى الى القاعة الباردة ، في القسم الجنوبي من المدخل يوجد محسب (صورة 22) فيه يودى الثمن الخاص (1).

يحيط قاعة المدخل رواق مكون من سبعة اعمدة حلزونية الشكل ذات تيجان كورشية طول كل عمود 1،81 م و قاعدة التاج 66 ستم و ارتفاعه 28 ستم تدعم هذه الاعمدة اقواس مشرعة ذات روابط خشبة يبلغ طول كل واحد منها 3،15 م، نشير مرة ثانية باننا من خلال هذا الرواق نصل الى

---

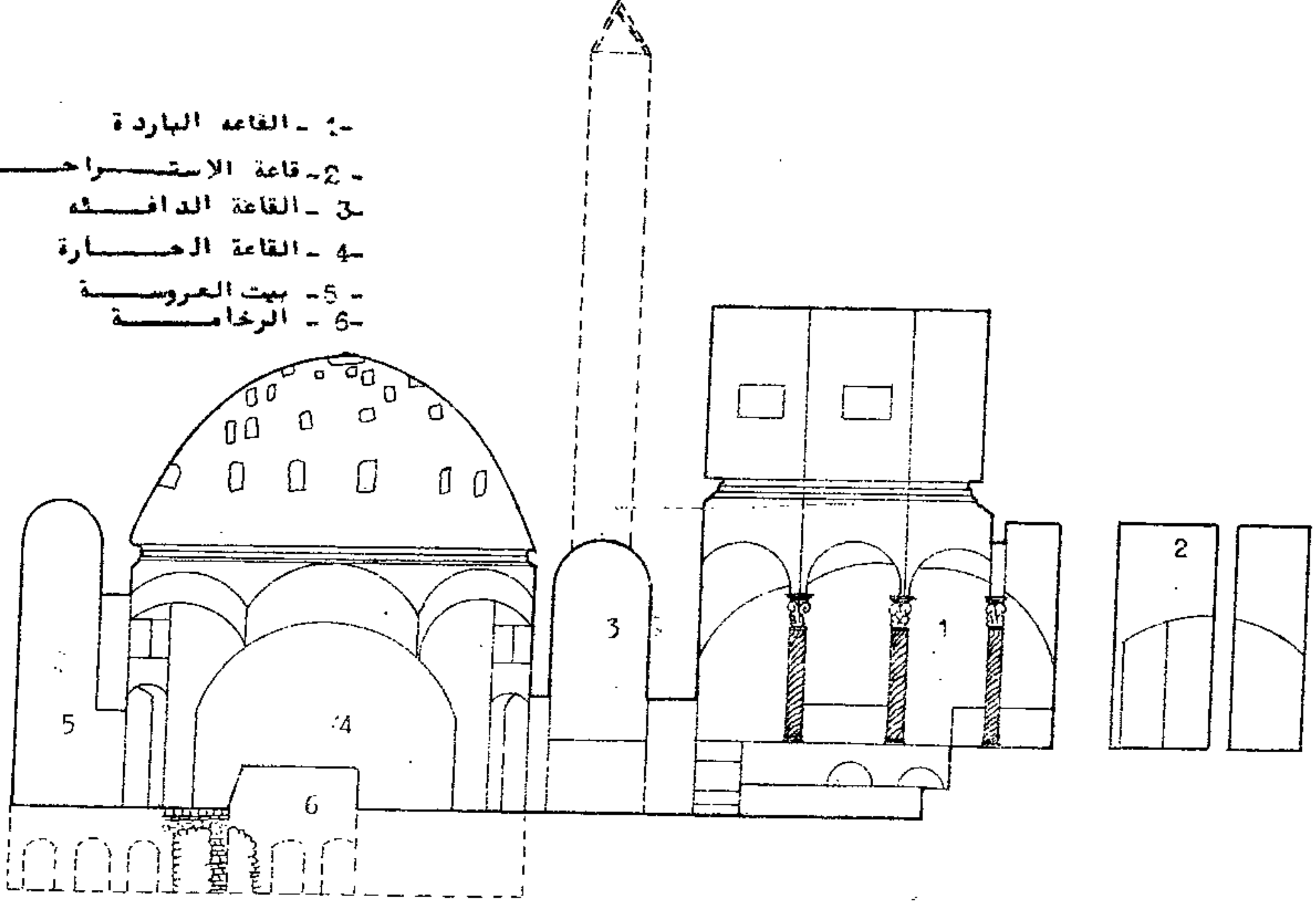
(1) أنظر : (P) Boyer : la vie quotidienne à Alger P.45 année 1963.



الشكل 6.2 حمام سيدنا

السلم : 1 / 100 .

1 - القاعة الباردة
2 - قاعة الاستراحة
3 - القاعة الدافئة
4 - القاعة الحارة
5 - بيت العروسة
6 - الرخامة



الشكل 27 حمام سيدنا (مقطع)

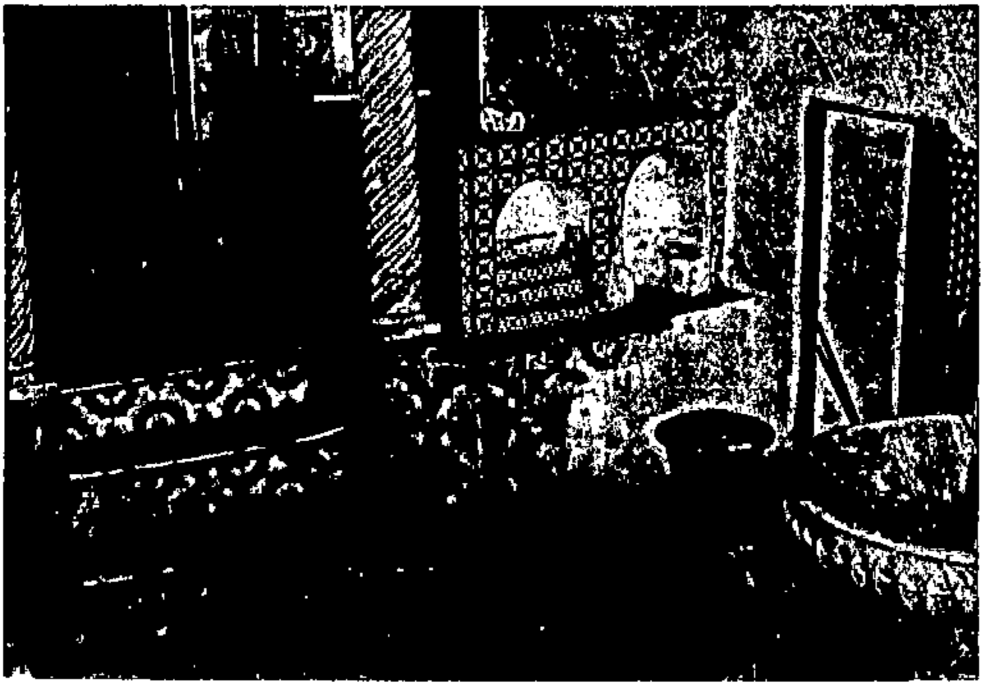
السلم : 1 / 100 .



صور 21، حمام سيدنا ، المدخل الرئيسي.



صور 21، حمام سيدنا، المدخل الرئيسي.



صورة 22، حمام سيدنا ، المدخل والسلم.

غرفة استبدال الملابس عبر باب على شكل حذوة فرس من الناحية الشرقية الجنوبية التي تربط القاعة الامامية بالسدة يوجد بها سلالم ضيقة من الخشب تودي الى اماكن الاستراحة كما في (صورة 23) طول هذه القاعة 9،70 م و عرضها 5،70 م و في الجانب الشرقي الجنوبي توجد نافورة كما في الصورة رقم 24) التي سندرسها في القسم المخصص للزخرفة .

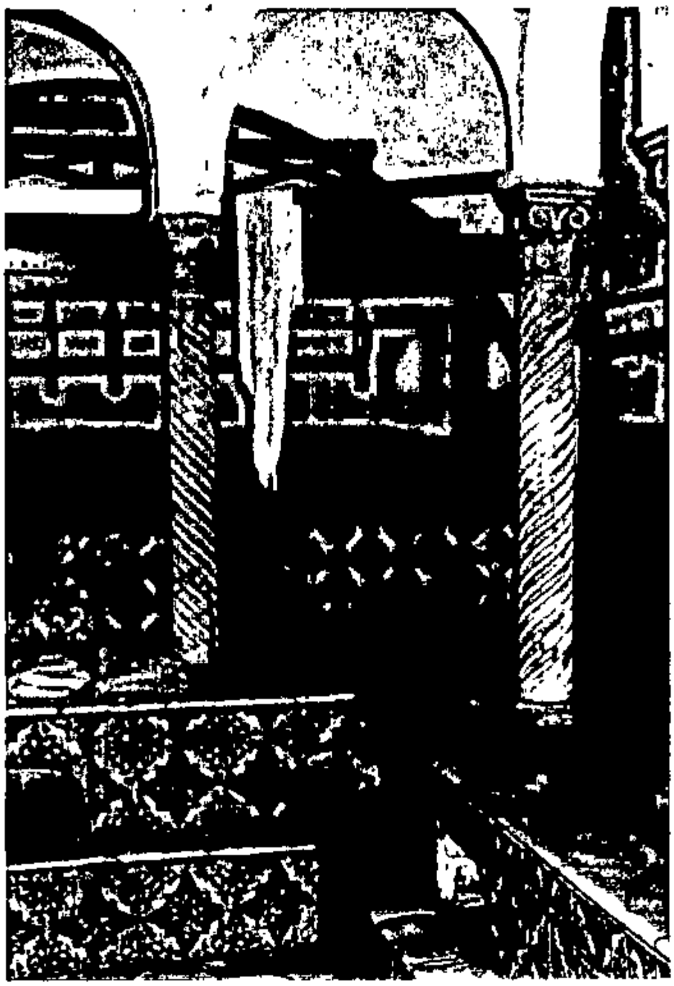
القاعة الدافئة (شكل 26 رقم 6،5 و شكل 27 رقم 3).

و الى شرق القاعة الباردة او قاعة استبدال الملابس نجد القاعة الدافئة التي ادخلت عليها تغيرات و تشويهات اذ انها كانت تتوزع على مسافة القاعة الحالية و مسافة القاعة المخصصة "للمعلمة" او مسيرة الحمام طولها 2،20 م و عرضها 1،70 م.

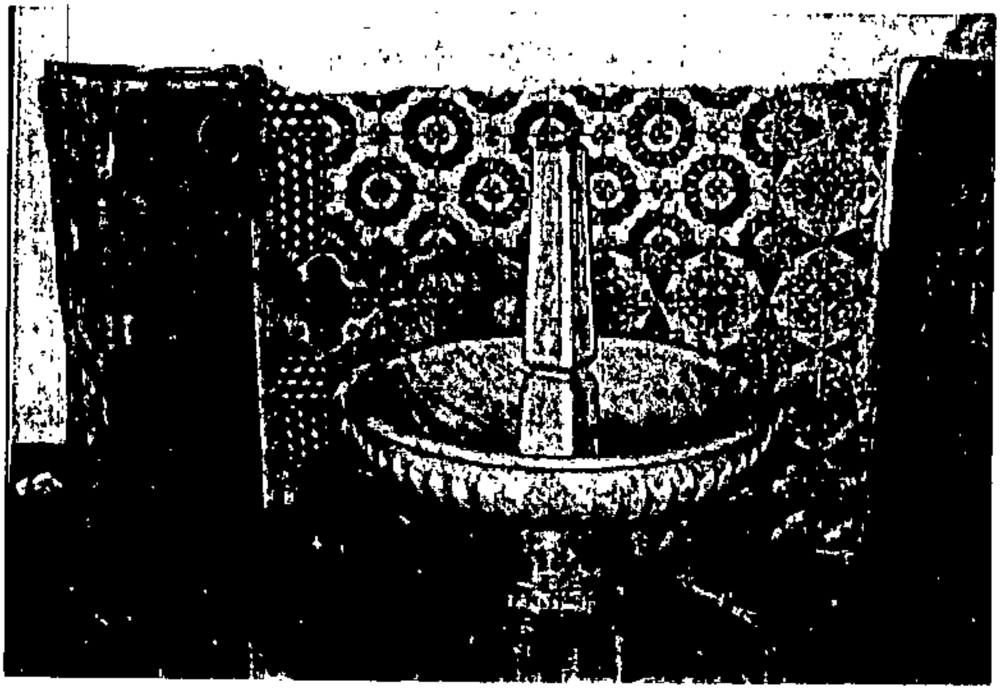
يحتل الجزء الشرقي من هذه القاعة حوض للمياه طوله 1،26م عرضه 1،34م، الا انه لم يكن يستعمل للاستحمام من طرف المسلمين، لكن اليهود الذين كانوا يؤمون الحمام كانوا يغطسون قبل خروجهم من الحمام ليتخلصوا من ذنوبهم و معصياتهم حسب المعتقدات اليهودية (شكل 26 رقم 5) (صورة 25).

القاعة الساخنة (شكل 28 رقم 3) و (الشكل 29 رقم 4).

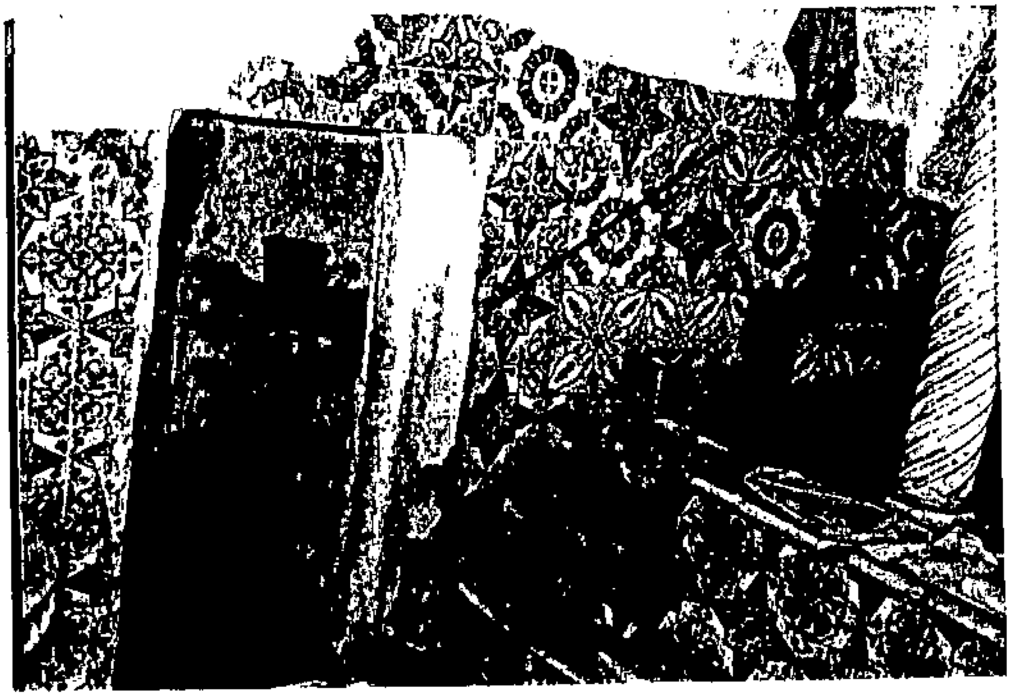
و مرورا بالباب المصمت المزدوج ندخل الى القاعة الحارة مع الاشارة الى ان هذا الباب يغلق بطريقة آلية حيث يثبت طرف حبل بالباب و يمر الى حلقة باعلى الباب ثم يصل الى الجهة المقابلة و عبر حلقة اخرى يربط طرفه الثاني ثقل يعمل على سحب الحبل فتغلق الباب من ورائه و نفس العملية بالنسبة للباب الداخلي و هذا من اجل المحافظة على الحرارة في القاعة كلها.



صورة 23 ، حمام سيدنا ،قاعة الاستراحة .



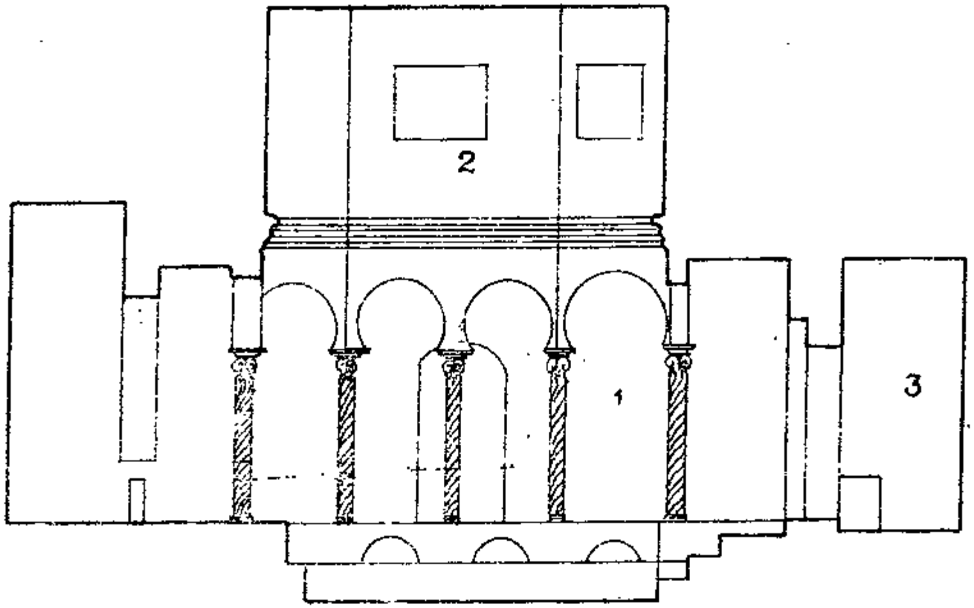
صورة ١٧ ، حمام سيدنا، نافورة من المرمر.



صورة 25 ، حمام سيدنا ، حوض للغطس

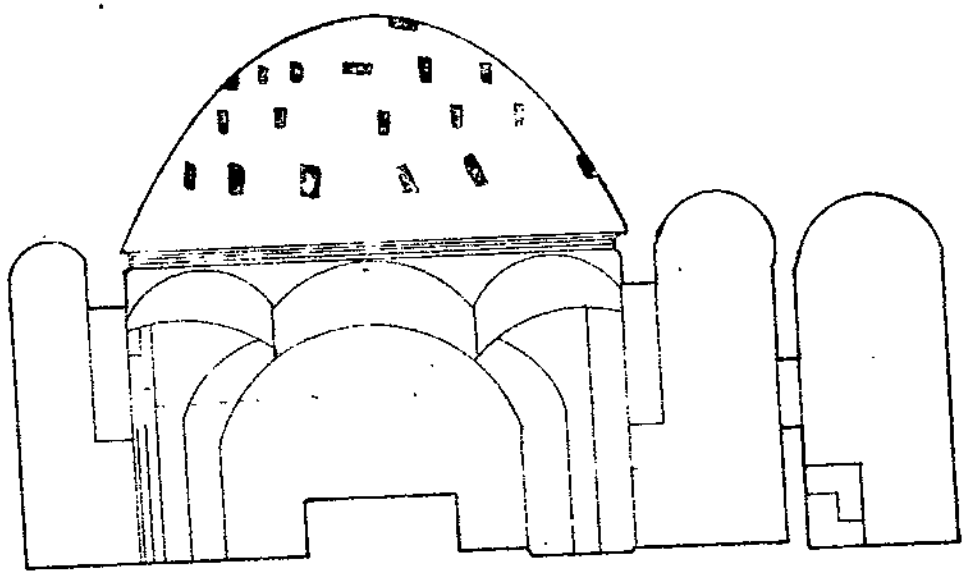
حسب المعتقدات اليهودية .

- 1 - القـاعة البـاردة
- 2 - النزل
- 3 - قاعـة الاستراحـة



الشـكل 28، حمـام سيدنا

السلم : 1/200 .



الشكل (24): مقطع لحمام سيدنا

السلم : 1/200 .

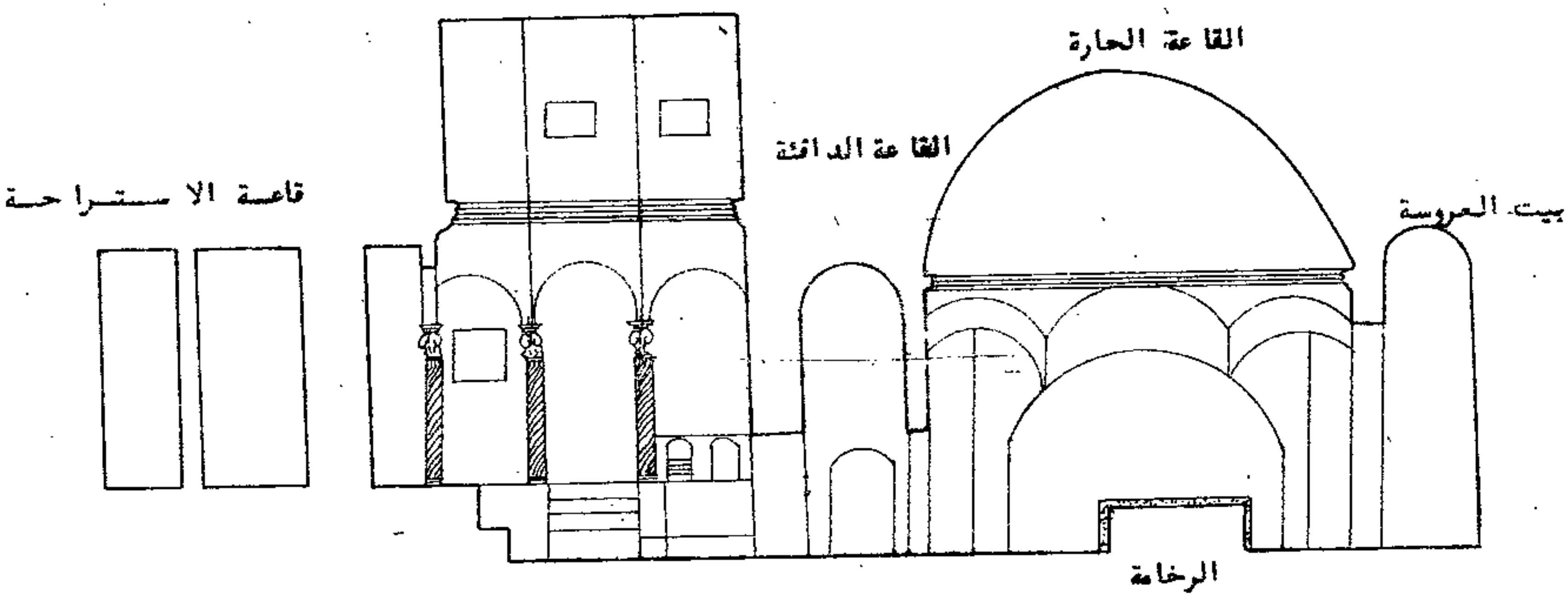
هذه القاعة عبارة عن شكل هندسي مضلع يبلغ طول الضلع الشمالي 7،80 م و الضلع الشرقي 8 م، الضلع الجنوبي 8،90 م، الضلع الغربي 6،50 م ، اما فيما يخص الدكتين او الخلوتين الموجودتين في هذه الغرفة فالدكة الاولى المجودة في الجهة الجنوبية الشرقية خماسية الاضلاع فطول الضلع الاول 1،52 م و الضلع الثاني 1،15 م الضلع الثالث 2،15 م الضلع الرابع 2،20 م الضلع الخامس 1م - هذه الخلوات الجانبية مغطاة بنفس تغطية القاعة الساخنة اى بقبة ثمانية الاضلاع بها فتحات يدخل منها الضوء الكافي و ثمة نوافذ او فجوات للتهوية و الانارة في القسم المركزى حيث تضمن المحافظة على الحرارة .

و في وسط هذه القاعة توجد رخامة كبيرة مستطيلة الشكل طولها 2،1 م و عرضها 1،87 م و ارتفاعها 67 سم (شكل 30).

و هذه الرخامة تودى الدور الفعال حيث يجلس عليها المرء المستحم حتى يتعود على الحرارة التي كانت تتراوح مابين 60،40 تقريبا .

و كان في احدى زوايا هذه الغرفة مجرى المياه المستعملة التي تتجمع بها بواسطة انحناءة بسيطة تسمح بانسياب الماء.

أما عن توزيع الماء بهذه الغرفة فيتم حسب الطريقة التقليدية اى انه بعد امتلاء خزان الماء البارد يمر الماء الى خزان الماء الحار عبر انبوب رصاصي او من الفخار و بواسطة انبوبين يسكب الماء الحار و البارد في الاحواض المنفردة .



الشكل 95 حمام سيدنا (مقطع)

السلم : 100 / 1 .

2) حمام الجيش (شكل (31)).*

لقد قمنا بعدة تنقيبات اثرية و معمارية لمختلف حمامات قصبة مدينة الجزائر، و من خلال النتائج التي تحصلنا عليها يمكن ان نقدم اهم ما يمكن ذكره في وصف و تحليل هذه الحمامات .

نظرا للتشويه الذي اصاب الحمام بصفة خاصة فقد حاولنا ان نتبين طريقة تسييره و تنظيمه ، و بعد عملية البحث الاثري استطعنا ان نكتشف الشكل الاصلي للبناء كله و قد دعمنا هذه المعطيات بالبحث المعماري و المقارنة مع الحمامات الخاصة و العامة بالجزائر .

أ- الموقع و الشكل العام

يقع حمام الجيش بين الخزان العام الجامع للمياه الواردة من قنطرة المياه و السانية التي كانت خلف البطارية الخامسة الذي يتدى القصبة و نواحيها الموجودة بالجهة الجنوبية ، و نادى الجيش من الجهة الغربية و مسجد الداى من الجهة الشمالية .

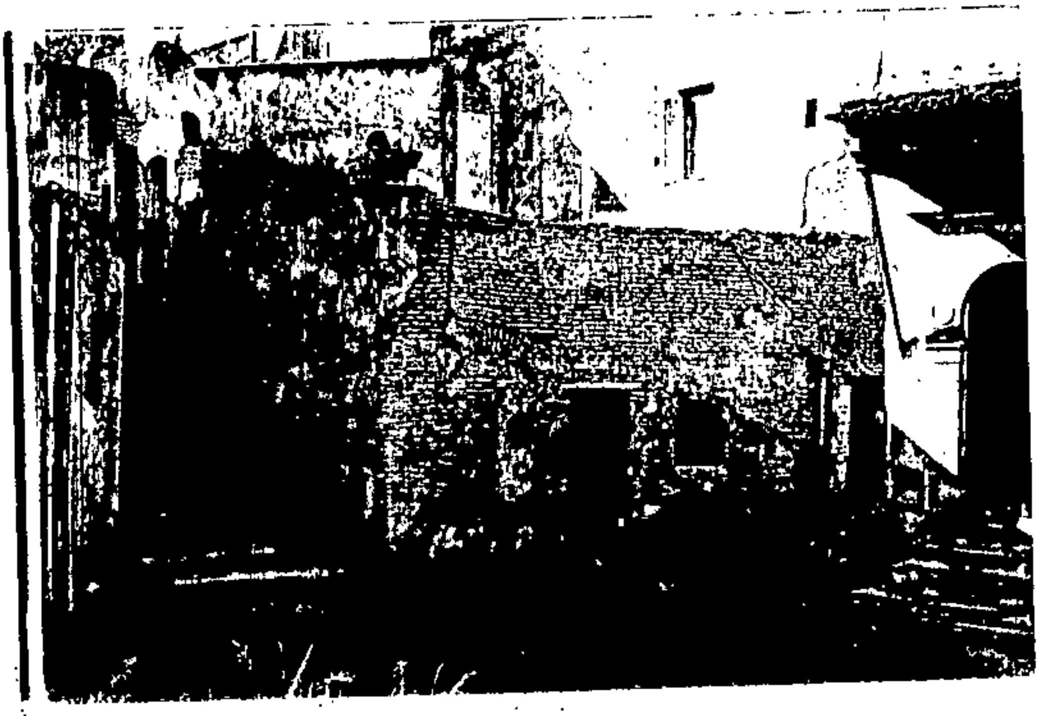
اما في الجهة الشرقية نجد الساحة التي تفصل بين مسجد الجيش و مسجد الداي و المايضة التي تستعمل من طرف الجيش، و السلم الذي يودى الى البطارية الخامسة و بقية المرافق الاخرى (صورة 26)

يظهر من الخارج على شكل مستطيل مساحته 54،1 م² باستثناء رواق الفرنان، بقسمه الجنوبي نجد قبة ثمانية الاضلاع .

ينقسم الحمام الى اربعة اقسام متباينة من الناحية العلمية و هي الدهليز الذي يضم مخزن الحطب و الفرنان (الشكل 31) القاعة الباردة ، القاعة الدافئة و القاعة الحارة .

---

* اقدم هذه الدراسة اعتمادا على الابحاث التي قام بها الاستاذ على خلاصي ، حيث كنت متربصة معه سنة 1980



صورة 26 ، حمام الجيش ، المدخل الرئيسي.

ج) <u>الدهليز</u> :

يقع مدخل هذا الدهليز بالجدار الشمالي، و هو مقوس لكنه بدون اطار، و هذا النمط مألوف جدا في مثل هذه الاجزاء بالحمامات (شكل 31 رقم 4).

يتكون الدهليز من السرداب المقبي الذي ينتهي بمدخنة بالجهة الجنوبية و الفرنان و قاعة خزن الحطب، و تبلغ مساحته 15،60 مترا مربعا، و ارتفاعه 2،52م (شكل 31 رقم 5).

على الجزء الشرقي من السرداب بنيت ردهة شيد عليها خزان الماء البارد بالجهة الجنوبية الشرقية (شكل 31 رقم 6) و على جوانب هذه الردهة نجد دعامات بارزة تحميها من تطاير الشرر.

اما الفرنان فهو اهم جزء من الحمام و لذا يوليه البناء عناية خاصة، سواء في تحضير الملاط و المنا، او في الطريقة الفنية المتبعة في البناء.

يتكون الفرنان من الفرن و النحاسة .

- <u>الفرن</u> :

و هو المكان الذي يحرق فيه الحطب، اسطواني الشكل، يحتوى على فتحتين، يدخل من الفتحة الاولى الحطب المعد للاحتراق و منها ينظف الفرن من بقايا الجمر و الرماد، و تسمح هذه الفتحة بمرور الهواء الحار الى اروقة الحرارة عبر الفتحة الثانية، و هذا يساعد على تسخين القاعة الحارة (شكل 31 رقم 7)(صورة 27).



صورة 27 ، حمام الجيش اروقة الحرارة .

د) النحاسة او البرمة :

و هي الوعاء الذى يسخن فيه الماء (شكل 32رقم 2) تتكون النحاسة من الجزئين في الغالب، الجزء الاسفل المقوس و هو الجزء الذى يستقبل السنة اللهب، و الجزء العلوى و هو الذى تثبت بواسطته النحاسة فوق الفرن، و كانت طريقة التثبيت في كتلة البناء تتم كالتالي :

- تبنى الاجزاء الجانبية من الفرن على علو 1،50 م تقريبا، و على الكتلة الاسطوانية يوضع ملاط عازل يحضر بعناية

- توضع حافات النحاسة، التي تكون قطر الفتحة العليا، على الكتلة المبنية فوق الطبقة العازلة و التي تحضر بعناية ايضا، و بعد تثبيت النحاسة توضع طبقة ثانية من الملاط.

- توضع قطع اخرى من الاجر لتكوين قاعدة الخزان المعد لتدفئة الماء و تدعم هي الاخرى بمادة عازلة من الملاط.

يتغذى خزان الماء الحار عن طريق فتحة تربطه بخزان الماء البارد (شكل 31 رقم 7)، و يحتوى الخزان ايضا على فتحات تغذى عيون الاحواض الصغيرة (شكل 32رقم 5).

يتكون الجزء العلوى من قطع النحاس تكمل استدارة النحاسة و تتمم الحافات العليا التي تدمج في كتلة البناء المعدة لاستقبالها، يتكون هذا الجزء في حمام الجيش من تسع قطع سمكها 0،2، نزعت النحاسة بعد 1965، و سد مدخل الفرن و دليلنا على هذا التاريخ و هذا يعني ان الحمام شوه بعد هذا التاريخ.

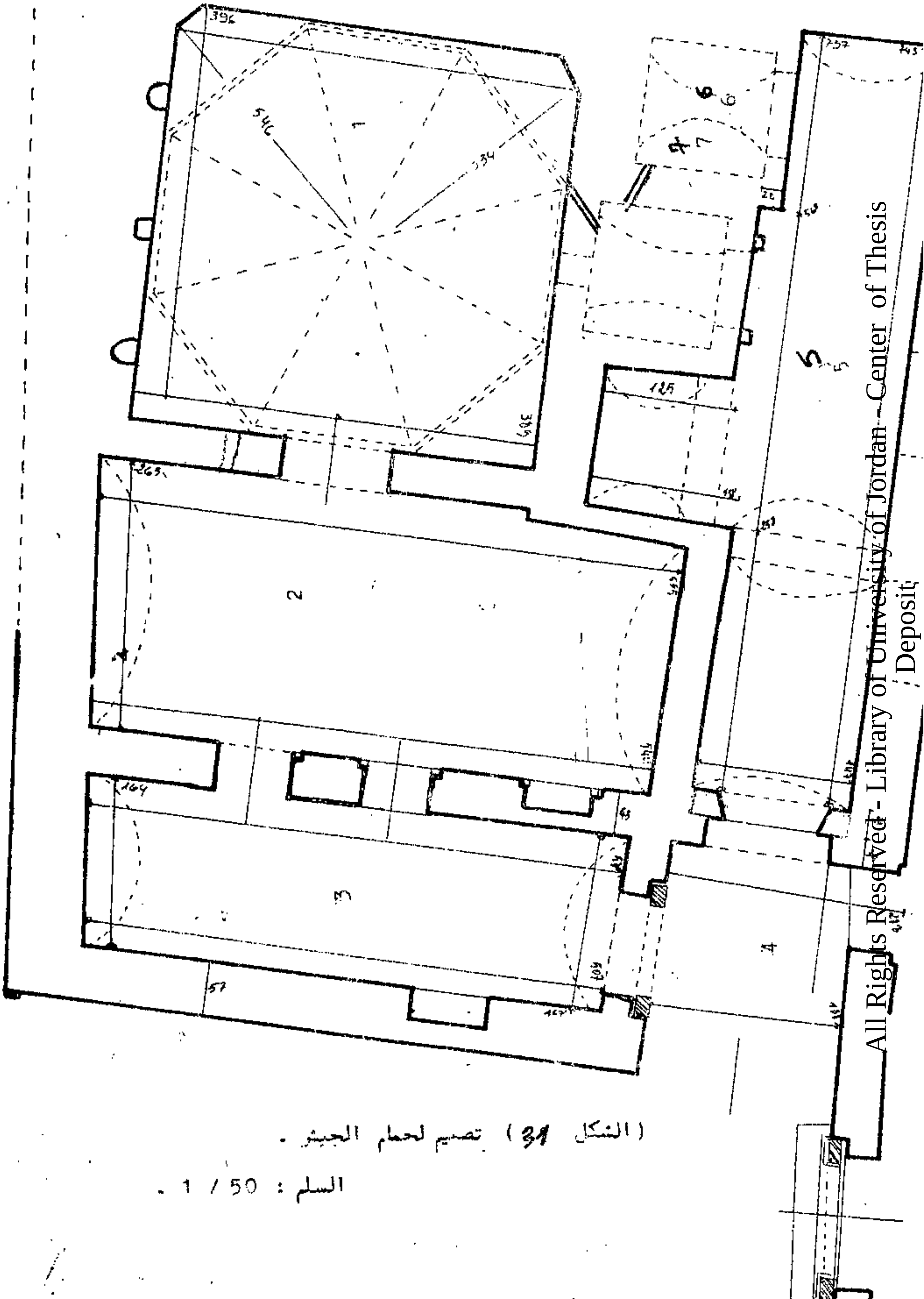
هـ) <u>القاعة الباردة</u> :شكل 31 رقم 1) (صورة ، 26) .

تحتوى القاعة الباردة على المدخل الرئيسي للحمام حيث يتوسط الجدار الغربي لهذه القاعة و قد زين باطار من الحجر الكلسي. و بالجدار الشمالي نجد نافذة ثم اثار باب - كان يفضي للمرحاض الذى ازيل بعد 1830 م و يظهر هذا المرحاض في التصاميم التي و ضعت للقصبة و المدينة بعد هذا التاريخ على شكل رباعي ملاصق للحمام، و بعد اجراء التنقيبات بهذا المكان لم نعثر الا على كتلة صغيرة من البناء، استعمل فيه الآجر بطريقة الرصف كما تبين لنا ان هذا الجزء قد حفر و شوه تماما قبل 1893 حسب ما تظهره صورة وضعت في هذا التاريخ لمدخل مسجد الداي و الحمام .

بقبو القاعة الباردة اربع فتحات دائرية الشكل كانت تستعمل للاضاءة، اما التهوية، في هذه القاعة الواقعة بعيدة عن مصدر الحرارة، و وجود النافذة و الباب المذكورين سابقا، يجعلها في غنى عن الفتحات الخاصة بالتهوية (شكل 31 رقم 1).

و) <u>القاعة الدافئة</u> : (شكل 31 رقم 2).

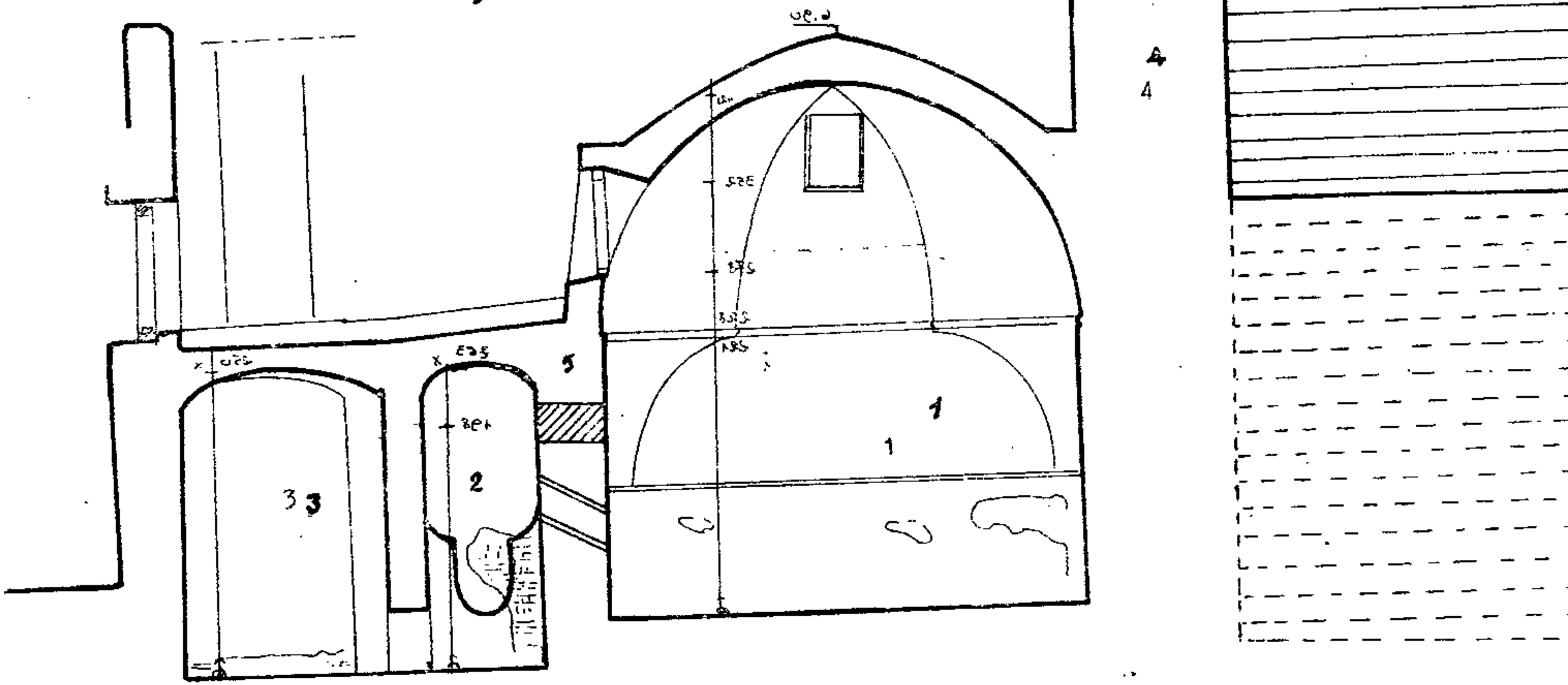
و هي تربط بين القاعة الباردة و القاعة الحارة تبلغ مساحتها 14 مترا مربعا تحتوى على بابين مصمتين الاول يربط هذه القاعة بالقاعة الدافئة و الثاني يربط بينها و بين القاعة الحارة (شكل 31 رقم 2)، و الى الغرب من هذا الباب المقوس في اعلاه نجد خزانة جدارية ثم نافذة قرب الجدار الغربي (شكل 31 رقم 2).



(الشكل 31) تصميم لحمام الجيش .

السلم : 1 / 50 .

2 - الفر...ن
4 - المداخن
5 - فتحة البخار



الشكل رقم 33 حمام الجيش مقطع ا ج ا.

السلم : 100 / 1 .

أمـا التسقيـف فـي هـذه القاعـة فيختلـف عـن سقف القاعـة الحـارة اذ يمتـد عليهـا قبـو مهـدى الشكـل مـن الشـرق الـى الغـرب فتحـت بـه مجموعـة مـن النجـوم و الاشكـال الرباعيـة ، منهـا خمسـة نجـوم بـالجـزء الشمالـى، و نجـم و ثـلاثـة اشكـال رباعيـة بالجـزء الاوسـط و ثلاثـة نجـوم و شكـل رباعـي بـالجـزء الجنوبـي، استعملـت الاشكـال النجميـة للاضـاءة ، أمـا الاشكـال الرباعيـة فهـي للتهويـة .(شكل31، رقم 2)

ز ـ <u>القاعـة الحـارة</u> : (شكـل 31 رقـم 3)

تقـع بـالقسم الداخلـي و تعتـبر اهـم قاعـة علـى الاطـلاق تبلـغ مساحتهـا 14،60 م^2 و فيهـا عيـون المـاء و بهـا اروقـة الحـرارة و المداخـن و هذه الوسائـل الضروريـة نجدهـا موزعـة علـى الجـدران الاربعـة كما يلـي :

يتوسـط الجـدار الغربـي : نافـذة مقوسـة فـي اعـلاه فتحـت لايصـال بخـار المـاء مـن الخـزان المعـد للمـاء الحـار او النحاسـة الـى قاعـة الاستحمـام فيـزيد ترطيـب الهـواء مـن رفـع درجـة الحـرارة (شكـل 33 رقـم 1)

جنـوب هـذه الفتحـة نجـد خـزان المـاء البـارد علـى شكـل مكعـب مدمـج فـي كتلـة البنـاء، و الجـدار فـي مجموعـة كـان مغطـى بمربعـات مـن الزليج الـى ارتفـاع 2،83 م و هـذا هـو الحـد الـذى نجد بـه الحـزام الـذى يحيـط بقاعـدة القبـة التـي تغطـي القاعـة (شكـل 33)

الجـدار الجنوبـي : يمتـاز بوجـود بـروز مـن البنـاء مغطـى بطبقـة مـن الشيـست طولهـا 3،30 م و سمكهـا 0،05 م ، و عرضهـا 0،13 م ، كـان وسـط هـذا الجـدار حـوض للمـاء يصلـه عبـر قنـوات مـن الفخـار قطرهـا 0،16 م (شـكـل 33 رقـم 3).

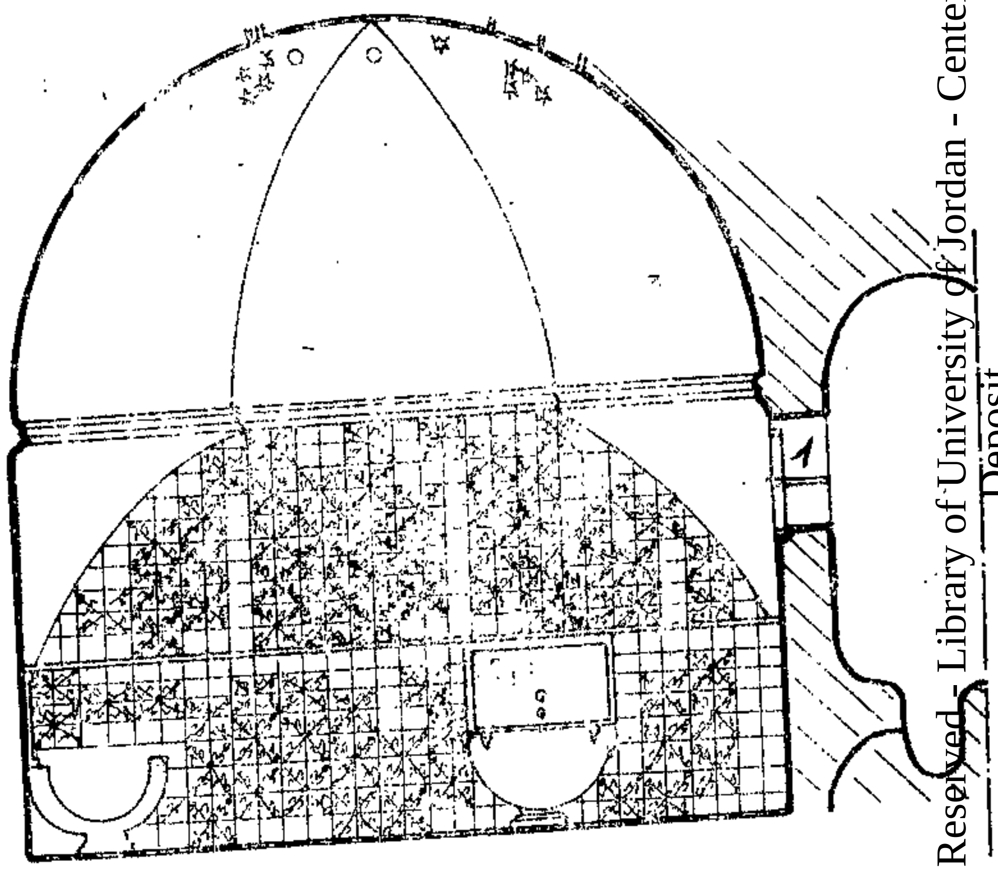
الجدار الشرقي : توجد به ثلاث مداخن مدمجة في الجدار (شكل31 رقم 3)، و بالجهة الداخلية منه يوجد حوض ثان للماء، مع الاشارة هنا ان الاحواض لا تستعمل للسباحة مثل احواض الحمامات الرومانية لكنها احواض قليلة العمق صغيرة تستعمل لمزج الماء الحار و البارد حسب رغبة المستحم (الشكل 33 رقم 2).

الجدار الشمالي : و يضم الباب الذى يربط القاعة الحارة بالقاعة الدافئة كان هذا الباب مقوسا في اعلاه و بالجزء الشمالي الشرقي منه نجد فتحة رباعية الشكل كانت تستعمل لصرف المياه المستعملة نحو الخارج و هي في مستوى الارضية المبلطة بطبقة من الشيست.

تمتاز القاعة الحارة بقبة ثمانية الاضلاع تزيد من جمال و روعة الزخارف المعمارية (الشكل 33صورة28) استعملت بها فتحات للتهوية و الاضاءة مثل ما نجده في حمام سيدى بومدين و مجموعة من الحمامات الاندلسية.

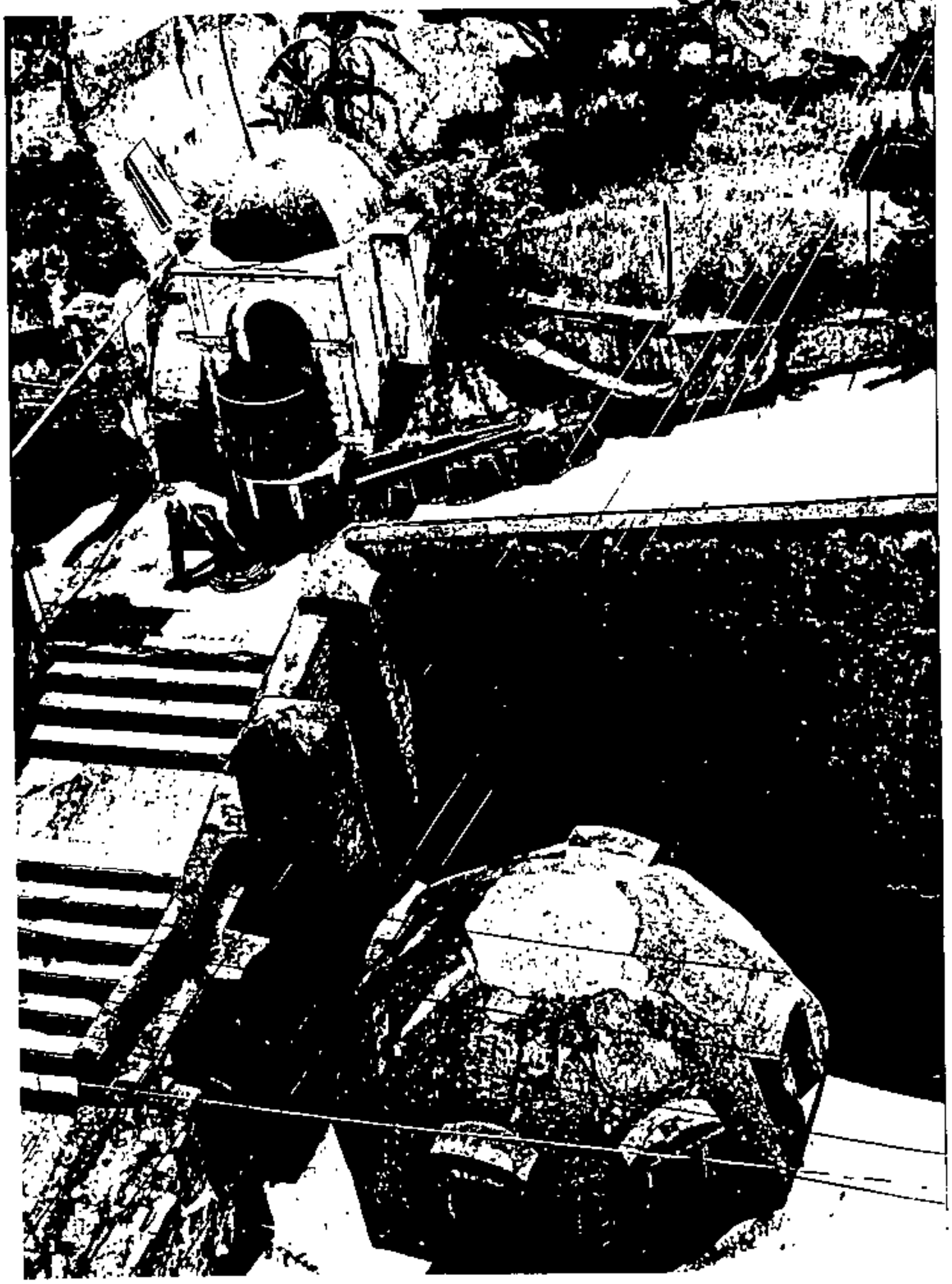
و هذه الفتحات على شكل نجم خماسي او دائرة يبلغ مجموع الاشكال النجمية بهذه القاعة سبعة و عشرون نجما و قد استعملت في معظمها للاضاءة بدليل ما و جدبها من قطع الزجاج، اما عدد الاشكال الدائرية فهي خمسة و قد استعملت للتهوية، و تشكل هذه الفتحات جزءا من قطع الانابيب المستعملة في جمع او صرف المياه و ايصالها، و في المداخن التي تستعمل لضبط درجة الحرارة داخل القاعات الحارة بالحمامات.

1- فتحة البخار .
2- الاجيواض .
3- القبة
4- الحنايا
5- الخاصة



الشكل **38** ، حمام الجسر ، مقطع للقاعة الحارة .

السلم : 50 / 1 .



صورة 28، حمام الجيش، القبة بالقاعة الحارة .

ترتكز القبة على اربع حنايا ثلاثية الشكل، يفصل بينها حزام من الآجر قليل البروز مغطى بطبقة من المنا، يحيط بالجدران الاربعة، و نجد مثل هذا الحزام، بالاجزاء التي يرتكز عليها طنف الشرفات و الافاريز اضافة الى قباب المداخل و الحمامات. (شكل 33 رقم 4) و صورة 29)

كانت الارضية مغطاة بقطع من الشيست و بعد نزعها، عوضت بقطع من الاسمنت، لكن رغم هذا التغيير فقد عثرنا على جزء صغير قرب الفتحة التي كانت معدة لصرف المياه المستعملة و قد كانت هذه الارضية تغطي اروقة الحرارة.

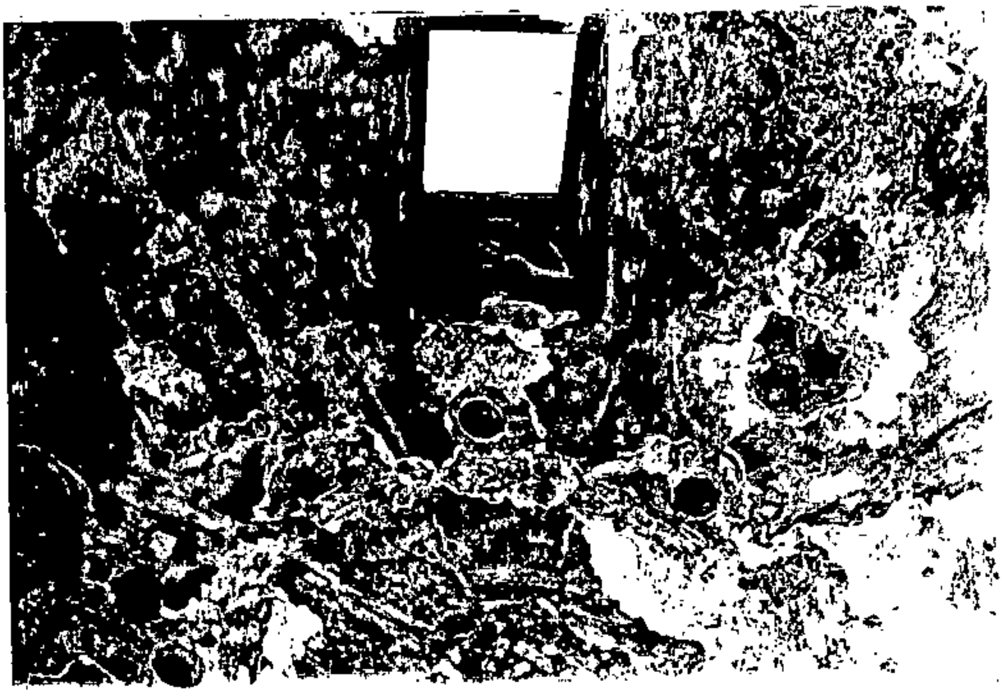
و نتيجة للبحث الذي قمنا به اصبحت لنا عدة توضيحات عن تركيب طبقات الارضية : فبعد طبقة الشيست نجد طبقة من التربة الحمراء و ضعت على قطع من الحجر المتحول في شكل خام غير مهذب، ترتكز هذه القطع على ستة عشرة دعامة رباعية القاعدة (0،38 م) يبلغ طول أروقة الحرارة 3،93 م تنتهي بثلاث مداخن تقابل فتحة الفرناق، و يشترك كل رواقين في مدخنة. يبلغ ارتفاع الدعائم 1 م.

نظرا لكبر هذه الاروقة و ارتفاع ارضية القاعة اضافة الى شكلها العام، فان حمام الجيش يجمع بين الحمامات الخاصة و الحمامات العمومية.

3) - <u>حمام دار عبد اللطيف</u> (شكل 36).

تقع دار عبد اللطيف بالحامة، شارع الدكتور كليمرت بناها علي آغا الذى حكم الجزائر بين 1710-1718 و يلقب علي آغا باسم بابا علي شاوش، ثم باع هذه الدار الى السيد محمد آغا سنة 1715 ثم ملكها الحاج محمد خوجة وكيل الحرج (وزير البحرية) و باعها لزوجة ...

[illegible]



صورة 29 ، حمام الجيش ، طريقة الاضائة والتهوية .

كاتب عام الجزائر و اخيرا ملكها سيدى عبد اللطيف سنة 1795 (1).

يتكون الحمام من ثلاث قاعات تكون شكلا قريبا من شبه المنحرف تكون قاعدته الكبرى القاعة الحارة في الجنوب الغربي و المرحاض في الجنوبي الشرقي، و تكون قاعدته الصغرى القاعة الدافئة و الرواق الذى يكون مدخلا شبيها بالسقيفة.

يتركب الحمام من مستويين المستوى الارضي و المستوى الاول.

يحتوى الطابق الارضي على الفرناق (شكل 35 رقم 1) وحده و يقع هذا الفرناق على خلاف كل الحمامات الخاصة خارج المبنى حيث كان يغذى بالحطب من الجهة الغربية اين يوجد العقد الاصم حاليا.

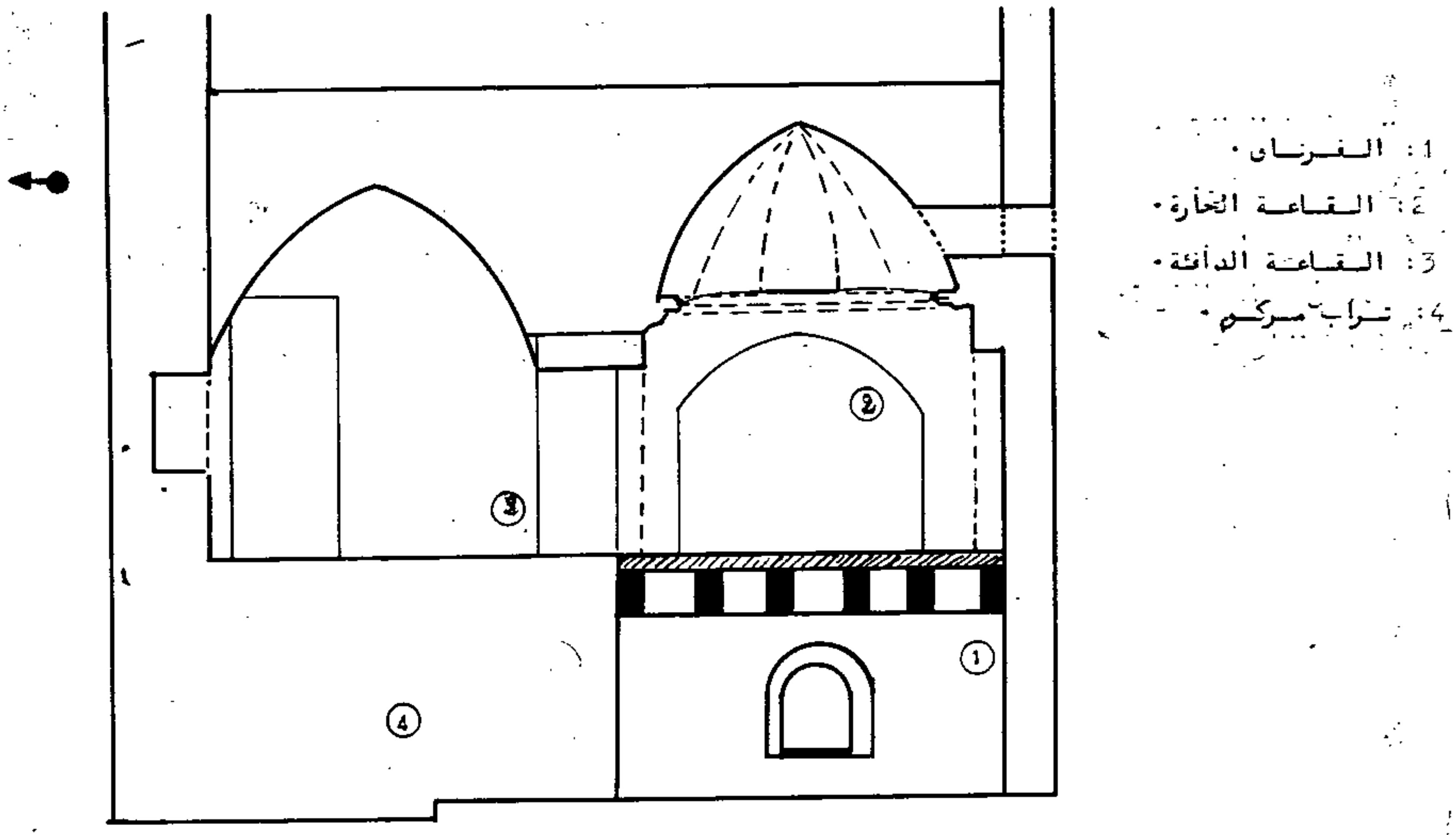
أما الطابق الاول فنصله بواسطة السلم الرابط بين السقيفة الاولى و السقيفة الثانية، فبالجهة اليمنى من هذه الاخيرة نجد بابا مقوسا في اعلاه، و بعد اجتيازه نصل الى القاعة الاولى.

أ- القاعة الباردة (شكل 36 . رقم 1)

يبلغ طولها 4 م و عرضها 1،40 م و سمك الجدار 0،45 م. ر تعتبر بمثابة الرواق الذى غالبا ما نجده في الحمامات العمومية خاصة.

---

(1) أنظر : H.Klein, feuillets d'el djazair P. 242.



الشكل 24 حمام دار عبد اللطيف (مقطع لقاعات الاستراحة والاستحمام) .

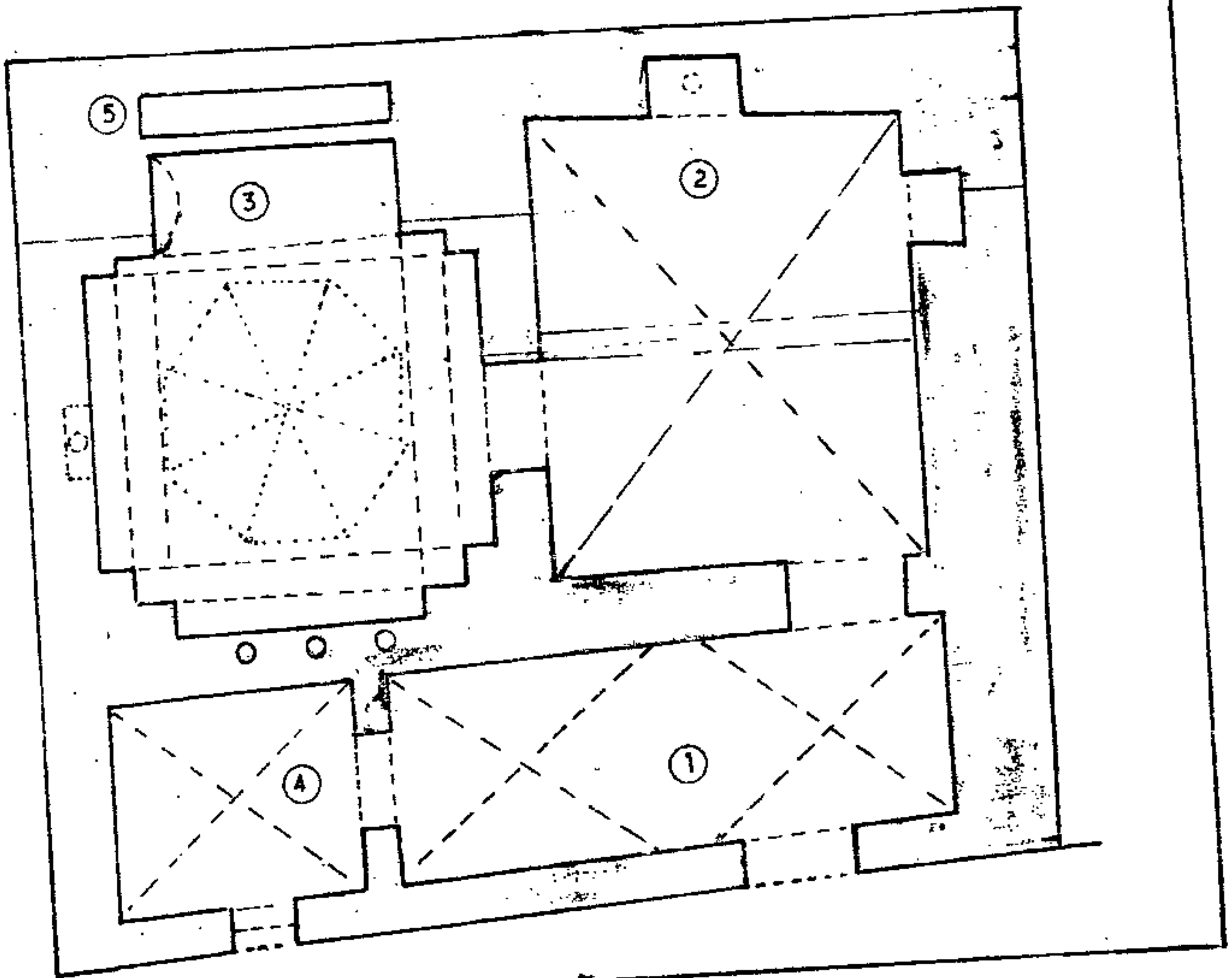
ب - القاعة الدافئة (شكل 36. رقم 2)

يبلغ طولها 2،65 م و عرضها 3،20 م، و يوجد بهذه القاعة مستويين يمتد المستوى الاول الى 1،50 م و هو مغطى بقطع من الرخام على غرار القاعة الاولى، ثم نصعد درجتين لنصل الى المستوى الثاني. تحتوى القاعة الثانية على خزانتين جداريتين و مشكاتين، و يبلغ مركز تقاطع العقدين في السقف المقبي 2،70 م، اما الارضية في هذا المستوى فهي مغطاة بقطع خزفية سداسية الشكل تحيط بها مثلثات تكون اشكالا نجمية سداسية.

ج- القاعة الساخنة (شكل 36 رقم 3)

بعد احتياز المدخل المقبي نصل الى القاعة الساخنة طولها 3،40 م و عرضها 2،80 م، تمتاز بوجود قبة ترتكز على قاعدة ثمانية يتوزع ثقلها على حنايا جانبية تكون بروزات متناسقة مع التجويفات التي تزدان بها جدران القاعة، و للقبة اربع نوافذ للاضاءة ، يبلغ ارتفاع مركز القبة 3،55 م.

اما القاعة الرابعة فهي المرحاض (شكل 36 رقم 4) الصغير الذى لا تتجاوز مساحته 2،70 م^2 ، و على غرار مراحيض مدينة الجزائر فقد احتوى على نافذة مسيجة، لكننا لم نعثر على خزان المياه الذى عادة ما نجده باحدى جوانب الميضأة.



الشكل 36 حمام عبد اللطيف .

الفصـــــل الثالـــث

حمامـات القـرن الثامـن عشـر

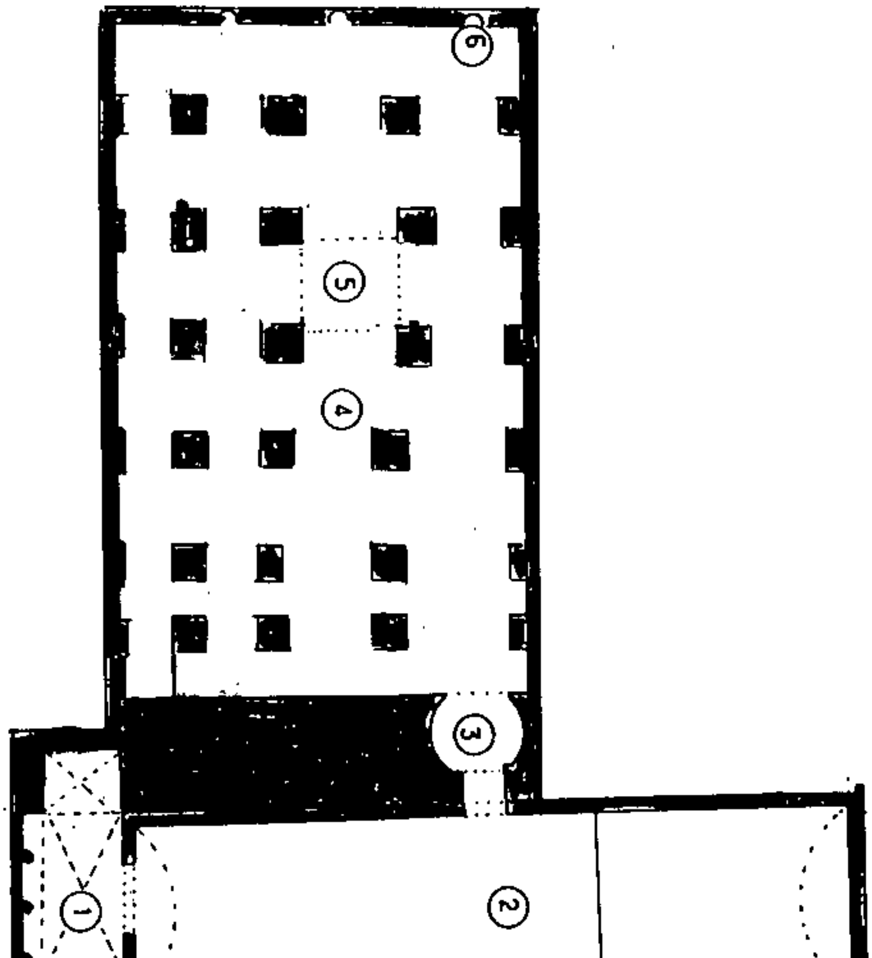
حمـام سيدي بوقـدور (شكـل 36).

يقـع حمـام سيـدى بوقـدور بشـارع ممر سليمـان و حـاس، خلـف مسجـد سيـدى محمـد الشريـف، و لهـذا كـان يربـط بيـن حبيـن و بيـن المتـر ددـن علـى الولـي الصالـح سيـدى محمـد الشريـف و مسجـد سفيـر.

مـن النـادر جـدا أن نجـد حمامـا عموميـا شبيهـا بحمـام سيـدى بوقـدور حيـث ان هـذا الاخيـر و علـى ما يبـدوا انـه كـان عبـارة عـن قصـر او دار ثـم هيـئ ليصبـح حمامـا عموميـا، لان معالـم العمـارة المدنيـة مازالـت ظاهـرة حسـب الملاحظـات و الزيـارات التـي قمنـا بهـا تبيـن لنـا ان القاعـة الحـارة كانـت عبـارة عـن صحـن قصـر حـول الـى قاعـة استحمـام فـي حمـام احتفـظ بطابـعه الـذى كـان ينتمـي الـى قصـور مدينـة الجزائـر.

يتركـب حمـام سيـدى بوقـدور مـن طابـقين يحتـوى الطابـق الارضـي علـى المدخـل و ... و الفرنـاق (شكـل 37 رقـم 3،2،1) يحتـل الدهليـز مساحـة القاعـة رقـم 2 فـي (شكـل 36) (المحسـب و قاعـة الشـاي) لكـن التغطيـة فـي الدهليـز عبـارة عـن قبـو مهـدى الشكـل يمتـد مـن الشـرق الـى الغـرب اي الدهليـز عمـودى علـى القاعـة الحـارة (الشكـل 37 رقـم 4،2).

لقـد تعـرض الحمـام الـى عمليـة ترميـم فـي نهايـة القـرن التاسـع عشـر و قـد عوضـت التدفئـة الخشبيـة بمضخـة للمـازوت فـي الخمسيـات مـن هـذا القـرن و رغـم هـذا فقـد ابقـي علـى جهـاز التدفئـة كمـا كـان الا ان خـزان المـاء



شكل،23، حمام سيدي بوقدور، الطابق الارضي.

1ـ المدخل، 2ـ الدهليز، 3ـ الفرناق.

4ـ اوقة الحرارة ،5ـ الرخامة ،6ـ المدخن.

البارد الذى كان ملاصقا للقدر قد حول مكانه الى الجهة الشرقية و احتل الجزء العلوى من التقويسة التي كانت تكون الرواق في صحن القصر.

و الملاحظة الوحيدة هي ان اروقة الحرارة التي تتجه من الغرب الى الشرق تتسع عند الرخامة التي نجدها في الجزء الخلفي من القاعة الحارة (شكل38 رقم 5) و لهذا نجد الرخامة اكثر حرارة من غيرها و قد استعملت بدلا من قاعة التعرق.

نجد في نهاية القاعة الحارة ثلاث مداخن مدمكة في كتلة البناء الذى اضيق في نهاية القرن 16 (شكل 37 رقم 6).

<u>الطابق الاول</u> :

بعد اجتياز السقيفة نجد سلما من 07 درجات يكون مع السقيفة زاوية انعطاف و قد اضيفت 3 درجات لهذا السلم بعد ان اصبح المسكن حماما عموميا و هذا حتى يتسنى للبناء ان يشيد اروقة الحرارة ابتداء من قاعدة اعمدة الصحن.

و على بعد مترين نجد على يمين السلم قاعة مستطيلة الشكل تمتد على الدهليز و تبلغ مساحتها (9،50 × 2،45 م) 24،27 مترا مربعا تحتوى على ايوان و نافذتين و خزانة جدارية (الشكل38 رقم 2)

و بعد قاعة غسل المناشف و الفوطات، و المرحاض نجد قاعة الاستراحة تبلغ مساحتها (70×6،00) 16،20 مترا مربعا كانت بها سقيفة بالجدار الجنوبي الغربي كانت تستعمل للنوم.

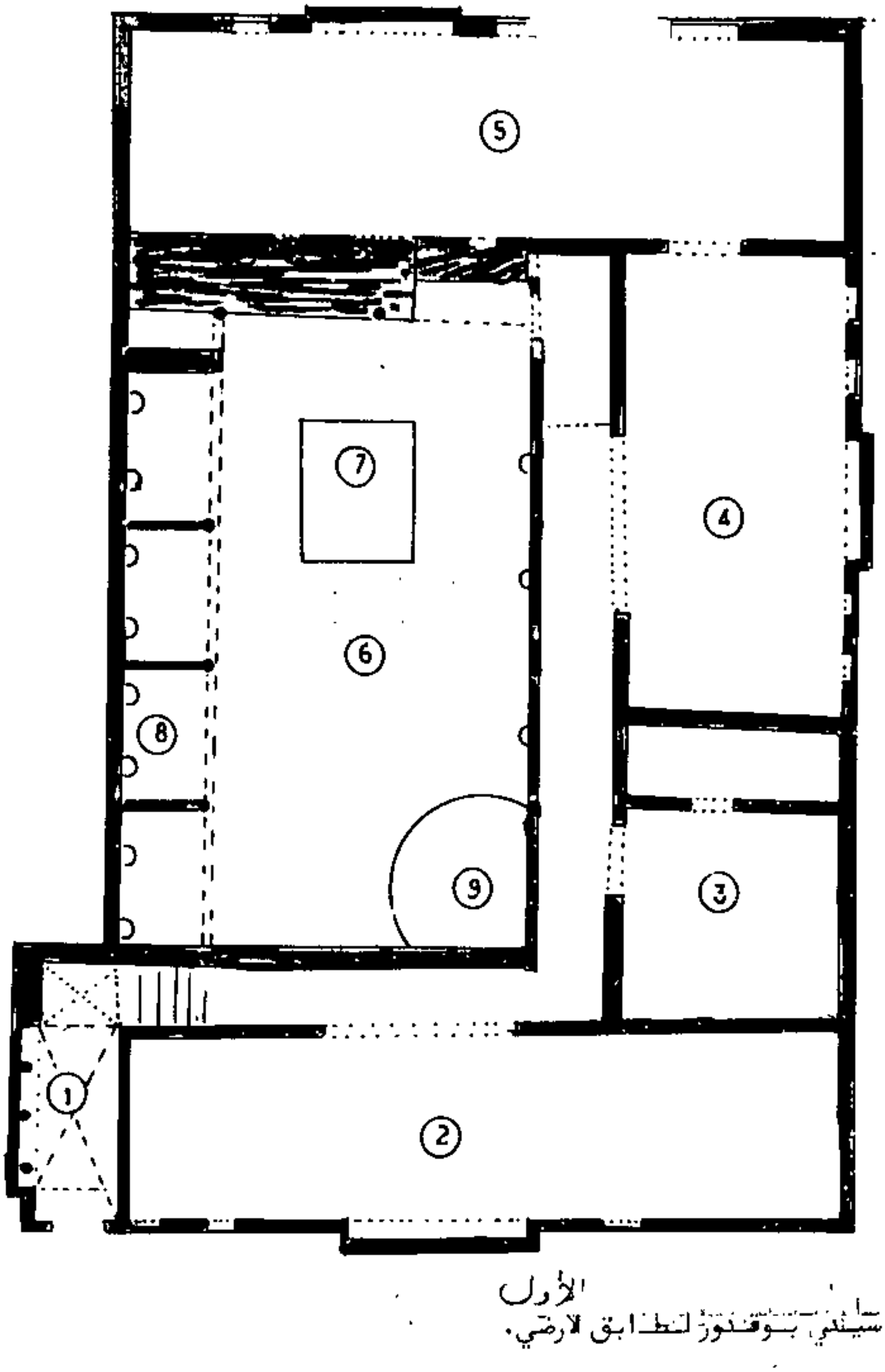
فتح بالجدار الشرقي من القاعة الرابعة باب يفضي الى قاعة الاستراحة الثانية (شكل38 رقم 5) كانت هذه القاعة ايضا عبارة عن قاعة في القصر القديم ما زال يضم العناصر الزخرفية الاصيلة التي تزين سمك الايوان و فتحة الباب و النوافذ تبلغ مساحة هذه القاعة 25،65 مترا مربعا (2،70x9،50).

و في نهاية الرواق الذى يمتد من المدخل الرئيسي الى قاعة الاستراحة الثانية نجد بابا مصمتا و مضاعفا يفضي الى القاعة الحارة او قاعة الاستحمام التي تحتل صحن القصر و الرواق الشرقي تحتوى قاعة الاستحمام على 11 حوضا موزعة على الجدارين الشمالي و الجنوبي.

نجد في مقدمة القاعة بعد المدخل و في وسط القاعة الرخامة التي تبلغ طولا 1،81 م و عرضا 1،60 م و ارتفاعا 0،8 م ارتفاعا على ارضية القاعة المبلطة بقطع من الرخام الابيض (شكل 38رقم 7) و في الجزء الجنوبي الغربي نجد القدر او البرمة التي يسخن بها الماء (شكل 38رقم 9)

تبلغ مساحة القاعة الحارة 46،75 مترا مربعا (5،50x8،50م) و هذا باضافة الرواق الشمالي الذى قسم الى 4 خلوات بكل واحدة حوضين و الملاحظ هنا هو ان الحمام القديم كان يضم بكل خلوة حوضا و احدا من الرخام يبلغ قسره 0،52 م و ارتفاعه 0،35.

اما الطابق الثاني فما زال يودى دوره السكني محتفظا بجميع مميزات العمارة المدنية.



شكل، 24 حمام سيلني بوقندوز لنطابق الارضي. الأول

1- المدخل ولسقيفة، 2- المحسب وقاعة الشلي، 3- المرحاض والمخزن، 4 و 5- قاعاتا الاستراح

قبة .... 6- القاعة لحارة 7- لوخلة، 8- الاحواض الجلبية ، 9- القدر.

5ـ حمام دار عزيزة (شكل 40).

تقع دار عزيزة ابنة باي قسنطينة و زوجة مصطفى باشا بين شارع السودان و شارع سيدي بوشاقور و ساحة عبد الحميد بن باديس و ساحة الشهداء.

لا نعلم تاريخ بناء هذه الدار و ما نعرفه هو ان الداي مصطفى باشا (1798 ـ 1805) قد شيدها على ارض اكتسبها مع قصره المدعو قصر مصطفى باشا، و اهداها الى زوجته عزيزة ابنة باي قسنطينة، كانت هذه الدار تمثل جزءا من قصر الجنينة حيث كان يؤمها كبار ضيوف الداي.

بعد الاحتلال الفرنسي و بعد تحويل جامع كتشاوة الى كنيسة حولت دار عزيزة الى سقيفة و استعمل الطابق العلوي ككنيسة صغيرة (1).

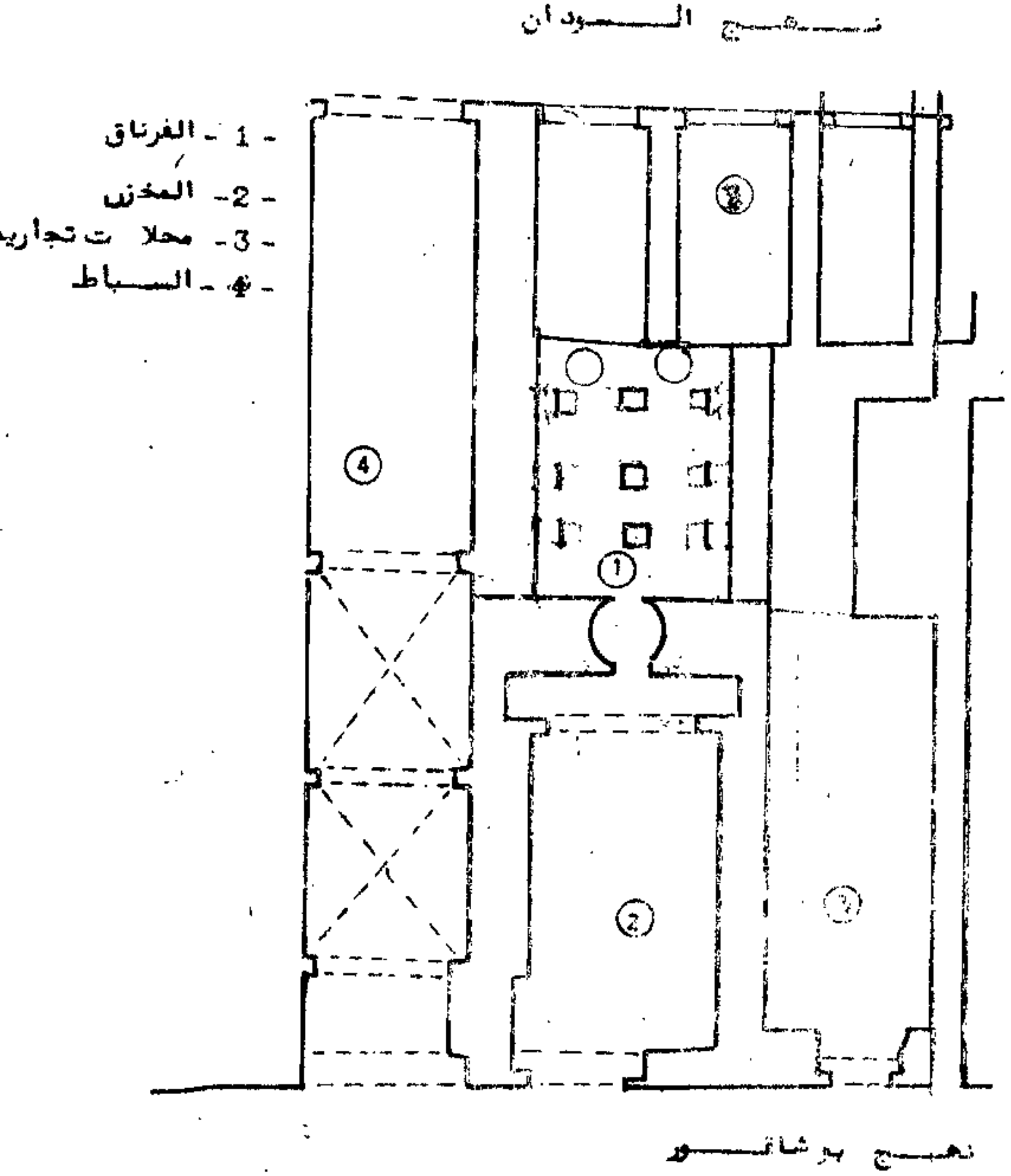
اذا كانت دار عزيزة تتركب من اربع طوابق فالحمام يشغل الجهة الشرقية من الطابقين الارضي و الاول.

يتكون الطابق الارضي من قاعة لحفظ الحطب و ادوات التهيئة و الفرناق، كما يضم اروقة الحرارة، و رغم ان معظم الاروقة قد طمست الا اننا تمكنا من معرفة مكوناتها.(شكل 39 رقم 1 ، 2 ، 3).

اما الطابق الاول فيغطي الطابق الارضي و بقية الاقسام التي تكون المحلات التجارية بشارع السودان.

---

(1) خلاصي ، العمارة العسكرية ص 18.



الشكل 39، حمام دار عزيزة

السلم : 1 / 100 .

يتكون الطابق الاول من اربع قاعات تختلف في تركيبها عن حمام الدار الحمراء و حمام دار عبد اللطيف الا ان القاعات الرئيسية تشابه تماما مثيلتها في كل من حمام الدار الحمراء و حمام دار عبد اللطيف.

بعد الدخول من الباب الرئيسي (الشكل40. رقم 1) نجد بابا ثاني يوبتى بنا الى القاعة الاولى :

أ- القاعة الدافئة : (شكل40 . رقم 2)

بعد اجتياز المدخل الرئيسي كما ذكرت نصل الى القاعة الدافئة و التي تتكون على غرار القاعة الدافئة في حمام الدار الحمراء من قاعة الاستحمام ثم الجزء المكمل و الذي كانت تحفظ به الملابس مقاساتها 3،25 م×2،00 م.

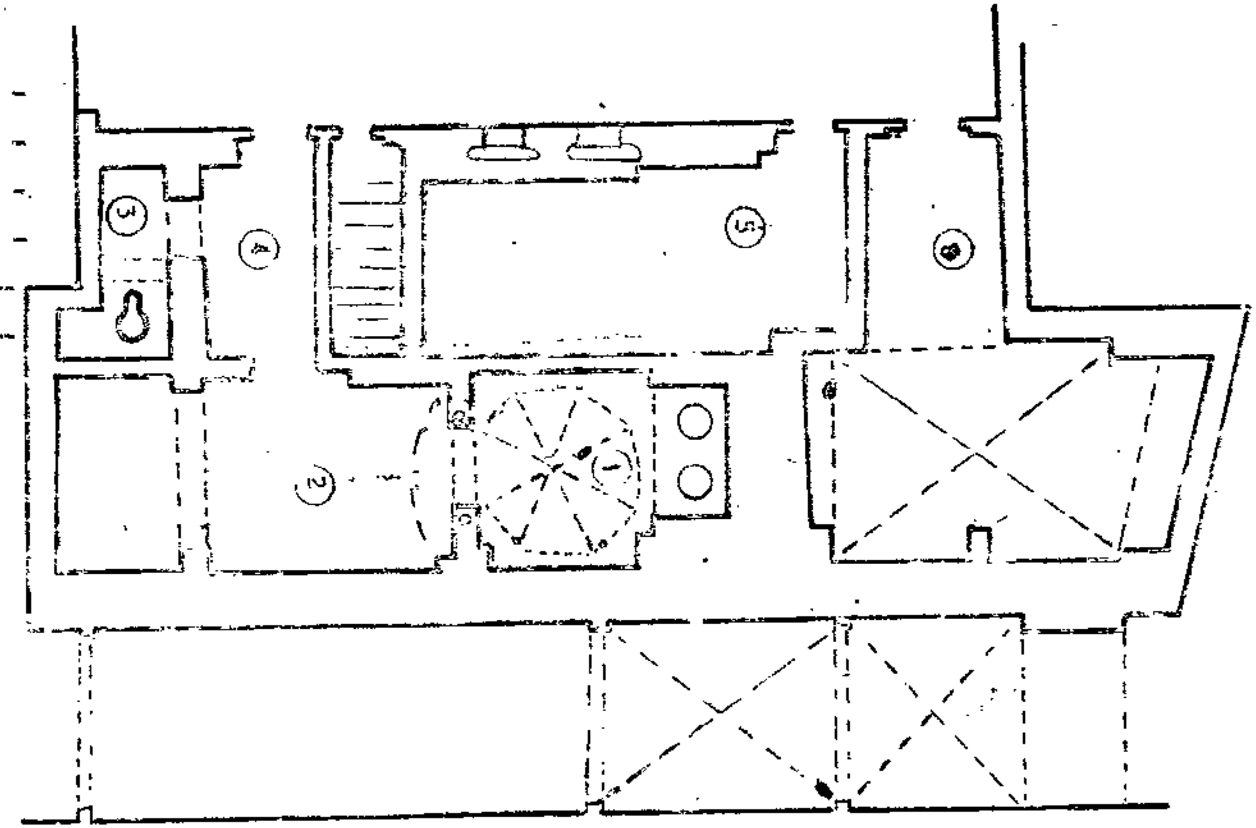
ب- القاعة الحارة (شكل 40 رقم 3)

و اخيرا القاعة الحارة و التي مازالت تحتفظ بالقبة الثمانية الاضلاع و الجزء الذى كان يضم النحاسة مقاساتها 2،60 م×2،15 م.

رغم التشويه الذى اصاب الجزء الجنوبي من الحمام اي المرحاض و القاعة الامامية الا ان معالم الحمام ما زالت ظاهرة حيث ان القاعة الشرقية عبارة عن مرحاض (شكل 33 رقم 4).

يحاذى القاعة الحارة مطبخ (شكل 40 رقم 5) كان يزود سكان القصر بما يحتاجونه من طعام و شراب و يتصل بقاعة الاستحمام، و يحاذى المطبخ قاعة يعتقد انها كانت قاعة الاستراحة التابعة للحمام مقاساتها 1،15×2،85 م (شكل 40 رقم 6).

- 1 - القاعة الحاره
- 2 - القاعة الدافئة
- 3 - مرحاض
- 4 - الرواق
- 5 - قاعة الاستراحة
- 6 - المطبخ



الشكل ... 1/100

حمـــــام القصـــر الصيفـــي لمصطفـى بـاشـا (شكل 61)

يعتبـــر القصـــر الصيفـــي لمصطفـــى باشا من اجمل قصور فحص الجزائر و أوسعها بناه مصطفى باشا في أواخر القرن الثامن عشر (حكم مصطفى باشا بين سنة 1798و 1805) و مـــــن المعروف ان مصطفى باشا له مـاثر عمرانية منها دار عزيزة ، دار مصطفى باشا بمدينة الجزائـــر و دار بالصانجية هي أيضا تعد من القصور الصيفية التي تتوزع على بساتين فحص الجزائر. (1)

بعـد دخـول القوات الفرنسية استولت على قصر مصطفى باشا و الأملاك التي ورثهـــــا من خاله حسن باشا و التي كانت في مجملها تمتد مـــن العيـــن الزرقاء الى ساحة أول مــــاي الـقصر الشعب فسكنت بأقسامه مجموعة من القناصة .

و أخيرا أصبح القصر مأوى للأيتام و أطلق عليه اسم حـــي الطفولة و قد سلم الى ولايـــة الجزائر في نهاية 1986.

- الموقع و الشكل العام :

يقع حمام قصر مصطفى باشا بالطابق الأول من القصر الصيفي الذي يحتل الجزء العلوي مـن القصور مرافق الدلي مصطفى بعد أن شيدت السلطات الفرنسية مستشفى على أراضي مصطفى باشـــا و هو المستشفى الجامعي لمصطفى حاليا نسبة له .(2)

---

(1) انظر: Klein , op . cit p . 213

(2) خلاصي، العمارة العسكرية ص17.

أن ورث أجزاء كبيرة منها عن خاله حسن باشا .

والحمام في حد ذاته يتوزع على طابقتين طابق أرضي وبه الفرناق والموقد والمخازن والطابق العلوي وبه قاعات الاستراحة والاستحمام.

الطابق الأرضي : (شكل 41)

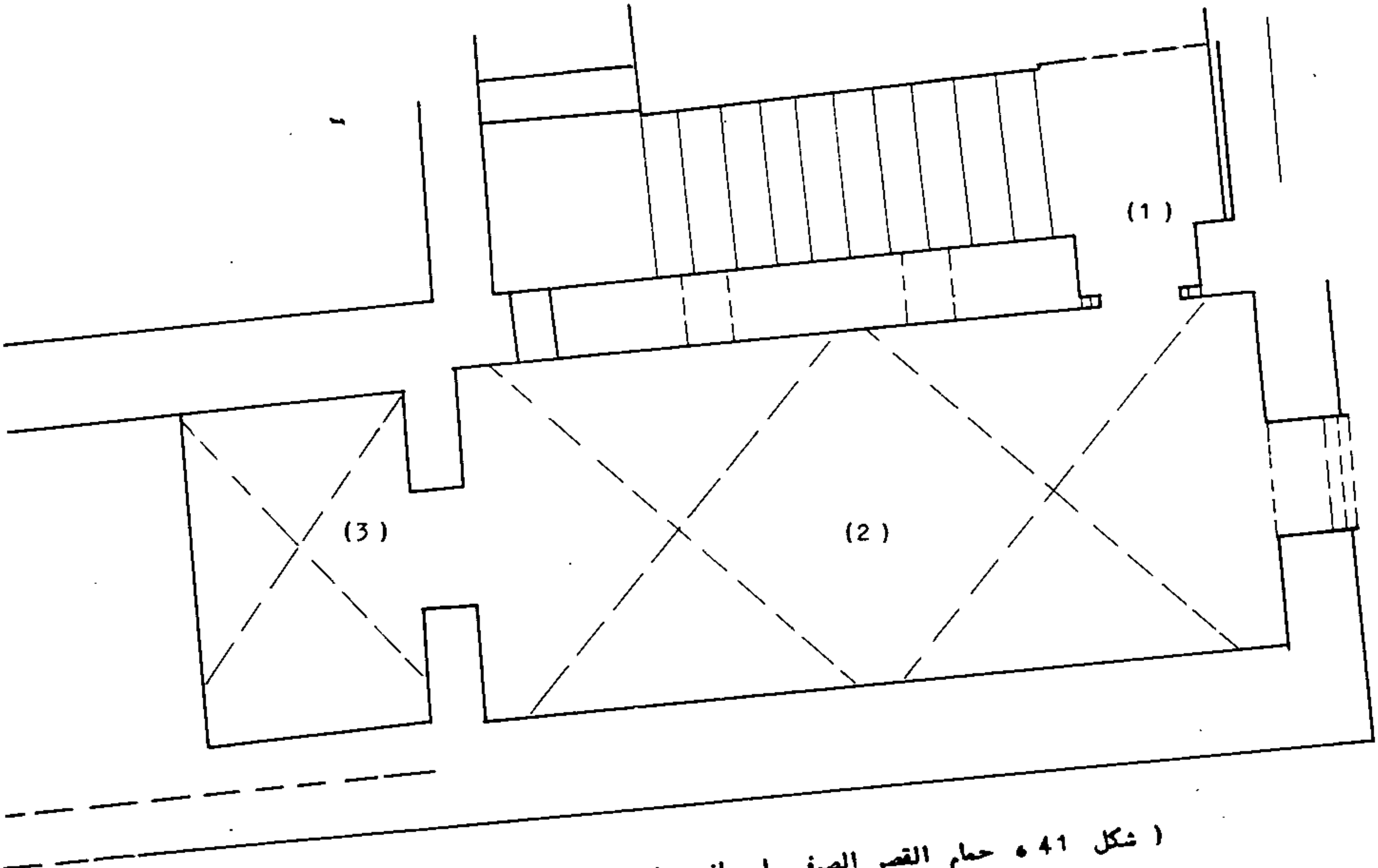
يتكون الطابق الأرضي من ثلاث قاعات متباينة في الشكل والمساحة القاعات الشرقيتان وهما عبارة عن مخزنين يقعان تحت قاعة الاستراحة مباشرة والرواق الذي يقع به المرحاض (شكل 41 رقم4) فالقاعتين مغطاتين بعقود متقاطعة (شكل 41 رقم 2) ومغطاة أيضا بقبور (عقود متقاطعة) (شكل 41 رقم 3).

أما القاعة الغربية فهي أهم جزء بالطابق الأرضي اذ ايوجد به الفرنان ومخزن ضخم للحطب،

والملاحظ على الفرنان أنه شوه أثناء الحكم الفرنسي وهدمت أروقة الحرارة والنحاسة وأنابيب توزيع المياه كما سدت جميع الفتحات بتراب مركوم فصل بين طبقاته بقطع من الرصاص بعد ما أستعملت القاعة كخزان ضخم لحفظ الماء الصالح للشرب في مكان عازل (شكل 43 وصورة 31).

الطابق الثاني : (شكل 42)

من أجمل قاعات الاستراحة في الحمامات الجزائرية قاعة الاستراحة التي يزدان بها حمام القصر الصيفي لمصطفى باشا .



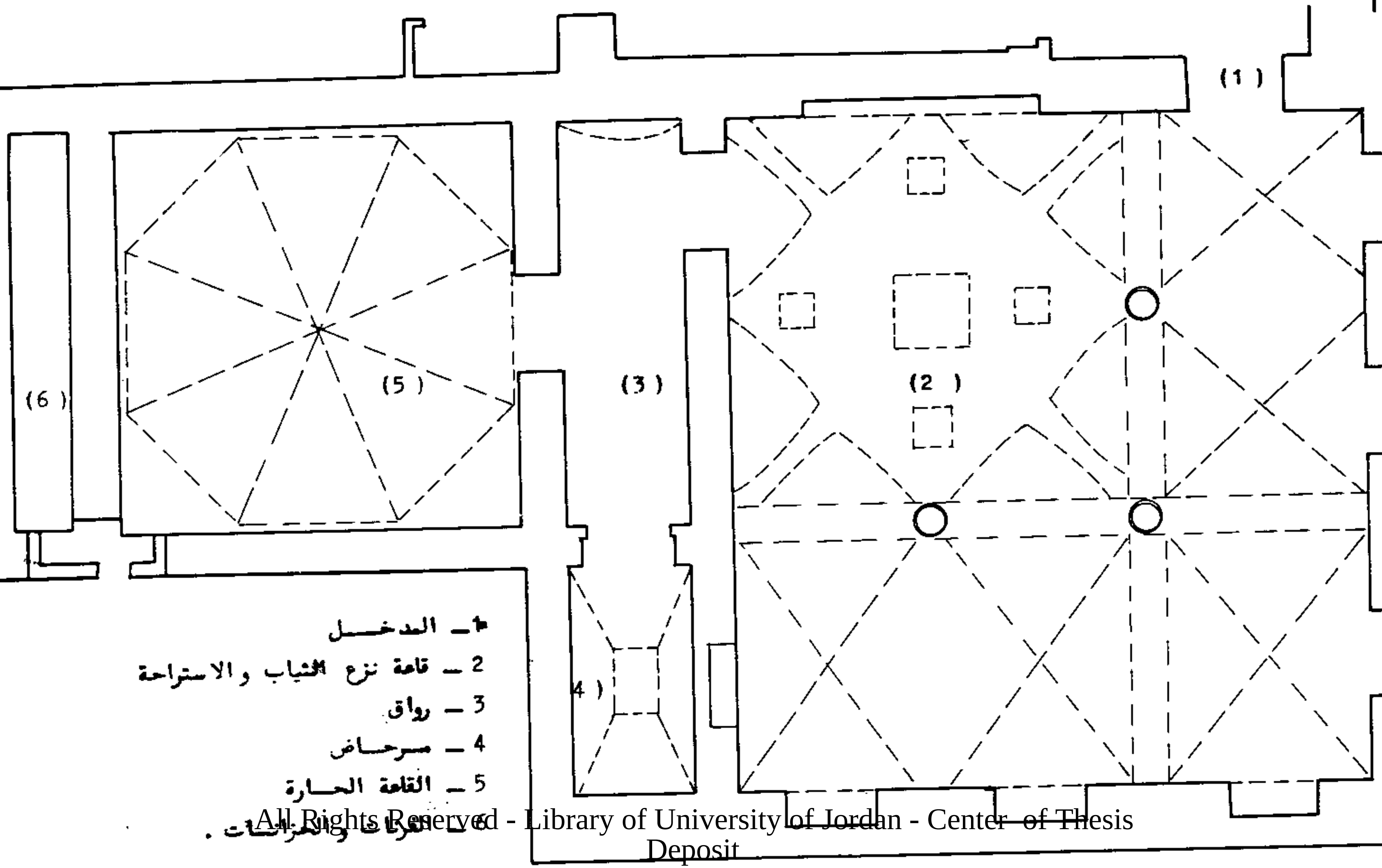
(شكل 41 ، حمام القصر الصيفي لمصطفى باشا ، الطابق الأرضي .

1 ـ المدخل

2 ـ القاعة الرئيسية

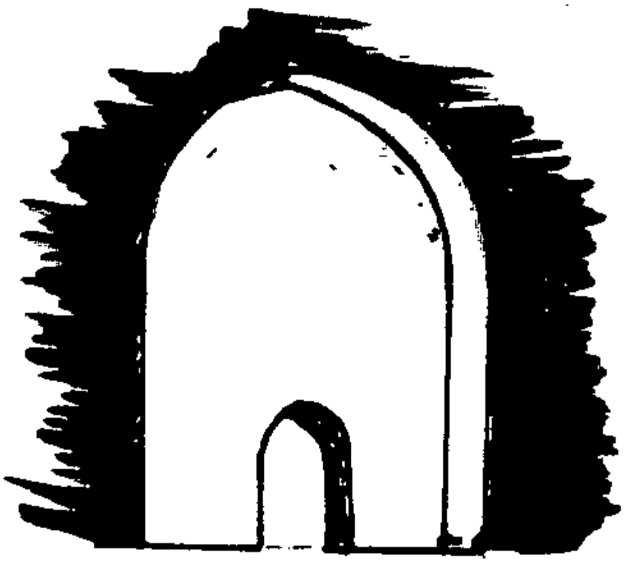
3 ـ المخزن

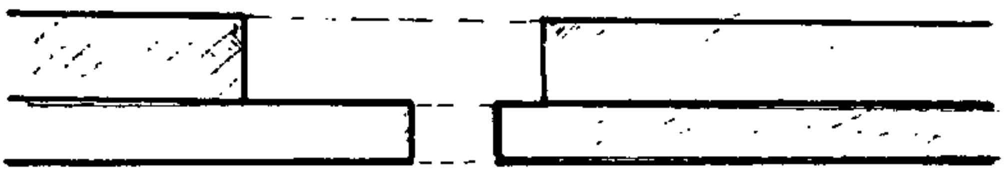
شكل 41 ، حمام القصر الصيفي لمصطفى باشا ، الطابق الأول .



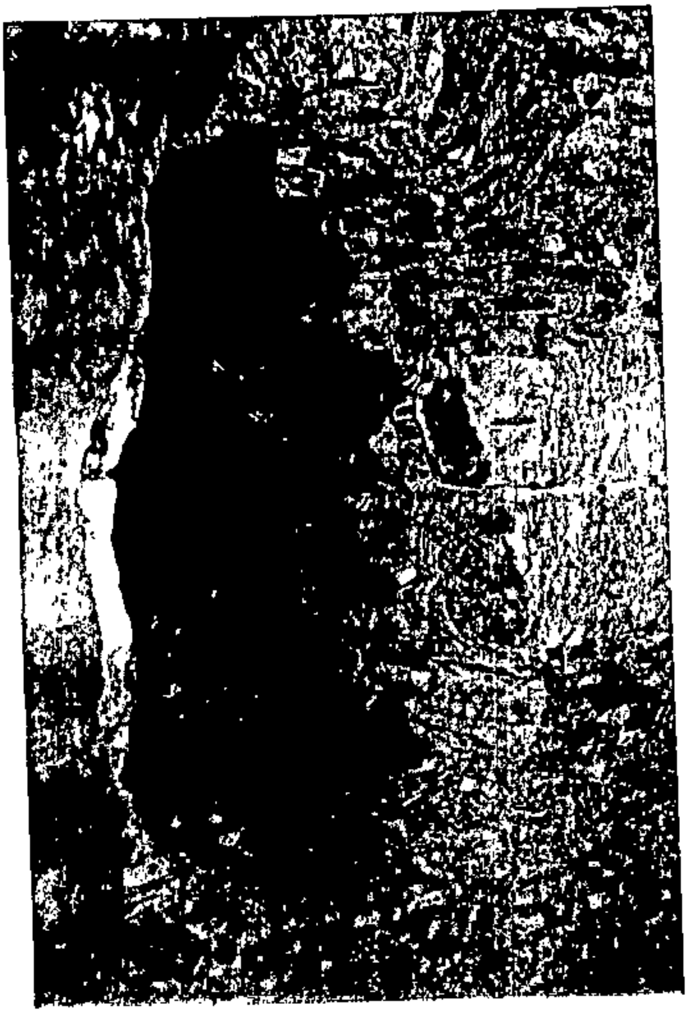
1 ـ المدخل
2 ـ قاعة نزع الثياب والاستراحة
3 ـ رواق
4 ـ مرحاض
5 ـ القاعة الحارة
6 ـ الفرنات والخزانات .

مقطع أفقي
للفرناق





الفرناق : مدخل الفرن



. صورة 30 ، حمام قصر مصطفى باشا ، الفرنسان .

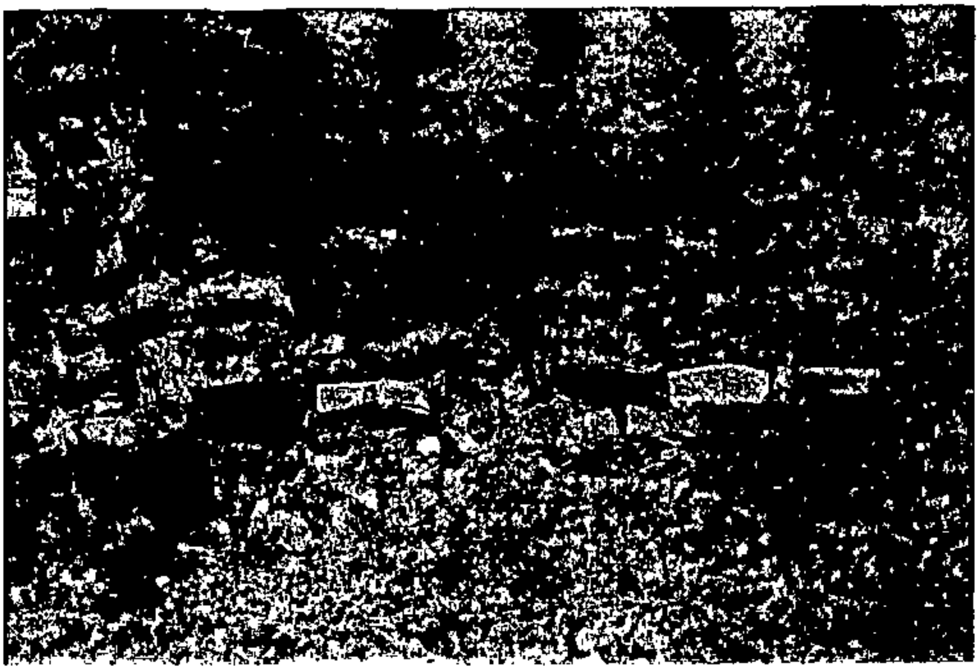
تتكون هـذه القاعة من أربعة أجزاء مختلفة في ترتيبها وتفصل بينها ثلاثة أعمدة اسطوانية فالاجزاء الثلاثة الصغرى تكون مع بعضها زاوية قائمة بينما يحتل الجزء الرابع وسط القاعة والاجزاء الشمالية الشرقية من قاعة الاستراحة.

يبلغ طول الجدار الشرقي 15،6م ،والجدار الجنوبي 85،5م والجدار الغربي 22،6م والجدار الشمالي 92،5م شكل 4/2 رقم 1)

القاعة الدافئة (شكل 4/2 رقم 3)

في الحقيقة لا توجد قاعة دافئة في حمام القصر الصيفي لمصطفى باشا وانما عبارة عن رواق يمر عبره المستحم للوصول الى القاعة الساخنة مقاساته 16،1م × 83،3م وفي نهاية هذه القاعة يوجد مرحاض طوله 40،2 × 12،1م به مشكات ونافذة للاضاءة (شكل 4/2 رقم4).

مرور بالباب المزدوج مقاساته 1م × 95،1م وسمكه 37،0م نصل الى القاعة الساخنة التي تبلغ مقاساتها 60،3× 60،3م وبها مشكاتين للاضاءة عند المدخل وفي سقف القبة أربع نوافذ للاضاءة وفي زوايا هذه الغرفة هناك مداخن مصنوعة من الفخار تستعمل بصرف الدخان (صورة 32)



صورة 37 ، حمام قصر مصطفى باشا ، المداخن .

الفصل الرابع

حمامات القرن التاسع عشر

- حمام الدار الحمراء (شكل 40).

تقع الدار الحمراء في شارع محمد بوراس في المكان المدعو "الزوج عيون" بساحة السلطة، بناها الداي حسين و لم يكن في ذلك الوقت قد ارتقى الى منصب الدايليكية اذ كان يشغل منصب خوجة الخيل 1816-1818 م و بعد ان اصبح دايا غادرها في مارس 1818 الى قصر الداي و لم يعد اليها الا في 5 جويلية 1830 و غادرها نهائيا في 11 جويلية بعد ان كلف قنصل انجلترا بالاشراف عليها (1).

مما يوسف له ان الاشارات القليلة التي تناولت بالبحث الدار الحمراء لم تتطرق الى الحمام رغم انه كان من اكبر الحمامات الموجودة في قصور مدينة الجزائر.

و الحقيقة ان حمام الدار الحمراء مازال قائما رغم التشويهات التي اصابته و خاصة في مستوى القاعة الحارة و الفرناق، اى المكان الذى اقيم به سلها يودى الى الجزء الجنوبي من القصر.

يقع الحمام بالجهة الشرقية و يتكون من طابقين طابق ارضي و طابق اول.

---

(1) أنظر : H. Klein, op cit PP 128. 129

أ- الطابـق الارضـي :

بعـد اجتيـاز السقيفـة و المستـوى الوسطـى الـذى ينحصر بيـن بسطـات السلالـم الثـلاث نجد مدخـل الطابـق الارضي (شكـل 43 رقم 1) الـذى يبلـغ عرضـه 1 م و طولـه 2،10 م و سمـك الجـدار 25 سـم و يتكـون مـن قاعتيـن كبرتيـن (شكـل 43 رقـم 3،2) وصـوق 30) .

كانـت القاعـة الثانيـة مقبيـة ، و تستعمـل لحفـظ الحطـب و ادوات اشعـال النيـران و اخـراج الرمـاد مـن الموقـد و التـي لهـا شكـل شبـه منحـرف قاعدتـه الصغـرى 3،60 م و قـاعدتـه الكبـرى 3،65 م .

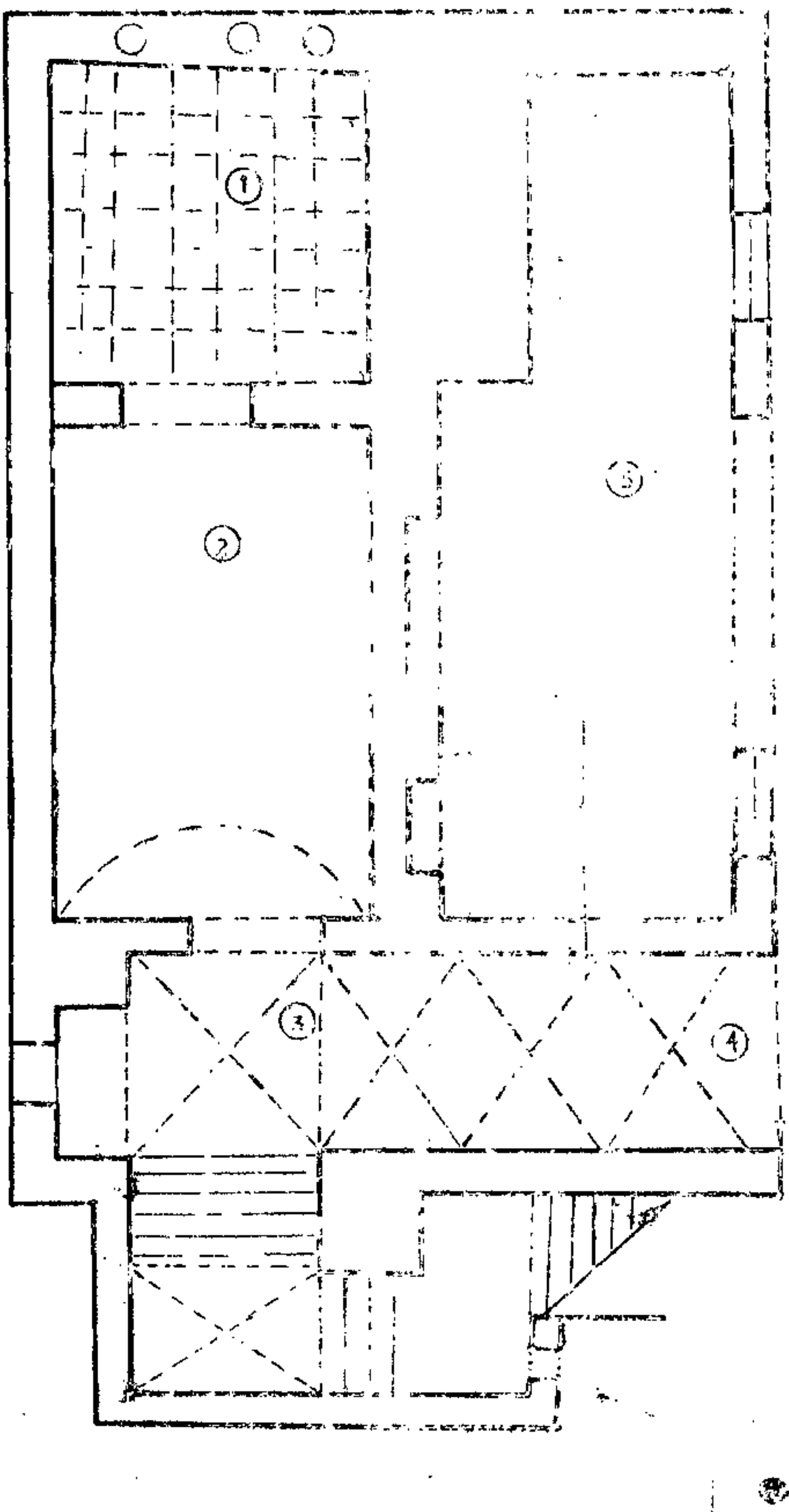
أمـا القاعـة الثالثـة تشكـل فرنـاق الحمـام و هـذا هـو الجـزء المفقـود فـي حلقـة هـذا المرفـق، الـذى كـان يتوسـط المستطيـل الـذى تبلـغ اطوالـه 2،40 و 3،30 م .

أمـا الطابـق الاول مـن الحمـام يشمـل قاعـات الاستحمـام ، يقـع مباشـرة فـوق الطابـق الارضـي و ينقسـم الـي ثـلاث قاعـات غيـر متساويـة .

بعـد اجتيـاز المدخـل (شكـل 44 رقـم 1) نصـل الـى القاعـة الاولـى التـي تعتبـر بمثابـة قاعـة لخلـع المـلابـس و الاستراحـة عرضهـا 2،70 م و 2،85 م و طولهـا 0،95 م (شكـل 44 رقـم 2) كانـت تستعمـل لحفـظ الملابـس و ادوات الاستحمـام . [illegible]

- <u>القاعـة الدافئـة</u> (شكـل 44 رقـم 3)

عبـارة عـن شكـل شبـه منحرف يبلـغ طولهـا 2،15 م×2،20 م و عرضهـا 3،20 م و 2،95 م ، تمتـاز بسقـف مغطـى بعقـود متقاطعـة ، و هـذه القاعـة مبنيـة فـوق الجـزء الاوسـط مـن القاعـة الثانيـة الموجـودة بالطابـق الاسفـل.



1 - الفـــيناى
2 - الساحة الامامية
3 - السلم



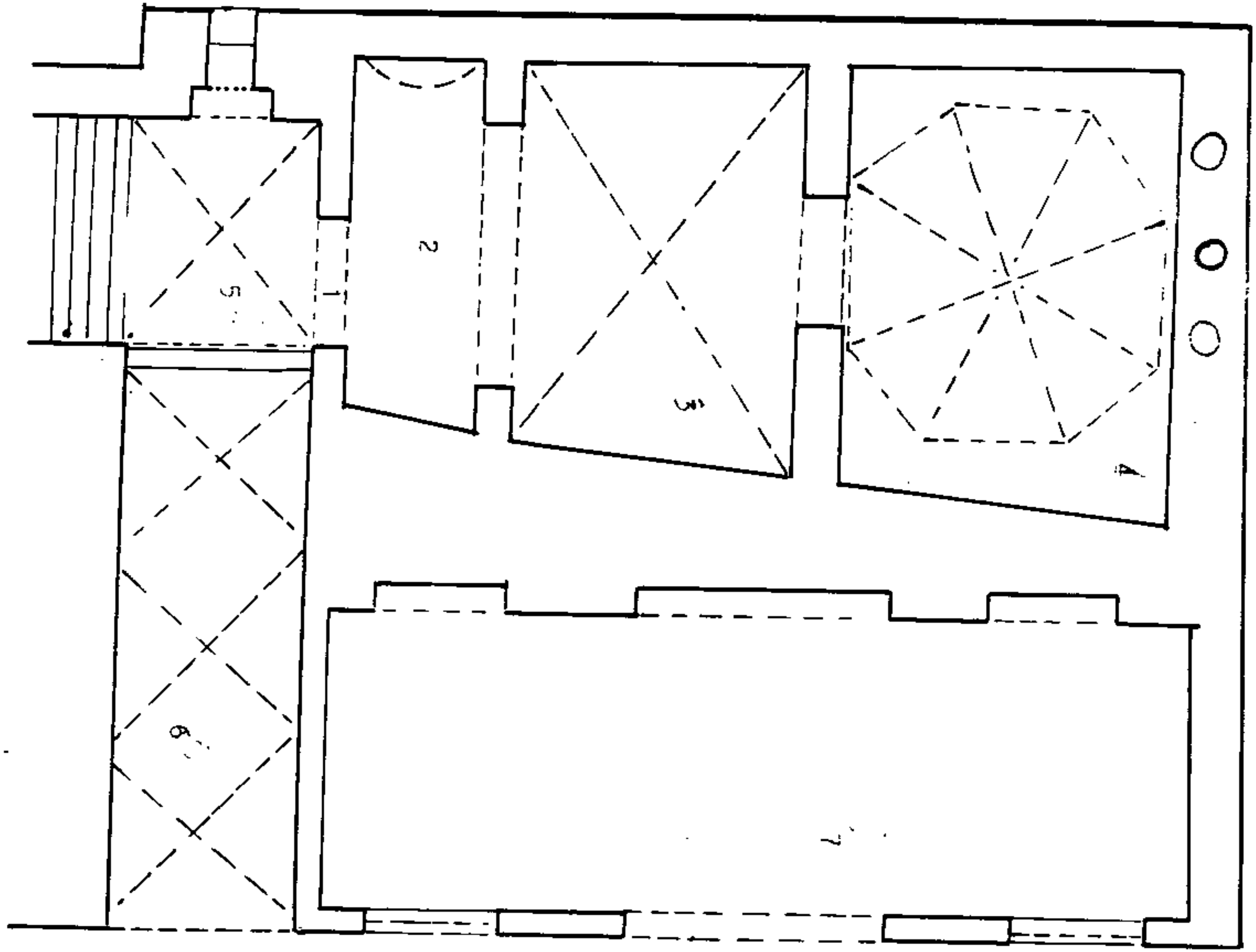
صورة 30 ، حمام الدار الحمراء، المدخل.

- <u>القاعة الحارة</u> (شكل 44 رقم 4)

و هي مغطاة بقبة ثمانية الاضلاع طول ضلعها 1،10 م و ارتفاعها 3،16 م و سمك الجدران 0،35 م مازالت القبة و الجدران الحاملة لقاعدتها موجودة لحد الان لكن اروقة الحرارة التي كانت تشكل ارضية القاعة ازيلت عند بناء السلم الذى يربط الجزء الاصلي من الدار الحمراء بالجزء المضاف بعد الاحتلال.

و بين الطابق الارضي و الطابق الاول من الحمام نجد قاعة ... مستطيلة ربما كانت تستعمل من طرف الشخص المكلف بالاشراف على الحمام و تهيئته و تنظيفه (شكل 44 رقم 7)

1ـ المدخل .
2ـ القاعة الباردة .
3ـ القاعة الدافئة .
4ـ القاعة الحارة.
5ـ السقيفة الأمامية .
6ـ الرواق .
7ـ قاعة الاستراحة .



الشكل 44 ، الدار الحمراء (الطابق الاول)

1/100

_ حمام قيصر الداي:(الشكل 45 ، 46).*

يقع حمام الداي بين قصر الآغا و مسجد الداي و المطابخ و جناح الحريم، و قد شيد الحمام على مساحة اجمالية تبلغ 100،15 م^2 مربع، و ينقسم الى ثلاثة اقسام هي : الحمام القديم و الحمام الجديد و المرحاضين الشرقيين و الاوسط. (الشكل 45 و الشكل 46).

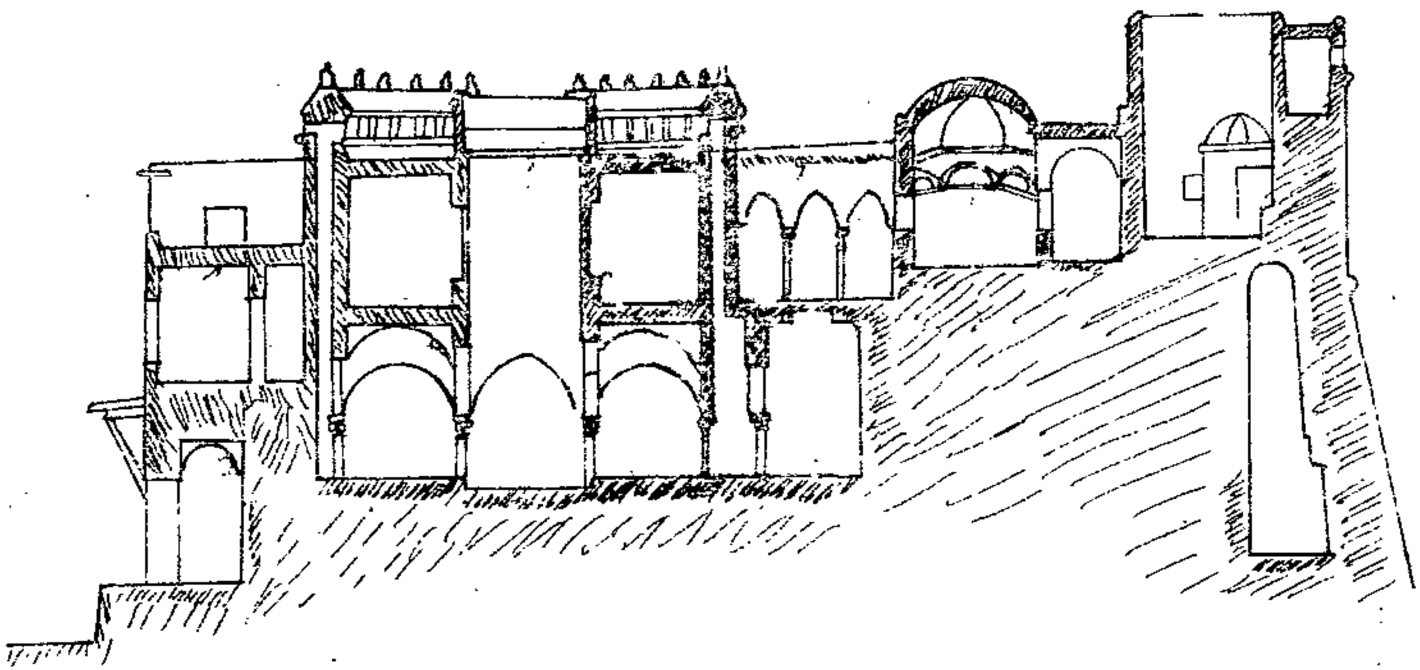
أ- الحمام القديم :

يقع بالجزء الجنوبي، تبلغ مساحة القاعة الحارة 6،67 مترا مربعا و الحمام هذا من الحمامات الخاصة ، اي ان خزاناتها و احواضها و فرناقها مرتبطة و متداخلة مع القاعة ، يقع خزان الماء البارد بالجزء الجنوبي الغربي، اين نجد انبوب الرصاص الذى كان يغذى الخزان، يليه خزان الماء الحار الذى نجده فوق الفرناق ، بالجزء الجنوبي الشرقي، يبلغ عرض هذين الخزانين 0،55 م، و يزيد ارتفاعهما عن 2،00 م - ارتفاع انبوب الرصاص الذى يغذى الخزانين و قد كانا ينظفان و يراقبان عبر فتحة الفوبيسة الشمالية التي يبلغ ارتفاعها 2،60 م، (الشكل46 ،رقم 2).

يقع الفرناق بنهاية الحمام، تبلغ مساحته 4،62 مترا مربعا، (الشكل46 ، رقم 1)، و تعلو فتحة الموقد مدخنة لصرف الدخان العائد من الفتحة الشمالية ، مع ملاحظة ان مداخن القاعة الحارة التي تتحكم في درجة حرارة القاعة تكون مدمجة بين الجدران، تقع واحدة بالجدار الشرقي، و واحدة بالجزء الشمالي الغربي و الثالثة بالجزء الجنوبي الغربي من الجدار الغربي شمال الخزانات، و لمراقبة الحرارة يكفي فتح او غلق هذه المداخن الجدارية ، فالنارهنا ، مصدرها الحطب، لها دوران، الدور الاول و هو تسخين الماء المستعمل في الاستحمام، و الدور الثاني تدفئة القاعة الحارة.

---

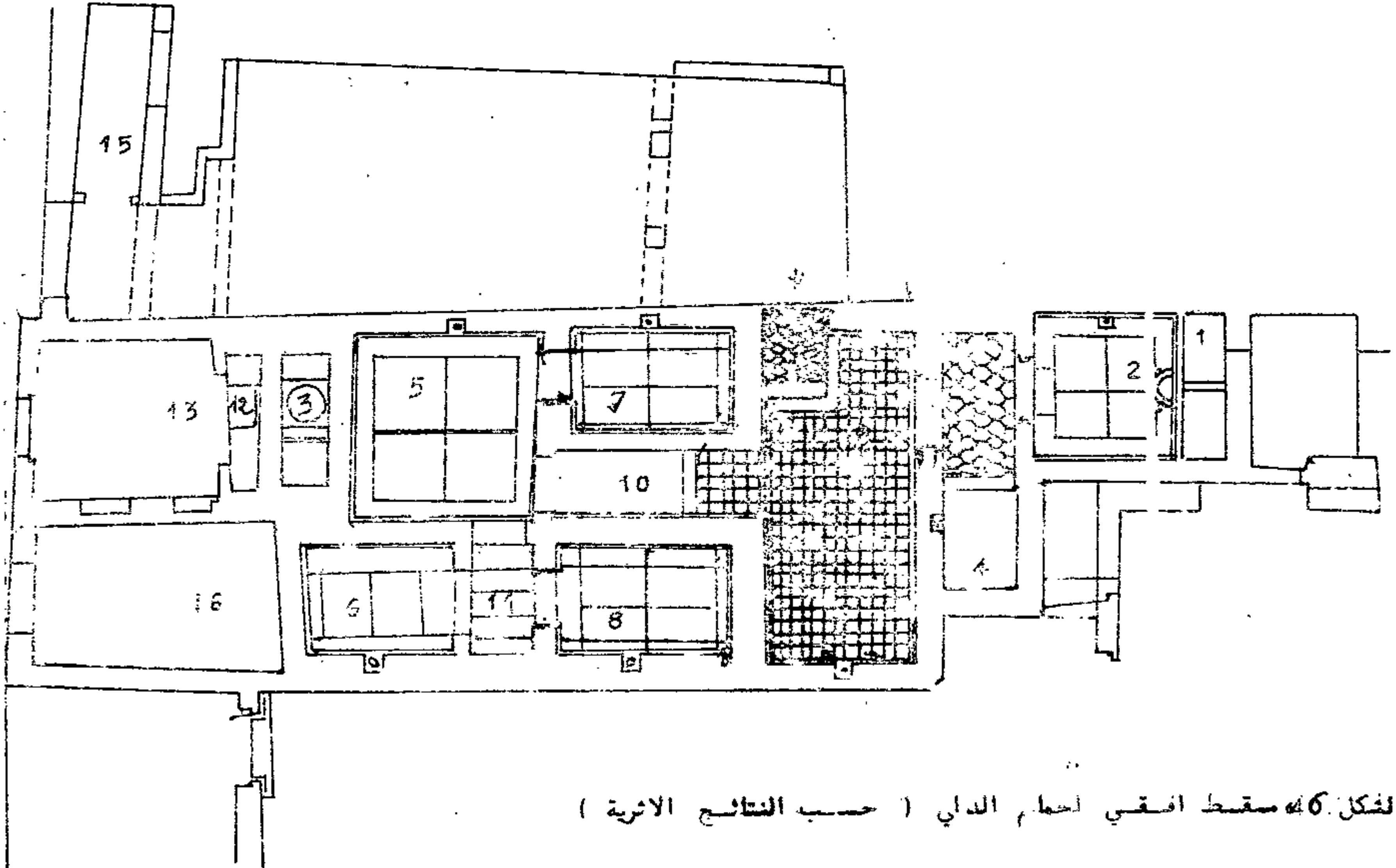
* لقد اعتمد دراسة هذا الحمام على نتائج البحث الاثري الذي قام بها الاستاذ علي خلاص بالقصبة.



الشكل 45 : مقطع لمرافق قصر الداي 4- حمام الداي

(4) حمام الداي .

السلم : 1 / 200 .



الشكل 46: مسقط افقي لحمام الداي (حسب النتائج الاثرية)

السلم : 1 /200 .

عند مدخل الفرناق عثرنا على وعاء فخارى مدمج في الارضية نعتقد انه كان يستعمل لجمع الرماد الذى كان يستعمل في البناء و في غسل الاواني، او لحفظ قطع الكبريت التي تستعمل لاشعال النار، و قد عثرنا على قطع اسطوانية منها عند التنقيب على اسس الحمام القديم.

تعلو القاعة قبة ثمانية الشكل فتحت بها اربع نوافذ للاضاءة يبلغ علو مركزها 3،94 م ترتكز حناياها الجانبية على زوايا الجدران، و يتراوح طول اضلاعها بين 1،25 م و 1،93 م.

و الملاحظ على جدران الحمام القديم انه يوجد بالجدار الجنوبي الحوض الرخامي الذى يجمع الماء الحار و الماء البارد، و الجدار الشرقي توجد مشكاة عمقها 0،27 م اما الجدار الشرقي ففيه الباب المضاعف، اي باب يفتح الى الداخل و باب يفتح الى الخارج، و هذا النوع من الابواب نجده في معظم الحمامات العمومية و بعض الحمامات الخاصة و قد شاهدنا هذا في ابواب حمام الجيش.

ب- __الحمام الجديد__ :

يصف لنا روزى بعض القاعات فيقول : "... نجد ممرا يؤدى الى حمامات النساء التي تتكون من اربع قاعات متصلة ببعضها، مسقوفة بقطع من الرخام و مكسوة بمربعات الزليج، نجد بكل قاعة حنفية يسيل منها الماء داخل حوض من الرخام الابيض لا يتسع الواحد منها التدمين(1)

(1) ROZ et, __voyage dans la regence d'Alger T3 P.20__

اذا اخذنا هذا الكلام بالتحليل نجد ان روزى ايضا لم يسجل ما لاحظه بعين المكان، اذ ان هذا الحمام يتكون من سبع قاعات يربط بينها ممر، و يذكر ايضا انه بكل قاعة نجد حنفية من الماء، فهنا ايضا اغفل ان بالقاعة الشمالية حنفيتان.

اما وصفه للاحواض و قوله بانها لا تسع القدمين معا، فهذا يدل على ان الكاتب لم يكن على دراية بنظام و طريقة الاستحمام عند المسلمين التي تستوجب جريان الماء باستمرار حتى يكون صالحا للطهارة من جهة، و خلو الحمامات الاسلامية في الجزائر خاصة، من المسابح، ما عدا بعض الحمامات التي يومها اليهود "وقد وجدت لاغراض دينية، حيث يغطس السابح بعد الانتهاء من الاغتسال ليتخلص من ذنوبه و معصياته"(1). و بالحمامات المعدنية الطبيعية، "حيث نجد قانونا متشددا يحدد و يلزم كل مستحم ان يغتسل كلية قبل استعمال الحوض المشترك" (2).

و لهذا لا توضح الاقدام في مثل احواض حمام الداي او حمام نساء السداى كما ذكر، انما كانت تعرف او تاخذ المياه من الحوض بواسطة وعاء نحاسي يعرف باسم الطاسة.

نستطيع ان نستحم في الحمام في كل الاوقات و في كل ساعات الليل و النهار، و لا يكلفنا ذلك الا طرق الباب فيفتح لحينه، فتجد كل شيء جاهزا لان الحمام يبقى دائما ساخنا فلا ننتظر ولو للحظة واحدة (3).

---

(1) HATIN, Histoire pétoresque de L'Algerie P.215

(2) Desparmet, et hnographie Traditionnelle, B.S.G. année 1919.1920.P 225.

(3) Wlyavogt-Viknil, turqué ottomane, P.173.

ينقسم الحمام الجديد الى القاعتين الحارتين، و القاعتين الدافئتين و الممرين الداخليين و القاعة الباردة او قاعة الاستراحة و الفرناق والمرحاضين.

تتكون القاعتان الحارتان المجاورتان للفرناق من : القاعة الاولى و هي رباعية الشكل تبلغ مساحتها 11،60 مترا مربعا، و ارتفاع قبتها الثمانية 4،80 م، تفتح عليها ثلاثة ابواب، باب الممر الرابط بين قاعة الاستراحة و بين القاعة الاولى و باب القاعة الدافئة الشرقية و باب الممر او البسطة التي تفصل بين القاعة الحارة الغربية و القاعة الدافئة الغربية.

على هذه القاعة قبة ثمانية الشكل فتحت بها اربع نوافذ للاضاءة و اربعة ثقوب دائرية للتهوية، يتراوح طول اضلاعها بين 1،42 م و 1،52 م ،اضافة الى الفتحات المذكورة نجد مداخن مدمجة في الجدار تنتهي عند اضلاع هذه القبة التي ترتكز على حنايا نصف كروية.

بعد حذف اروقة الحرارة نلاحظ على جدار القاعة فتحة صرف المياه المستعملة بعدها نجد مدخنة مدمجة في الجدار ثم اثار حنفيتين كانتا تزودان الحوض الشرقي، تتمثل آثارها في انبوبي الرصاص، و جزء من حجر الشيست الذى كان يزين انطلاقة الحنفيتين وسط كساء من قطع الزليج الهولندي.

كان بالجدار الشمالي حوض ما زالت آثار الحنفيتين داخل اطار من الشيست مثل بقية الحنفيات، و يظهر انبوبي الرصاص مغطين بخيط مضفر بالياف الكتان، عليه طبقة من الجبس تحميه من شدة الحرارة الصادرة من الفرناق المجاور للجدار (الشكل 46 رقم 5) .

و نلاحظ بالجدار الغربي فتحات لتوزيع الحرارة، للقاعة الحارة الغربية "و شمال اطار الب ا ، مباشرة نجد مدخنة مدمجة في الجدار. فتح في الجدار الجنوبي باب ان ،، المدخل الرئيسي ، و الباب الذى سدّ بعد 1845 م، حيث عثرنا على كتابة بقلم الرصاص مفادها : ان احد الجنود تعاطى الخمر بالمدينة وعند رجوعه سجن بالحمام فكتب الملاحظة على تقويسة الباب في 4 مارس 1845 م ثم سد الباب بعد ذلك، و قد احتفظ لنا بالمنى الاصلية . التي كانت تستعمل في قوائم الابواب و المتكونة من الجبس و الجير و قليل من الرماد.

اما القاعة الثانية فهي اصغر من الاولى تبلغ مساحتها 4،80 مترا مربعا و يبلغ ارتفاع عقود التقاطع 2،89 م، تعلوها فتحات للاضاءة مفصصة ، قوامها اربع قطع من القرميد تكون شكلا متكاملا (الشكل 46،رقم 6).

كان الحوض بالجدار الشمالي، و بالجدار الغربي كانت مشكاة فتحت باعلاها مدخنة ، و كانت الجدران مكسوة ايضا بنفس قطع الزليج.

تبلغ مساحة القاعة الدافئة الشرقية 5،76 مترا مربعا، و ارتفاع قبوها، 2،96 م ، نجد الحوض بالجدار الشرقي و فوقه مشكاة - على غرار الحوض السابق - كانت الارضية مغطاة بقطع كبيرة من الشيست (الشكل 46 ، رقم 7).

أما القاعة الدافئة الغربية فتبلغ مساحتها 6،50 م مربع و ارتفاع عقودها المتقاطعة 2،88 م، (الشكل 46رقم 8).

قاعة الاستراحة : اكبر قاعة بالحمام و يشترك فيها الحمام القديم و الحمام الجديد تبلغ مساحتها 16،77 مترا مربعا، و يتراوح ارتفاع مراكز عقودها المتقاطعة بين 3،36 م و 3،41 م، كانت الارضية مغطاة بقطع من الزليج طول ضلعها 0،20 م كما كانت هذه القطع تكسو الجدران. يقع بجدارها الشرقي المدخل الرئيسي و الوحيد، يبلغ عرض اطاره الرخامي 1،06 م. و ارتفاعه 1،94 م، نجد بعده سلما صغيرا يتكون من درجتين مزدانتين بقطع من الزليج، (الشكل 46، رقم 9).

يربط بين هذه القاعات رواقين داخليان يكونان قاعتين رباعيتين (الشكل 46، رقم 10 و 11).

الرواق الجنوبي : يربط بين قاعة الاستراحة و القاعة الحارة تبلغ مساحته 4،32 مترا مربعا، و ارتفاع قبوها 2،94 م، و الملاحظ هنا هو وجود مركز ثقل ساقط على علوّ الباب، و هذا غير معهود في نظم و طرق البناء و خاصة في ارتكاز مراكز الثقل على الفراغات.

يفصل الرواق الغربي القاعة الحارة و به اروقة للحرارة تمر الى القاعة الدافئة الغربية تبلغ مساحة هذا الرواق 1،92 مترا مربعا، و ارتفاعه 2،88 م.

من اهم اجزاء الحمام، الفرناق الذى يقع في اقصى الشمال من البناء مكون من القاعة الامامية و الفرن و الخزانين، (الشكل 47 رقم 12و13 و 13).

القاعة الامامية رباعية الشكل تبلغ مساحتها 7،97 م. مربعا، و يتراوح علو سقفها بين 2،43 م، و 2،49 م، و هو مغطى باوتاد من الخشب، يفضي باب الغرفة الى الرواق الشرقي من جناح الحريم.

ينقسم الفرن الى جزئين متباينين، بالجزء الشمالي المدخنة الامامية فتحت بارضيتها فتحة مربعة، كان يجمع فيها الرماد عند تنظيف الموقد، اما الموقد الواقع في الجزء الجنوبي فيتكون من فتحة اهليليجية الشكل يبلغ طول قطريها 0،80 م، و 0،85 م، و تبلغ فتحة تزويد الفرن 0،60 م، و ارتفاع الموقد 1،25 م و هو الارتفاع الذى تحتل جزءا منه النحاسة.

اما الخزانان فلهما شكل رباعي تتراوح أبعاده بين 0،85 م، و 2،25 م، و ارتفاعهما بين 0،85 م و 1،80 م، كان الجزء الشرقي مخصصا للماء البارد.

الجزء الشرقي او الجزء الذى كانت توجد به النحاسة، فجدرانه مكسوة بقطع من النحاس على خلاف طريقة بناء الخزانات في الحمامات الاخرى و كان خزان الماء البارد ايضا مغطى بقطع من النحاس ما زالت اثارها موجودة في نهاية المكعب الذى يتكون منه الخزان.

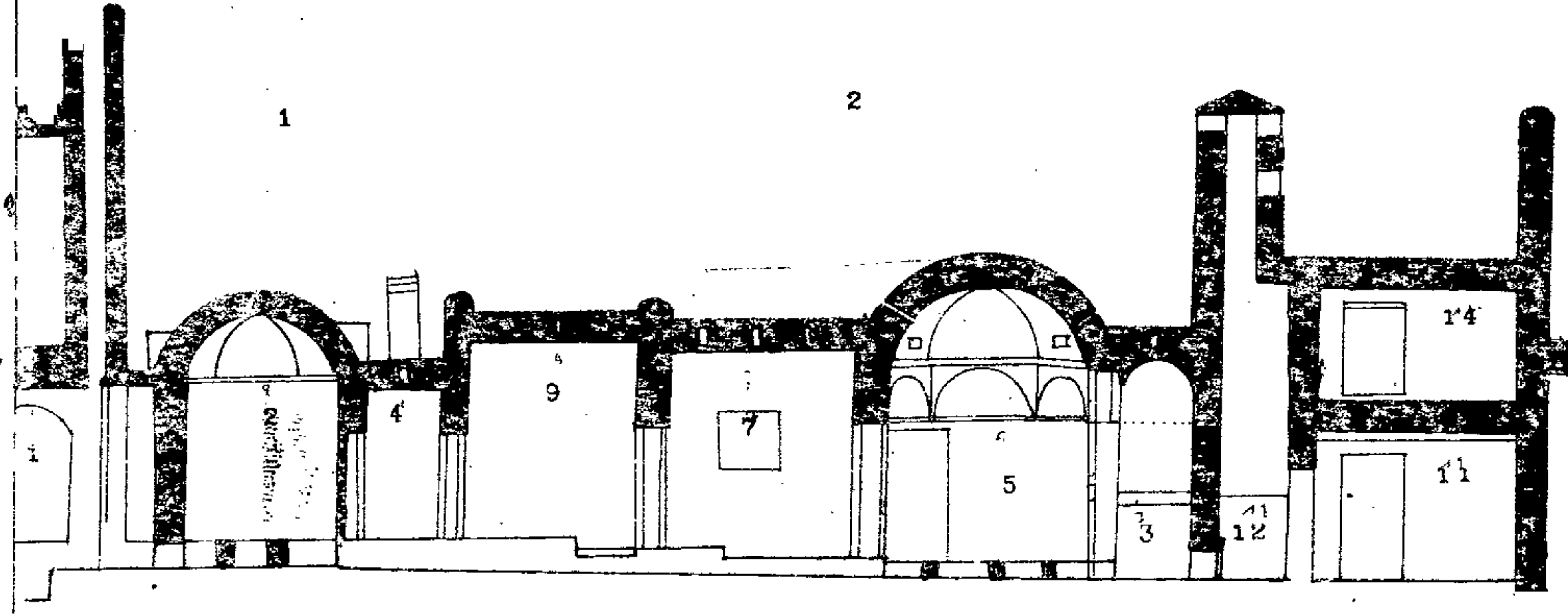
يفصل بين الخزانين جدار صغير مغطى بطبقة من النحاس، و بنهاية هذا الجدار، في الجزء الاوسط نلاحظ فتحة تسمح بمرور الماء البارد الى النحاسة.

يفصل بين الحمام القديم و الحمام الجديد مرحاض داخلي تبلغ مساحته 6،41 م. مربعا، و يبلغ ارتفاع قبوه 2،56 م، (الشكل 47 ،رقم 4).

أما المرحاض الشمالي فيقع شرق الفرناق و يفصل بينهما الممر الرابط بين الطابق الثاني و الحمام و المسجد، تبلغ مساحته 4،07 مترا مربعا و ارتفاعه 2،75 م. زين مدخله باطار من الحجر الكلسي (الشكل 46 ،رقم 15)(1).

---

(1) علي خلاصي : قصبة الجزائر (القلعة و قصر الداي) ص : 233 ـ 240.



الشكل 47، مقطع لحمام الداهي.

السلم : 1 / 100

- حمام قصر البايات (شكل 48، 49).

يقع حمام قصر البايات بالقسم الشرقي من القصبة ، يحده من الشرق البطارية الثانية ومخزن الاسلحة ، و من الشمال حديقة النعام ، و من الغرب مصنع ملح البارود و البطارية الثالثة ، اما من الجهة الجنوبية فكان يحده الخندق الذى يطل على شارع رابح حسني.

يتكون قصر البايات من ثلاثة طوابق و منزه ، و يضم حديقة النعام و المرافق الخاصة و المخبزه و الحمام ، و بهذا يحتل المرتبة الثانية من حيث الاهمية بقصبة الجزائر (1).

- الحمام :

يعتبر الحمام من اهم المرافق العامة يتكون من طابقين، طابق ارضي و به قاعتان، و طابق اول و به غرف الاستحمام و المرحاض و قاعتي الاستراحة .

1) الطابق الارضي :

يعود هذا الطابق للمرحلة الاولى من مراحل بناء القصبة ، و يتكون من قاعتين كانتا تستعملان للاستحمام ، و رواق.

---

(1) علي خلاصي قصبة الجزائر ص.259.

نجد بالقاعة الاولى مجموعة من العيون استعملت في المرحلة الثانية كمغاسل، تنقسم هذه القاعة الى جزئين، قسم شرقي و تبلغ مساحته 6،95 م. مربعا، و ارتفاع مركز العقد بين المتقاطعين 3،32 م، و قسم غربي تبلغ مساحته 15،80 مترا مربعا، ولا يزيد ارتفاع سقفه المقبي عن 2،88 م، فتح بالجدار الشمالي لهذه القاعة المدخل الرئيسي الذي بدل مكانه في المرحلة الثالثة، (الشكل 48 رقم 2).

تعتبر القاعة الثانية اكبر و اوسع و اكثر اهمية من القاعة الاولى، تبلغ مساحتها 17،15 مترا مربعا، و ارتفاع مركز تقاطع العقد بين 2،65 م، تنقسم القاعة ايضا الى قسمين، فالقسم الشرقي و هو عبارة عن قاعة مقبية، و القسم الغربي و به سلم الفرناق الذي يتكون من 3 درجات.

بني هذا الحمام على طريقة بناء الحمامات الخاصة مثل حمام قصر حسن باشا، و حمام قصر احمد بساحة عبد الحميد ابن باديس، و حمام دار عبد اللطيف بالحامة، و حمام قصر الباردو (المتحف) بنهج فرانكلان روزفيلت.

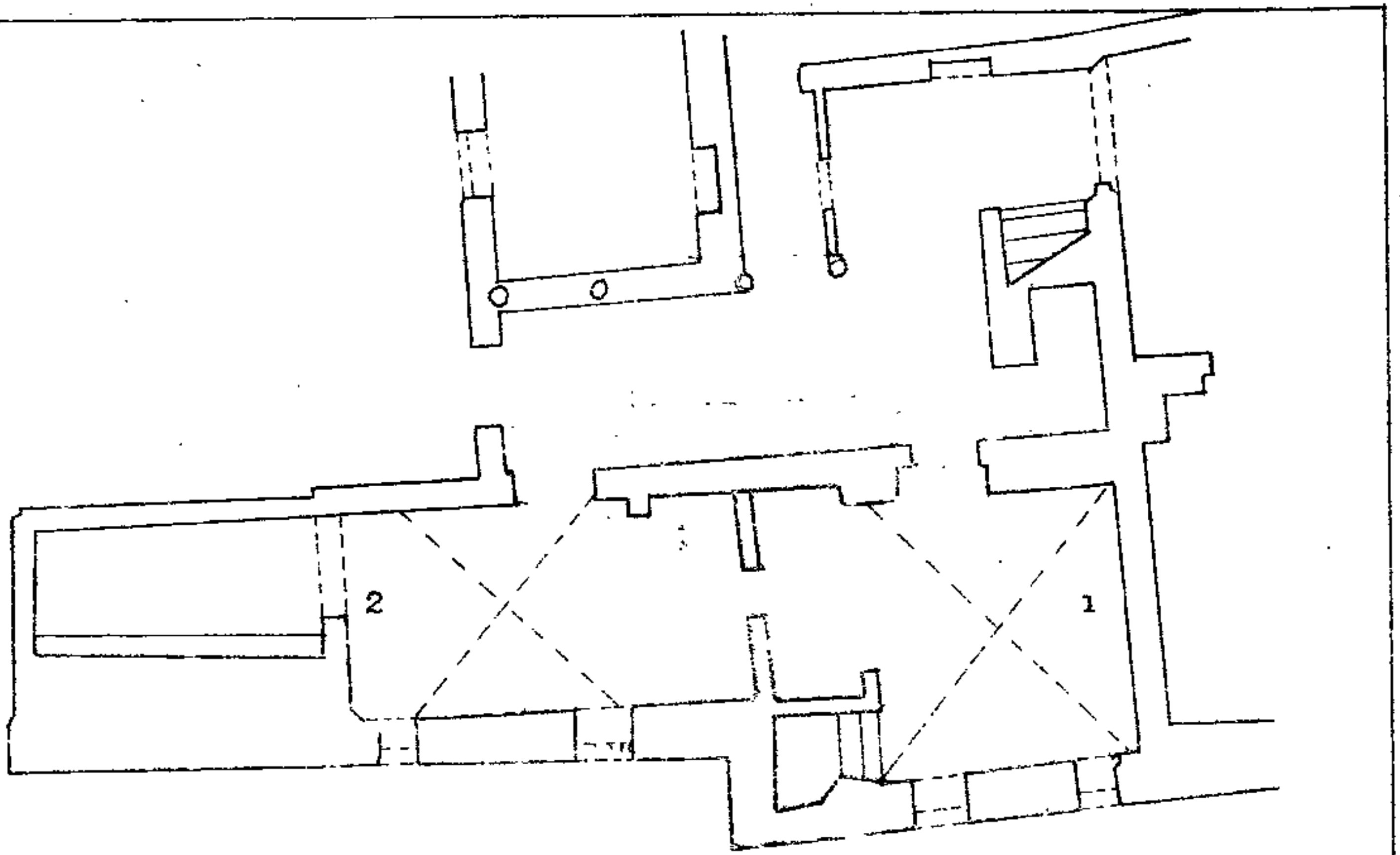
و الملاحظ على هذا الطابق انه كان، في المرحلة الاولى، عبارة عن مطبخ تابع للثكنة، و كان مغطى باوتاد خشبية، اما في المرحلة الثانية، و بعد تغيير مهام هذا القسم، استعملت العقود المتقاطعة في التغطية، و هذا لحمل ثقل قاعات الاستحمام التي بنيت على هذا الجزء عند بناء قصر الضيافة، و نقل المطبخ الى الجزء الغربي من القصر، و سدت المداخن وعوضت بفرناق الحمام.

بعد اجتياز صحن القصر و عتبة الباب الذى يفضي الى المرافق نجد رواقا متعرجا، تفتح به اربعة ابواب تربط مرافق القصر ببعضها الباب الاول من الغرب الى الشرق هو الباب الذى كان يودى الى حديقة الكشك بالجهة الشمالية، و الباب الثاني يفضى الى الطابق الارضي من الحمام، بالجهة الجنوبية و بعد الردهة التي يبلغ طولها 1،95 م. و يبلغ عرضها 0،85 م، نجد الباب الثالث و هو باب السلم الصاعد الى قاعات الاستحمام، و اخيرا و شرق السلم نجد الباب الرابع المؤدى الى المخبزة، تبلغ المساحة الاجمالية للرواق 22،70 مترا مربعا، و يتراوح ارتفاعه بين 3،05 م و 3،15 م.

نلاحظ ان هذا الرواق قد زينت جدرانه باعمدة من الحجر الكلسى مدمجة في البناء بعضها يعود للمرحلة الاولى و البعض الاخر يعود للمرحلة المتأخرة و يربط القصر بالكشك خاصة.

2) **الطابق الاول :**

نستطيع الدخول الى الطابق الاول اما بواسطة السلم او بواسطة الباب الرابط بين غرف الجناح الرئيسى و قاعات الاستحمام بالطابق الاول، يتكون هذا الطابق من قاعتين الاستحمام و مرحاض و صحن و قاعتين للاستراحة، و هذه القاعات كلها تكون جناحا مستقلا يقع بالجهة الشرقية من قصر البايات.



الشكل 48، حمام قصر الباشات الطابق الأرضي.   السلم : 100 / 1 .

القاعــة البــاردة (شكـ 49 رقـم 1)

تبلـغ مساحـة القاعـة البـاردة 10،80 م^2 و ارتفـاع سقفهـا 2،80 م زيـن جـدارها الشرقـي بنافذتيـن مسيجتيـن، و الجـدار الشمالـي بنافـذة واحـدة بينمـا فتـح بالجـدار الغربـي بـاب يربـط بيـن القاعـة و الصحـن، و بالجدارالجنوبي بـاب يربـط بيـن القاعتيـن الشرقيتيـن، و البابـان مزدانـان باطـار مـن الرخـام .

قاعـة الاستـراحـة (شكـل 49 رقـم 2)

تبلـغ مساحـة قاعـة الاستـراحـة 19،65 م^2، و ارتفـاع السقـف 2،72 م، و تعتبـر مـن احسـن قاعـات هـذا الجنـاح، و اكبـرها و اكثرهـا احتـواءا لعناصر زخرفيـة تمثلـت فـي تعـدد الاشكـال و الالـوان بالسقـف، و تنـوع اشكـال و الـوان قطـع الزليـج التـي تكسـو جـدران القاعـة كلهـا، او بكثـرة نوافذهـا اذ نجـد ثلاثـة بالجـدار الجنوبـي و فتحـة واسعـة بالجهـة الشرقيـة، كانـت مغطـاة بمشربيـة خلـف قطـع مـن الزجـاج الملـون، و اخيـرا نافـذة بالجـدار الشمالـي محاذيـة للبـاب .

القاعــة الدافئـة (شكـل 49 رقـم 3)

تبلـغ مساحـة القاعـة الدافئـة 12،20 م^2 و يبلـغ ارتفـاع مركـز تقاطـع العقديـن فـي القبـو 2،84 م، تقـع بيـن القاعـة الحـارة و المرحـاض التابـع للجنـاح الرئيسـي مـن قصـر الضيافـة، و يفصـل بينهـا و بيـن القاعـة الحارة خـزان المـاء البـارد و الحـار و الفرنـاق و كـل هـذه الاقسـام كانـت تقـع بالجـدار المقابـل للمدخـل الرئيسـي الـذي استعمـل كمدخـل يربـط القاعتيـن معـا، يبلـغ سمـك الجـدار 0،71 م، بينمـا لا يزيـد سمـك الجـدران الاخـرى عـن 0،48 م .

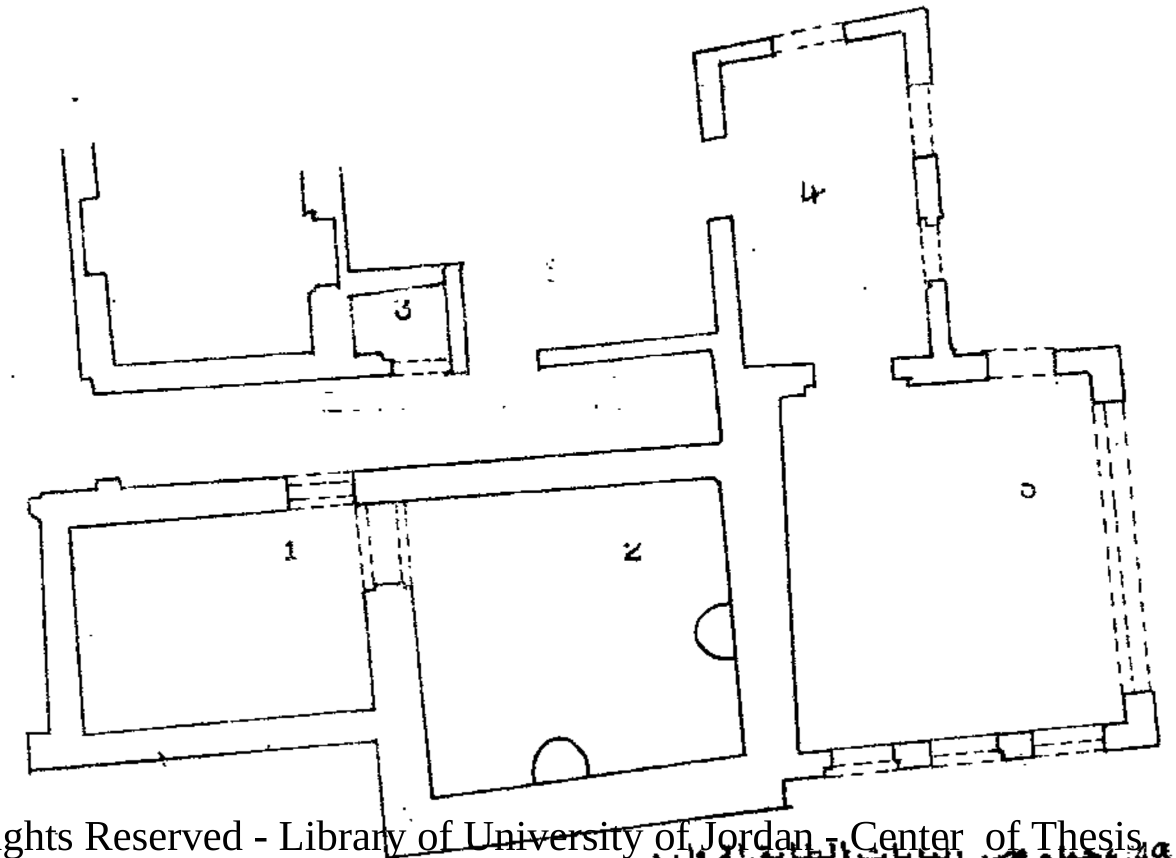
كانت الارضية التي زيد في سمكها لتصل مستوى ارضية القاعة الحارة مغطاة بمربعات من الرخام سداسية الشكل، بينما كانت الجدران مكسوة بقطع من الزليج على غرار القاعة الحارة .

القاعة الحارة (شكل 49 رقم 4)

تقع القاعة الحارة بين القاعة الدافئة و قاعة الاستراحة الجنوبية الشرقية ، تبلغ مساحتها 16،30 م^2 ، و يبلغ ارتفاع سقفها الحالي 3،05 م ، كانت تغطي هذه القاعة قبة مازالت شرفاتها الجانبية ظاهرة و كذا آثار حنايا الزوايا التي كانت ترتكز عليها هذه القبة ، كانت ارضية القاعة مُغطاة بقطع من الرخام سداسية على خلاف تغطية ارضية الحمام الاصيلة و التي كانت مغطاة بقطع من الشيست الا أن طريقة تسخين الحمام و اروقة الحرارة و خزاني الماء الحار و البارد كلها مستعملة بنفس الطريقة و نفس المواد المستعملة في الحمامات الاخرى فانابيب الرصاص مدمجة في جدران القاعة بالجدار الشرقي و الجدار الجنوبي، و هذا ما يبين أن الباب و النافذة و الخزانة الجدارية الموجود بالجدار الشرقي و الجنوبي كلها مستحدثة ، و كذا الباب الرئيسي الحالي الذي يفضي الى الرواق الشمالي، كما نلاحظ بالجدار الشرقي فتحات أو قنوات من الفخار كانت تستعمل لضبط الحرارة بقاعة الاستحمام هذه ، و خاصة عند الجزء المهدم من قاعدة القبة بهذا المكان.

يربط بين قاعات هذا الجناح رواق مستطيل الشكل تبلغ مساحته 7،10 م^2، و يبلغ ارتفاع سقفه 2،57 م يوجد فيه خمسة ابواب، الباب الاول يفضي الى الجناح الرئيسي، و الباب الثاني يفضي الى قاعتي الاستحمام و الباب الثالث يفضي الى المرحاض الذي يقع بالجهة الشمالية من القاعة الحارة ، و باب السلم النازل الى الطابق الارضي و اخيرا الباب الذي يفضي الى القاعتين الشرقيتين، او ساحة صغيرة شبيهة بصحن الدار (شكل 49 رقم 7).

يفصل بين الغرفتين الشرقيين و غرفتي الاستحمام صحن او فسحة بالاظافة الى الروان المذكور. رباعي الشكل تبلغ مساحته 11،30 م^2 و ارتفاعه عن سطح الارض تسعة امتار (شكل 45 رقم 8).



الشكل ٩٤ : حمام قصر الحلابات الطابق الأول .

الفصـــل الخامـــس

1) المـواد المستعملـة فـي الزخرفـة

استفـاد العثمانيـون (1) مـن المـواد التـي كانـت مبعثـرة بخرائـب المـدن مثـل تيبـازة رشقونيـا او المـدن الصغيـرة التي كانـت تحـاذي المـدن الكبـرى، و استغلوهـا فـي انشاءتهـم المعماريـة.

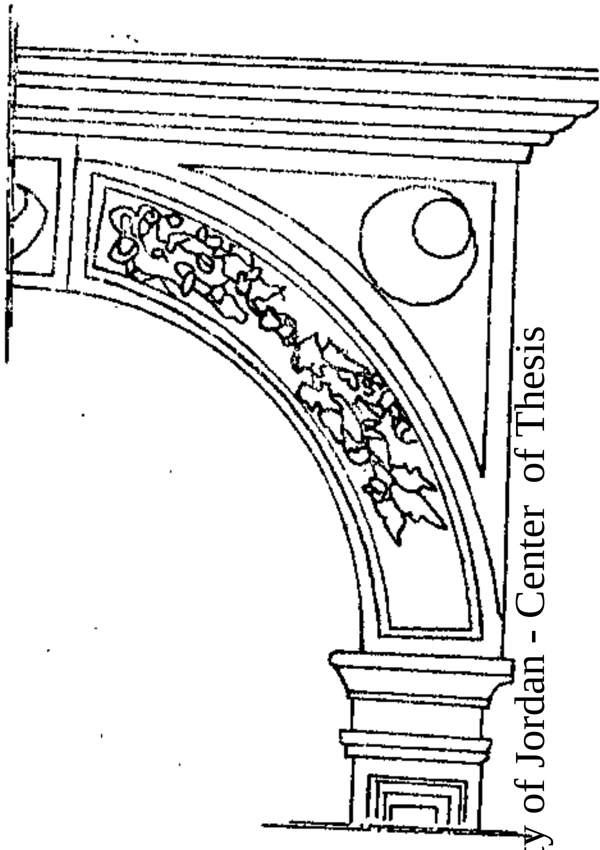
و أهـم المـواد المستعملـة في الزخرفـة : الرخـام، و الشيسـت و الحجـر و الجـص و الفخـار و الآجـر و الزليـج و الحديـد و الزجـاج.

أ- الرخـــام : لقـد استعمـل الرخـام فـي اطـر الابـواب مثـل ابـواب حمـام سيدنـا (شكـل 50 رقـم 1) و حمـام قصـر مصطفـى باشـا (شكـل 50 رقم 4،3،2). و حمـام سيـدي بوقـدور (شكـل 50 رقـم 7،6،5). و استعمل فـي تزيين قاعـات الاستراحـة بالاعمـدة (صورة 31، 32، 33) نجـد الاعمدة فـي الحمامـات العموميـة و خاصـة بكثـرة مثـل حمـام سيدنـا و حمـام سيـدي بوقـدور و حمـام البـاي بقسنطينـة و حمـام فويطـة بالجزائـر...

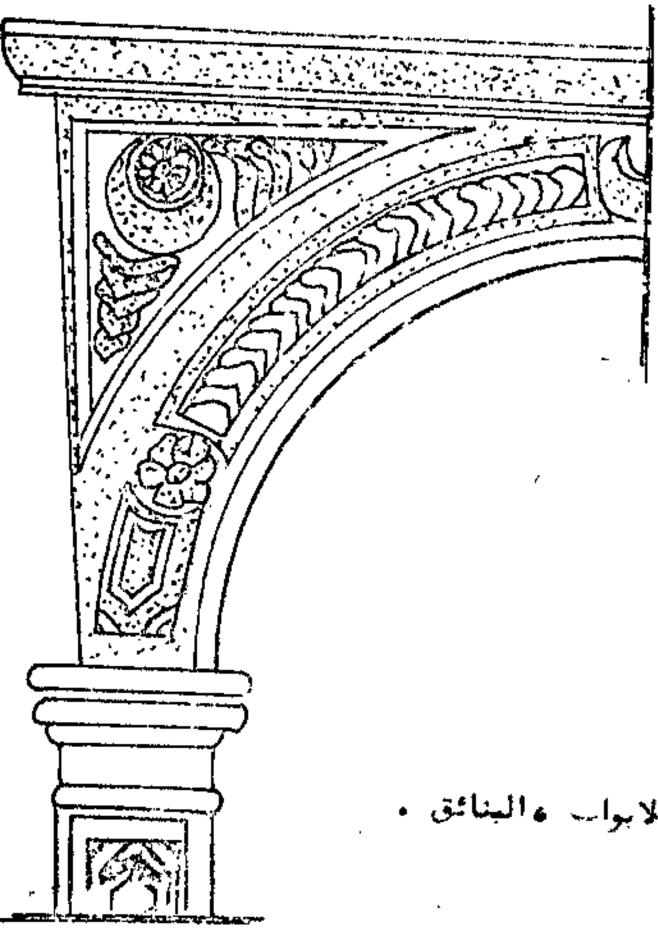
استعملـو الرخـام ايضـا فـي تزييـن قاعـات الاستراحـة بنافـورات تلطـف الجـو مثـل نافـورة حمـام قصـر مصطفـى باشـا و حمـام سيدنـا (صـورة 24) او فـي صنـع الاحـواض مثـل احـواض حمـام سيدنـا و حمـام سيـدي بوقـدور و حمـام قصـر مصطفـى باشـا (شكـل 51). و استعمـل الرخـام فـي تبليـط الارضيـات مثـل

---

(1) لا نعنـي بكلمـة العثمانييـن الطبقـة الحاكمـة و انمـا نعنـي الفتـرة التـي حكـم فيهـا العثمانيـون سـواء فـي عهـد بـاي البايـات او بعـد انفصـال الجزائـر عـن الدولـة العثمانيـة.

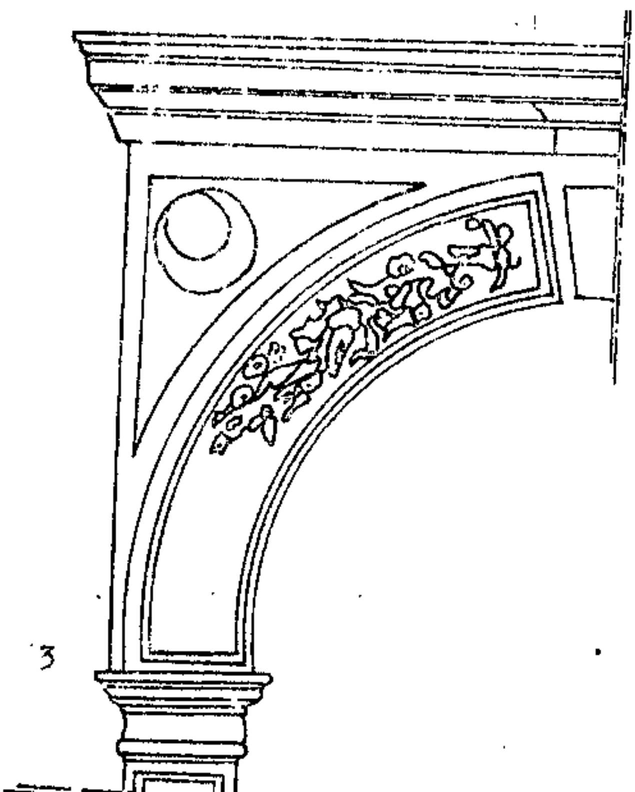


1



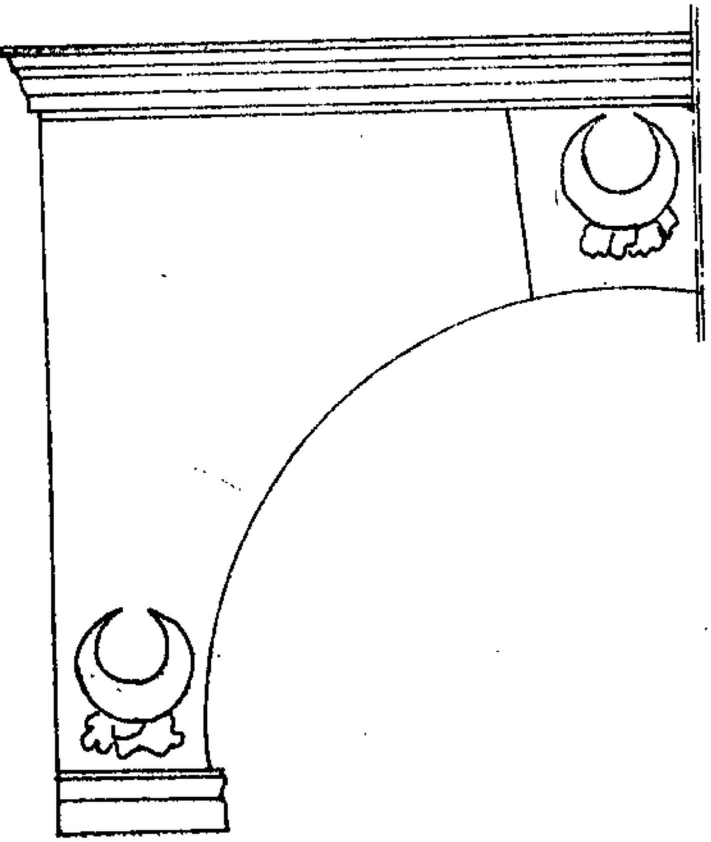
2

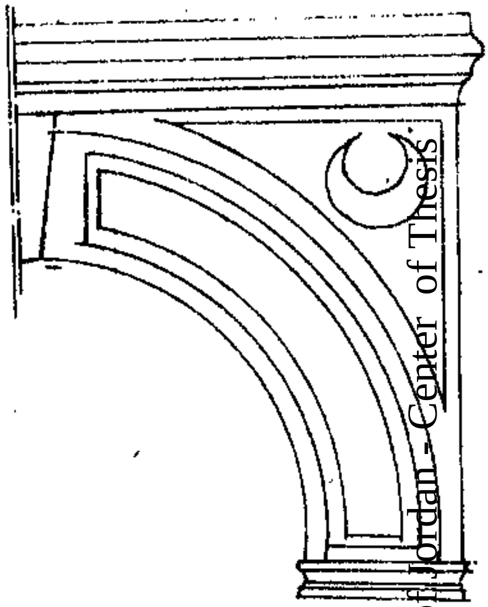
الشكل 50 نماذج لاطر الابواب ، البنائق .



3

السلم : 1/ 50 .

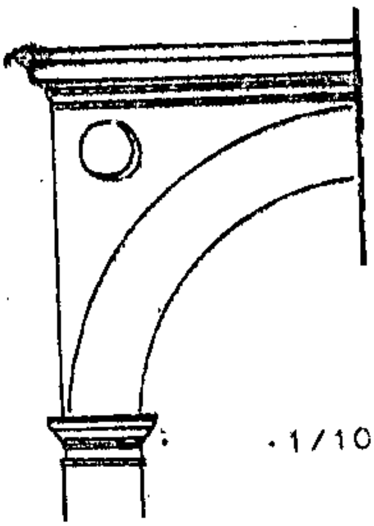


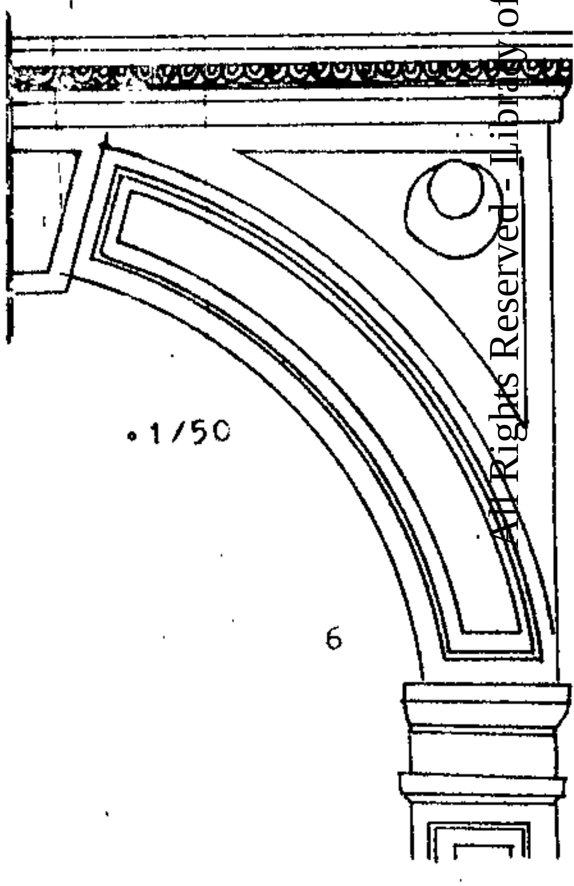


.1/50

4

5



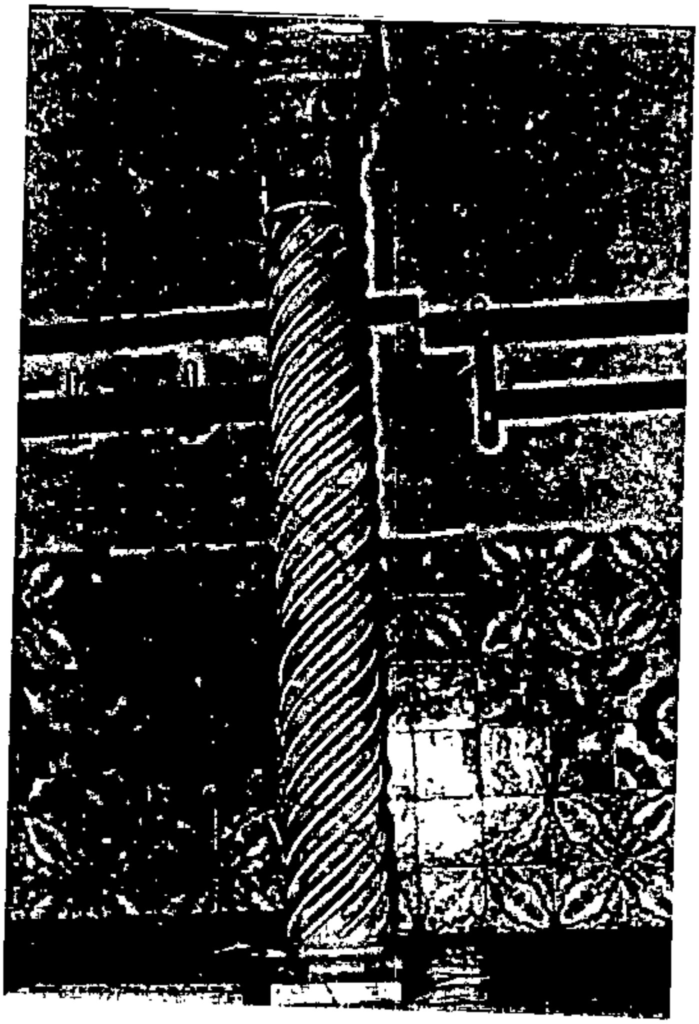


.1/100

.1/50

7

6

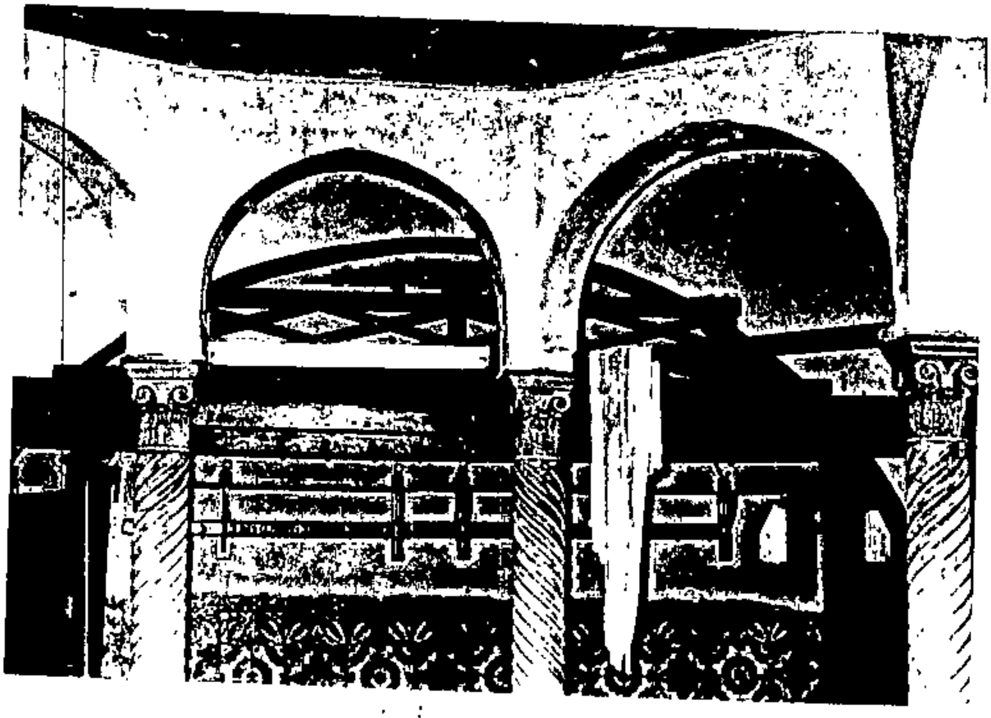


صورة ١٤ ، حمام سيدنا ، نموذج من الاعمدة الحلزونية والتيجان الكورنثية وقطع الزليج.

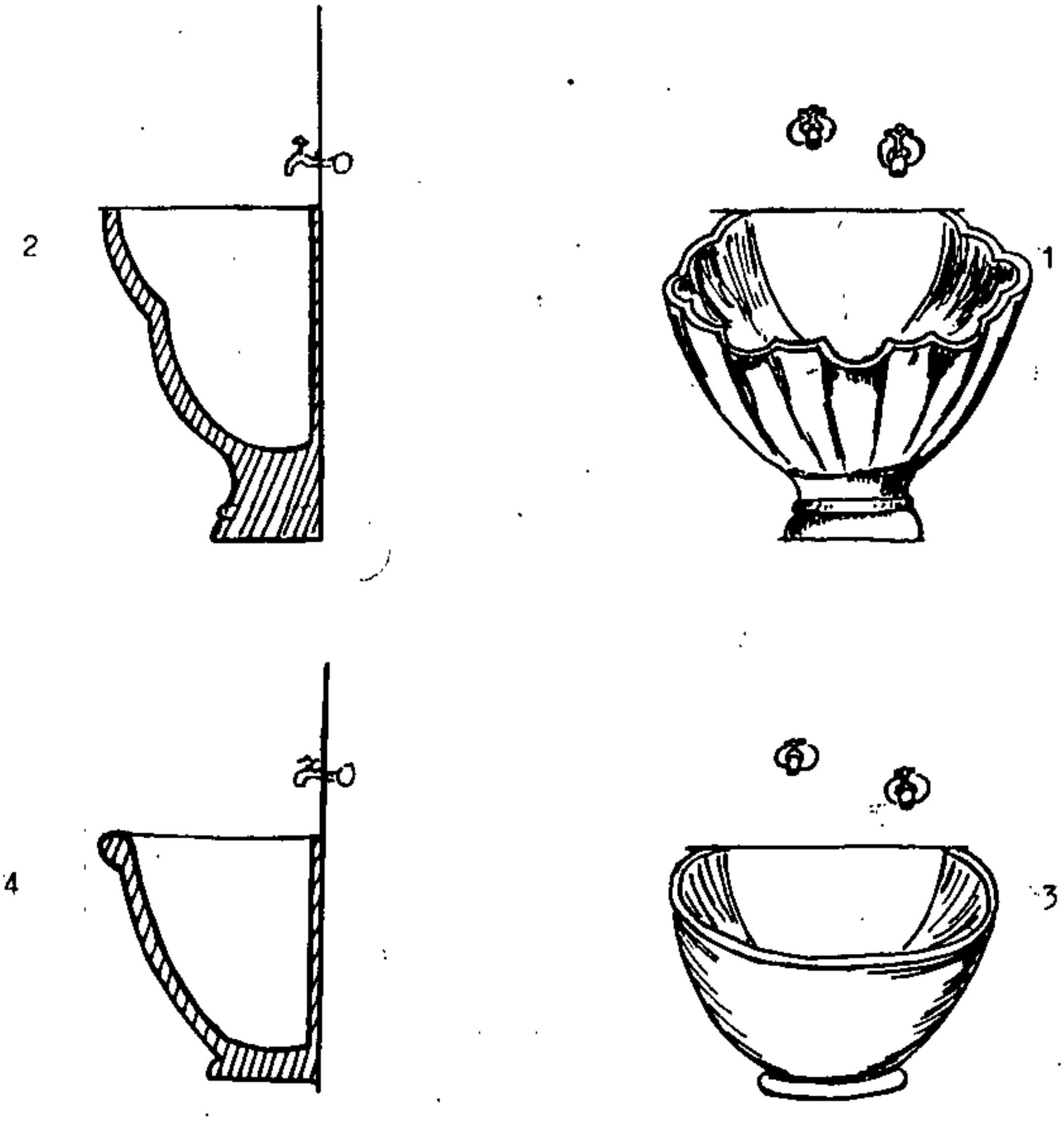
٢٠١



الصورة 32 ، ربط قاعات الاستحمام بقاعة الاستراحة ، استخدام الرخام في بناء السلم والأعمدة والتبليط .



صـورة 33 ، حـمـام سـيـدنـا ، الـسـدة .



شكل 54، نـمـاذج مـن الاحواض في حمام سيدنا وحمام ، مصطفى باشا وحمامات القصبة .

حمام قصر البايات و حمامات القصبة و حمام قصر مصطفى باشا و حمام سيدي بوقدور......

كما استعمل الرخام في بناء الرخامة بحمام سيدي بوقدور و حمام سيدنا و في السلالم أو الدرجات القليلة التي غالبا ما نجدها بالمدخل أو قاعة الاستراحة (صورة 32، 34) و (شكل 52).

ب - الشيست: لقد استعمل الشيست في نفس استعمال الرخام أي في تبليط الارضيات و السلالم مثل ارضية حمام قصبة الجزائر و حمام الدار الحمراء و حمام دار عزيزة الا أن الشيست سهل العطب و هذا ما جعل معظم القطع تتآكل (شكل52 و صورة 34).
و قد أستعمل في تغطية القاعات الحارة لانه موصول ممتاز للحرارة. و استعمل أيضا كواقي للجدار عند الحنفيات أو الاحواض و استعمل كعازل للرطوبة و كقاعدة للمشكاوات و نجده غطاء لها ايضا، فتحت به مدخنة صغيرة تسمح باخراج الدخان الى السطح و استعمل في فتحات صرف المياه او في قواعد المراحيض مثل ما نجده بالحمامات الخمسة بقصبة الجزائر.

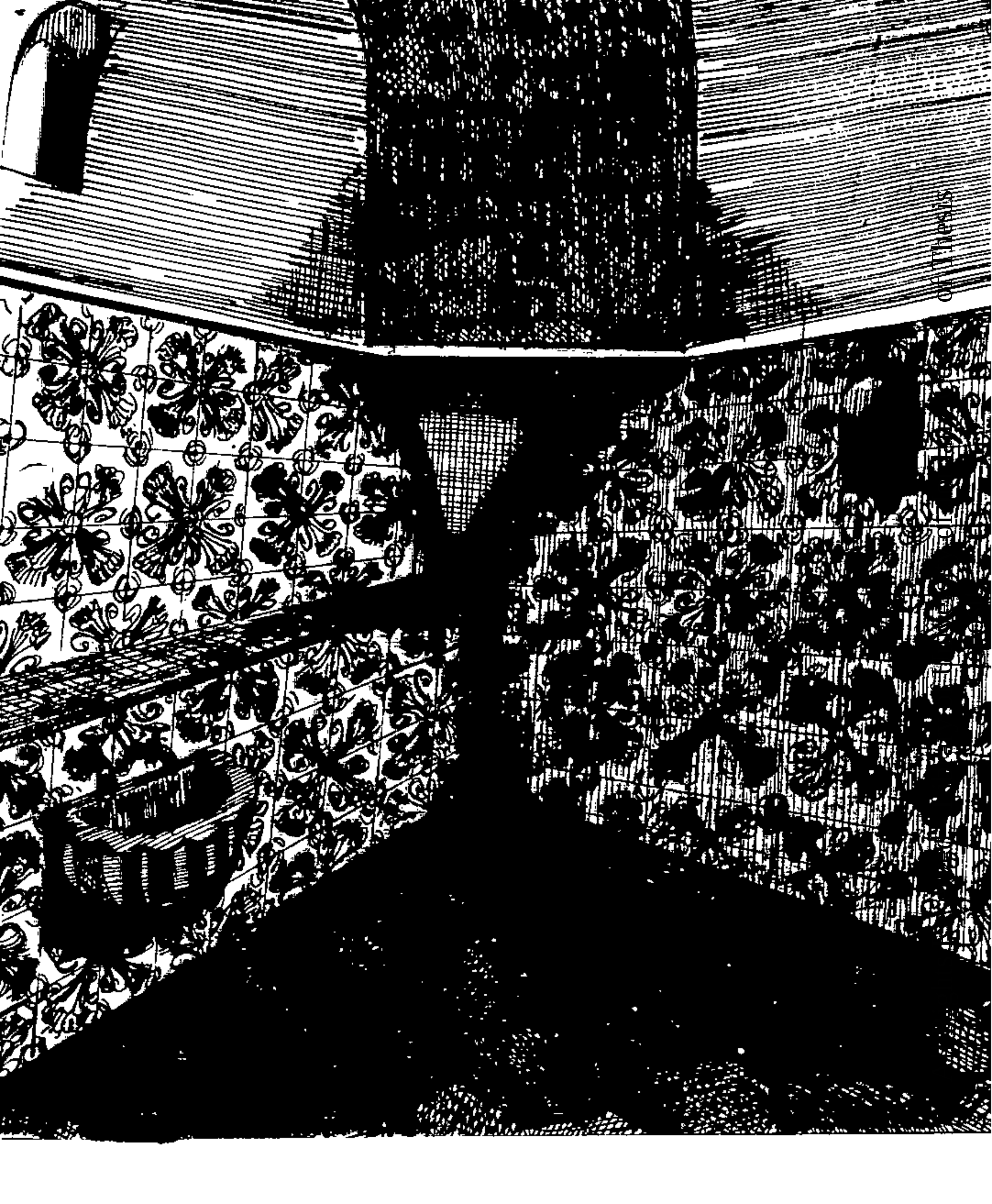
ج- الحجر: استعمل الحجر في الاعمدة و الاحواض و العيون و أطر الابواب (حمامات قصبة الجزائر و حمام سيدي بوقدور) كما استعمل الحجر في تدعيم المواسير و القنوات و في النصبات و أطر المواقد الامامية مثل حمام دار عبد اللطيف و حمام الباردو.

ان أهم انواع الحجر المستعملة هي الحجر الكلسي لسهولة تشكيله و نحته، اما الحجارة النارية فان استعمالها قليل لتماسك جزئياته و صعوبة نحته.

196



صـورة 3.1 ، حمام سيدنا طريقة التبليط.



شكل 52 حمام الجين، القاعة الحارة.

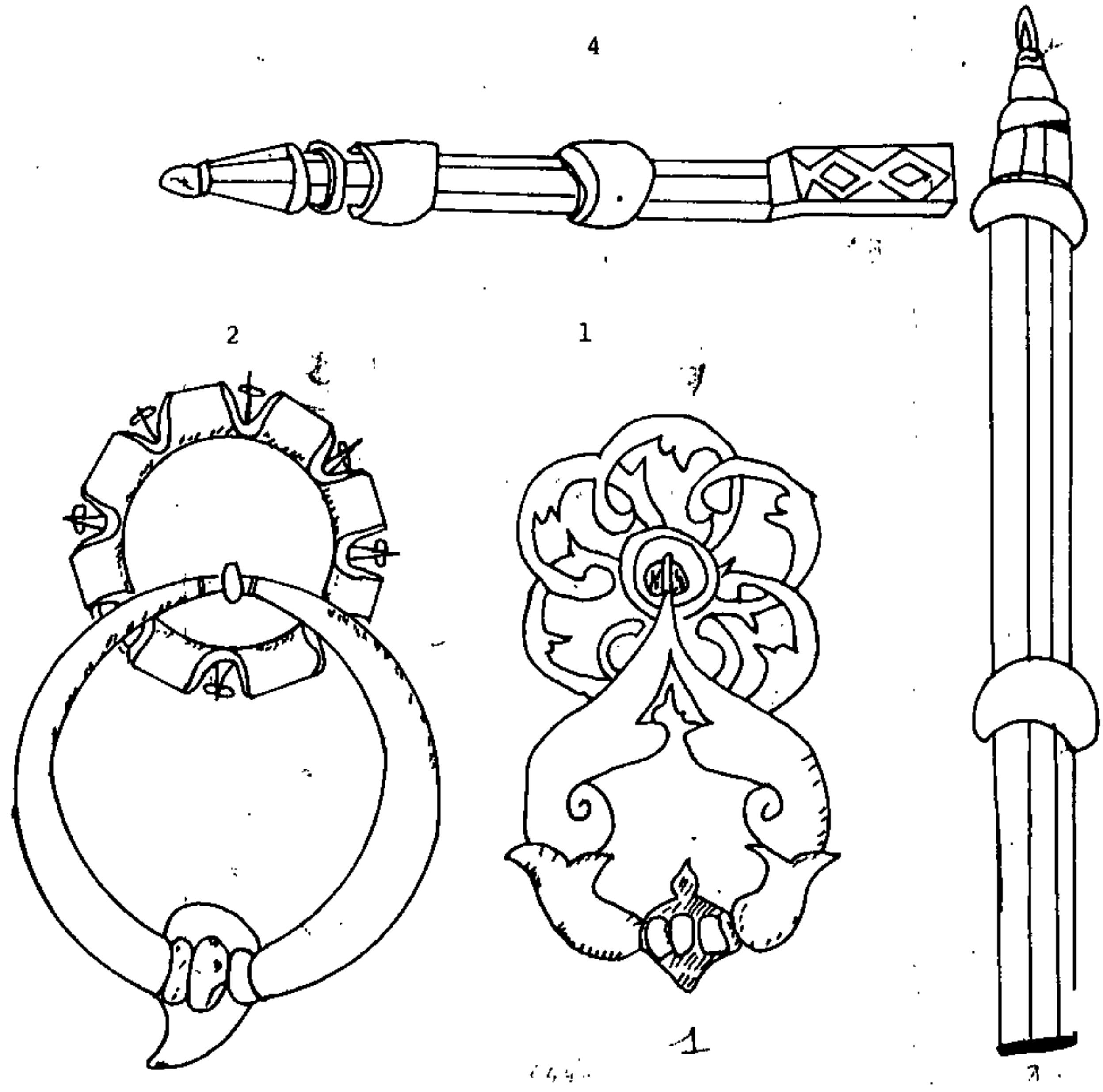
ت) الجص : استعمل الجص في زخرفة السقوف مثل سقف حمام قصر مصطفى باشا وحمام الجيش . ونجد استعماله بالشرفات والحنايا وقواعد القباب وهذه التشكيلات في حماماتنا تكون بالقاعات الباردة لقلة الرطوبة بها وبحكم أن هذه القاعات هي التي تحظى بعناية المهندس .

ونظرا لانعدام النوافذ بالحمامات وضعف الاضاءة بها فقد استعملت فتحات صغيرة أو شمسيات مسدودة من الجهة الداخلية بتشكيلات جصية رائعة مثل ما عثر عليه بحمام الداي وحمام سيدي بوقدور حمام الباي بقسنطينة .

ث) الفخار : أستعملت أنواع من الفخار في فتحات الاضاءة مثل القرميد والقطع الأسطوانية التي اتخذت تشكيلات هندسية أو نجمية مثل ما عثر عليه بحمام الجيش وحمام سيدنا .

ج) الآجر : مثل ما أستعمل الآجر في تزين الشرفات والأطناف في العصر الاسلامي الوسيط نجده مطبق في كل الحمامات وخاصة عند المداخن وفي نهاية الطوابق وفي بعض الشرفات مثل حمام الداي وحمام الجيش وحمام قصر البايات .

ح) النحاس : لقد استعمل النحاس في تشكيل الحنفيات وفي المطارق مثل ما نجده في حمام سيدي بوقدور (شكل 53 رقم 1) وحمام قصر حسن باشا (شكل 53 رقم 2) والمزاليج والمفاتيح مثل حمام سيدنا (شكل 53 رقم 3) وحمام سيدي بوقدور (شكل 53 رقم 4) التي كانت تدعم الأبواب .



شكل [illegible]، نماذج من تالمزالج والمطارق في حمام سيدنا ، سيدي بوقدور، مصطفى باشا ،

حمامات القصبة .

د) الجـــص: استعمل الجص في زخرفة السقوف مثل سقف حمام قصر مصطفى باشا و حمام الجيش، و نجد استعماله بالشرفات و الحنايا و قواعد القباب و هذه التشكيلات في معظمها تكون بالقاعات الباردة لقلة الرطوبة بها و بحكم أن هذه القاعات هي التي تحظى بعناية المهندس.

و نظرا لانعدام النوافذ بالحمامات و ضعف الاضاءة بها فقد استعملت فتحات صغيرة أو شمسيات مسدودة من الجهة الداخلية بتشكيلات جصية رائعة مثل ما عثر عليه بحمام الداي و حمام سيدي بوقدور و حمام الباي قسنطينة.

ب) الزليــج : تحتوى الحمامات في معظمها على تبليط من الزليج أو تكسية الجدران الى ارتفاع يتراوح بين 0،80 م و 1،50 م (شكل 52). و صور 35، 36، 37). و هذه المجموعات تبين لنا نوع و حجم المبادلات التجارية مع أوربا و العالم الاسلامي.

ان استعمال الزليج من سمات الفن الجديث في الجزائر فقد جلبت مجموعة هامة من الزليج من عدة دول اسلامية و اوروبية و خاصة من تونس التي تمتاز بالالوان الاخضر و الاصفر (شكل 54رقم 5، 11 و 13). و من ايطاليا التي تمتاز بالالوان الازرق و الاصفر و الاخضر و الابيض مثل (شكل 54 رقم 3،4،7،8،9 و 10). و الزخارف المجلوبة من هولندا و خاصة من مصانع دلف و التي تمتاز بالازرق و الابيض و البنفسجي (شكل 54 رقم 2،16) ثم المربعات الاندلسية او المربعات ذات التاثير الاندلسي (شكل 54 رقم 9،14،17).

يفسر سبب كثرة هذه الاشكال العلاقات الاقتصادية التي كانت جد متطورة آنذاك.

و اذا اردنا أن نعرف اهمية طرق الصناعة و انواع التدليز المستعملة في تكسية الجدران في فترة العثمانية فيمكننا الرجوع الى رسالة لعرج عبد العزيز التي وضعها تحت عنوان الزليج في العمارة الاسلامية بالجزائر في العصر التركي.

و نقدم هنا نماذج عن اهم القطع التي عثرنا عليها :

1- حمام سيدنا : (شكل 54 رقم 1، 2، 3، 4، 5، 6، 10، 12، 14 و 15).

2- حمام سيدي بوقدور : (شكل 54 رقم 1، 3، 4، 6، 7، 8، 10، 11، 13، 15، 16 و 18).

3- حمام دار عبد اللطيف (شكل 54 رقم 7، 8، 17 و 18).

4- حمام الداي (شكل 54 رقم 10 و 14).

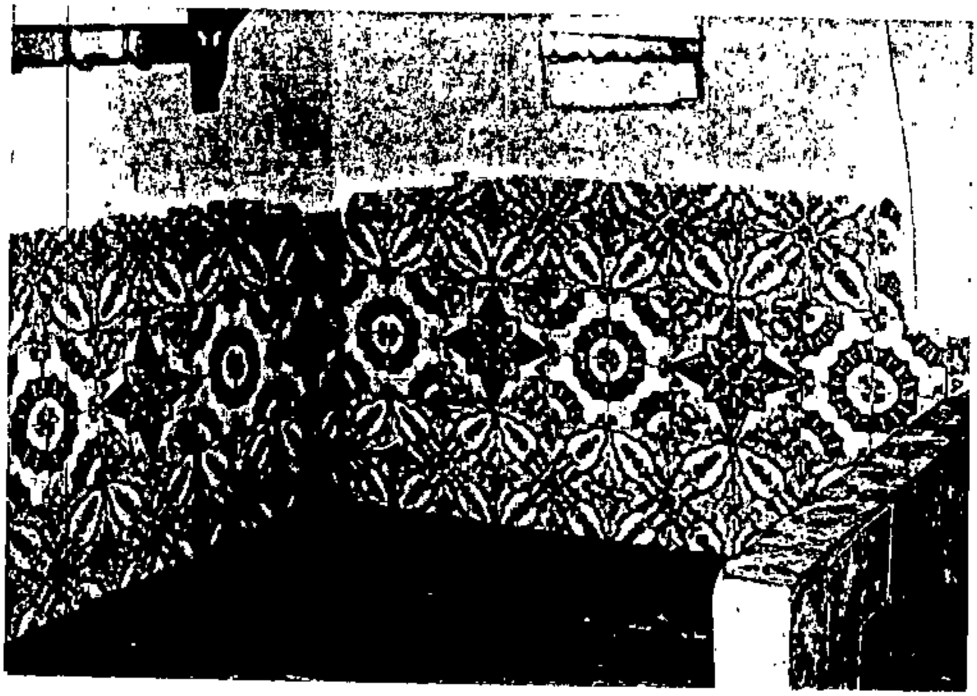
5- حمام الجيش (شكل 54 رقم 8، 9 و شكل 52).

6- حمام الدار الحمراء (شكل 54 رقم 8).

7- حمام قصر البايات (شكل 54 رقم 8).

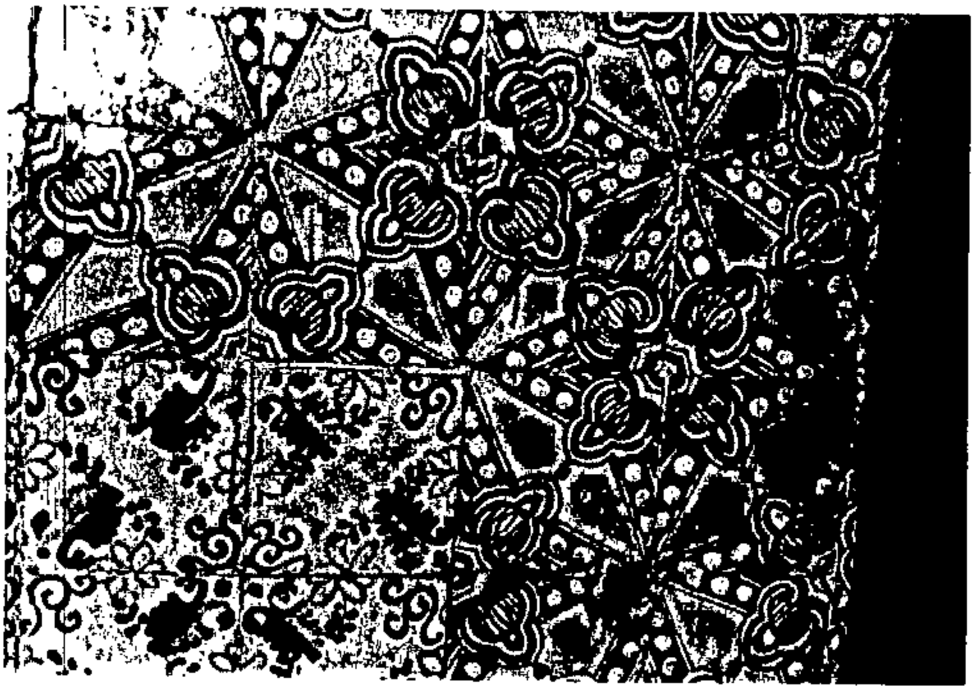
ط) الحديد : استعمل الحديد في زخرفة الابواب و النوافذ و في ادوات اخراج الرماد من الافران (شكل 55).

ي) الزجاج : تغطى التشكيلات الجصية في زخارفها الغائرة بقطع من الزجاج الملون و هذه القطع تضفي على الشكل و على القطعة جمالها و تبعث الانشراح في نفس المستحم.



صورة (٤) ، حمام سيدنا ، ركن مخصص للاستراحة .

603



صورة 3[illegible] ، حمام سيدنا ، نموذج من البلاطات الخزفية .



صورة ٦٢، حمام سيدنا ، نماذج من الزليج المستعمل في تكسية الجدران.

2) العناصر الزخرفية

ان اهم العناصر الزخرفية التي طبعت الحمامات التي تعود الى الفترة العثمانية تتمثل خاصة في العناصر الزخرفية النباتية و العناصر الزخرفية الهندسية و العناصر الزخرفية المعمارية و العناصر الزخرفية الرمزية .

أ- العناصر الزخرفية النباتية :

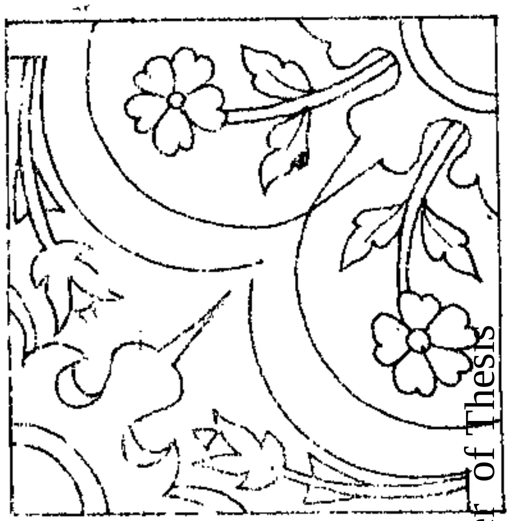
ان التعصب الديني و التشدد في تطبيق الدين من طرف العثمانيين جعلهم يستعيضون عن الزخارف الانسانية و الحيوانية بزخارف نباتية محورة تاثرا بالحضارة الاسلامية . ثم تقليدا لما امتاز به فن النهضة الاوربية حيث أن العثمانيين صاروا يقيمون معارض للازهار، و من الازهار التي نجدها في الزخرفة بالحمامات الجزائرية زهرة القرنفل (شكل 56 رقم 1، 2، 3، 4، 5 و 6) و قد نجدها خاصة في قاعة نزع الثياب و القاعة المتوسطة الحرارة . مثل حمام الداى و حمام سيدنا و حمام الجيش و حمام سيدى بوقدور و قد وجدت بحمام الداي و حمام سيدنا و حمام سيدى بوقدور .

و الورد (شكل 56 من 7 الى 9)، و الوردة الاولى تتكون من صفين متراكبين من الفصوص يحتوى الصف الاول على ثمانية فصوص و الصف الثاني على سبعة فصوص و تتكون نواة هذه الوردة من دائرة (شكل 56 رقم 7).

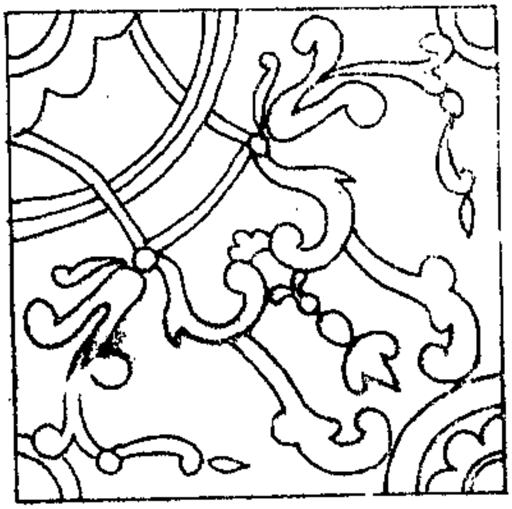
أما الوردة الثانية فتتكون من صفين ايضا يحتوى الصف الاول على اثنى عشر فصا والصف الثاني يحتوى على ستة فصوص و تكون نواة الوردة دائرة (شكل 56 رقم 8).



4



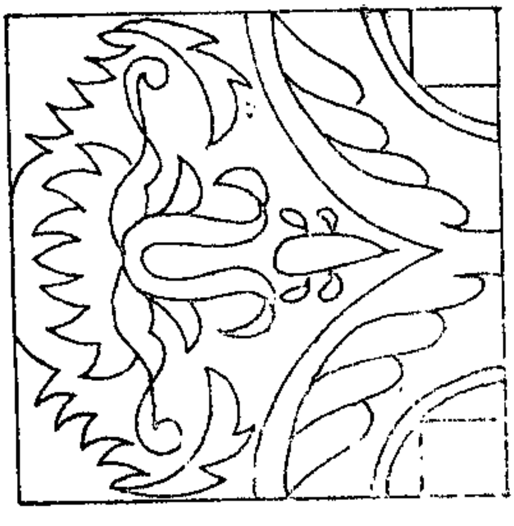
5

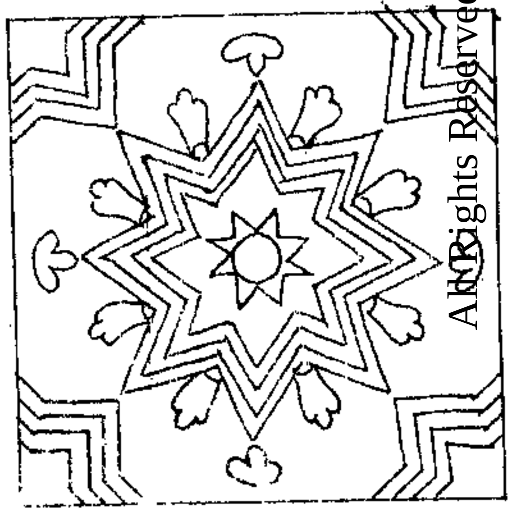


6



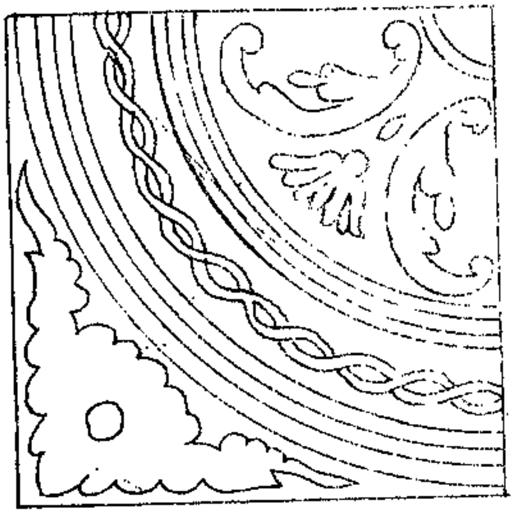
5



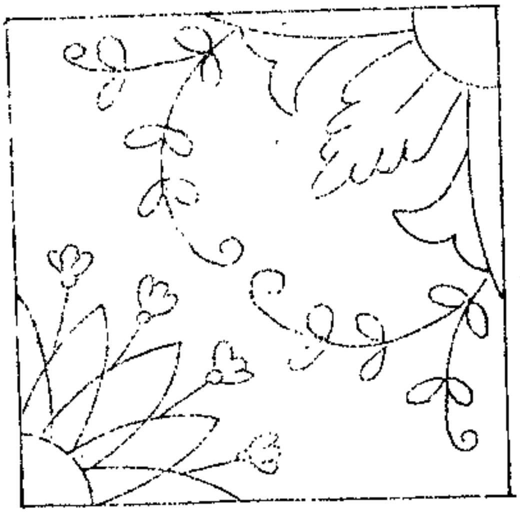


الشكل 54 ، نماذج من المربعات الخزفية .

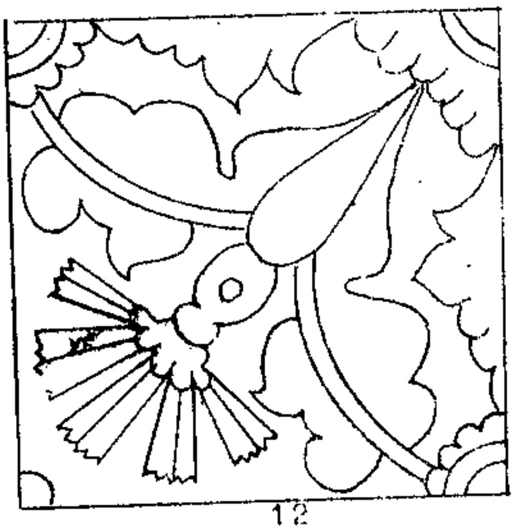
8



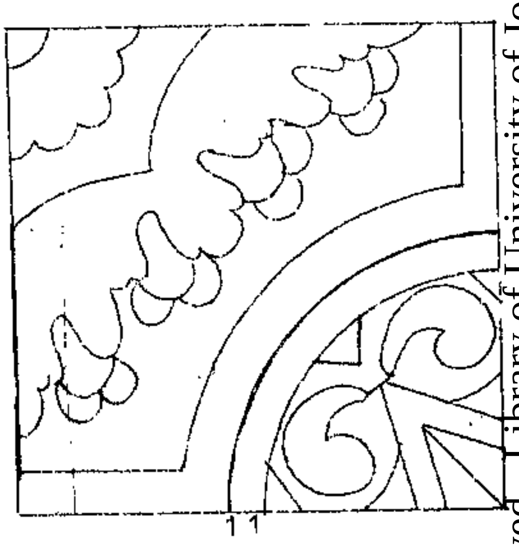
7



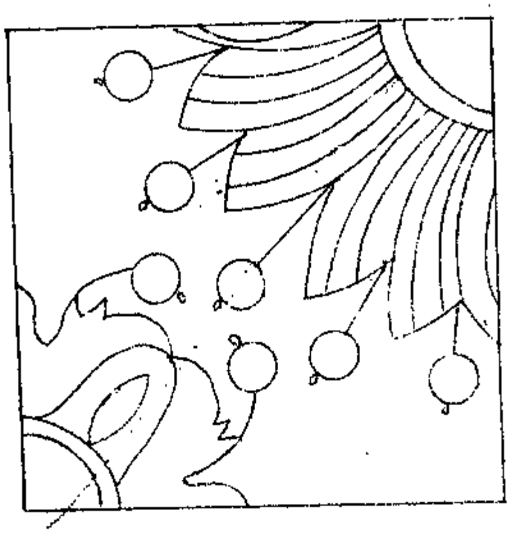
10



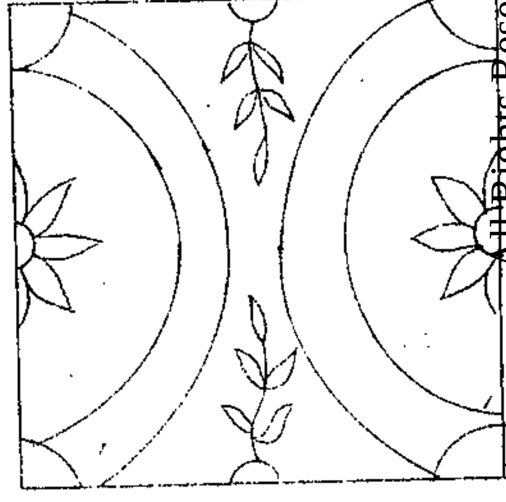
9



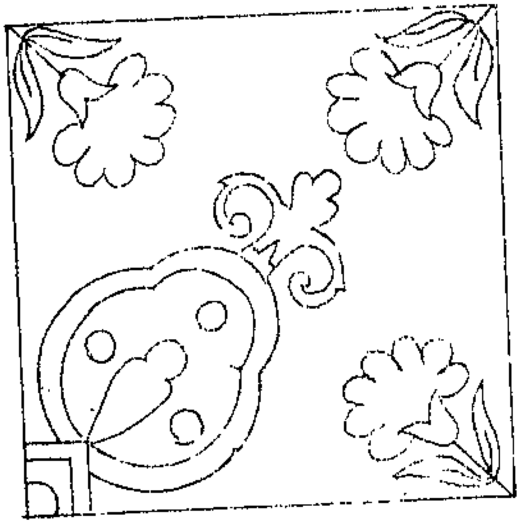
12



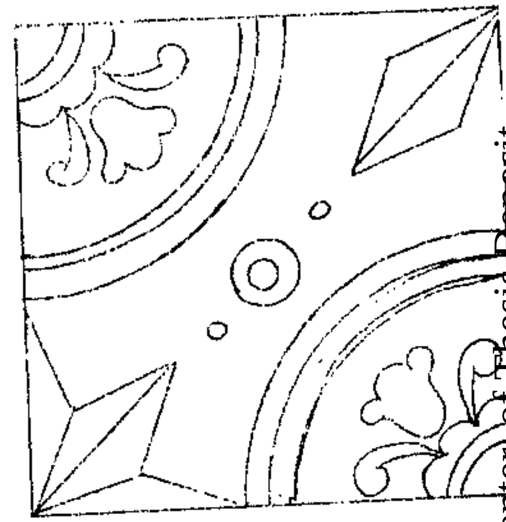
11



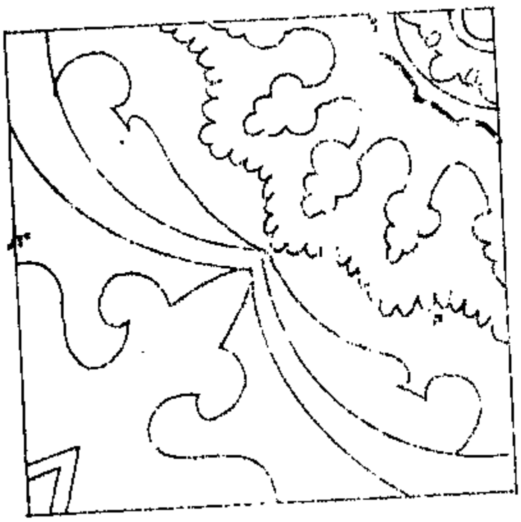
14



13



16



15



18



17



أما الوردة الثالثة فتتكون من ستة فصوص تتفرع منها اربعة اوراق (شكل 56 رقم 9).

ثم زهرة الاقحوان (شكل 56 رقم 10 الى 16) و الممعن للنظر يتبين ان هذه الزخارف قد طبقت على قطع الزليج و على اطر الابواب و في التشكيلات الجصية، و قد وجدت في حمام الجيش و حمام قصر مصطفى باشا.

كما نجد نماذج من هذه الازهار مرفقة باغصان و اوراق (شكل 57 رقم 14 الى 16). و هذه الازهار هي في الغالب ازهار حمضيات نظرة لكثرة استعمالها في حدائق المدن.

اما الاوراق فما يميز اوراق الفترة العثمانية انها تكاد تكون اوراقا لنبتة القرنفل (شكل 57 رقم 5 الى 12).

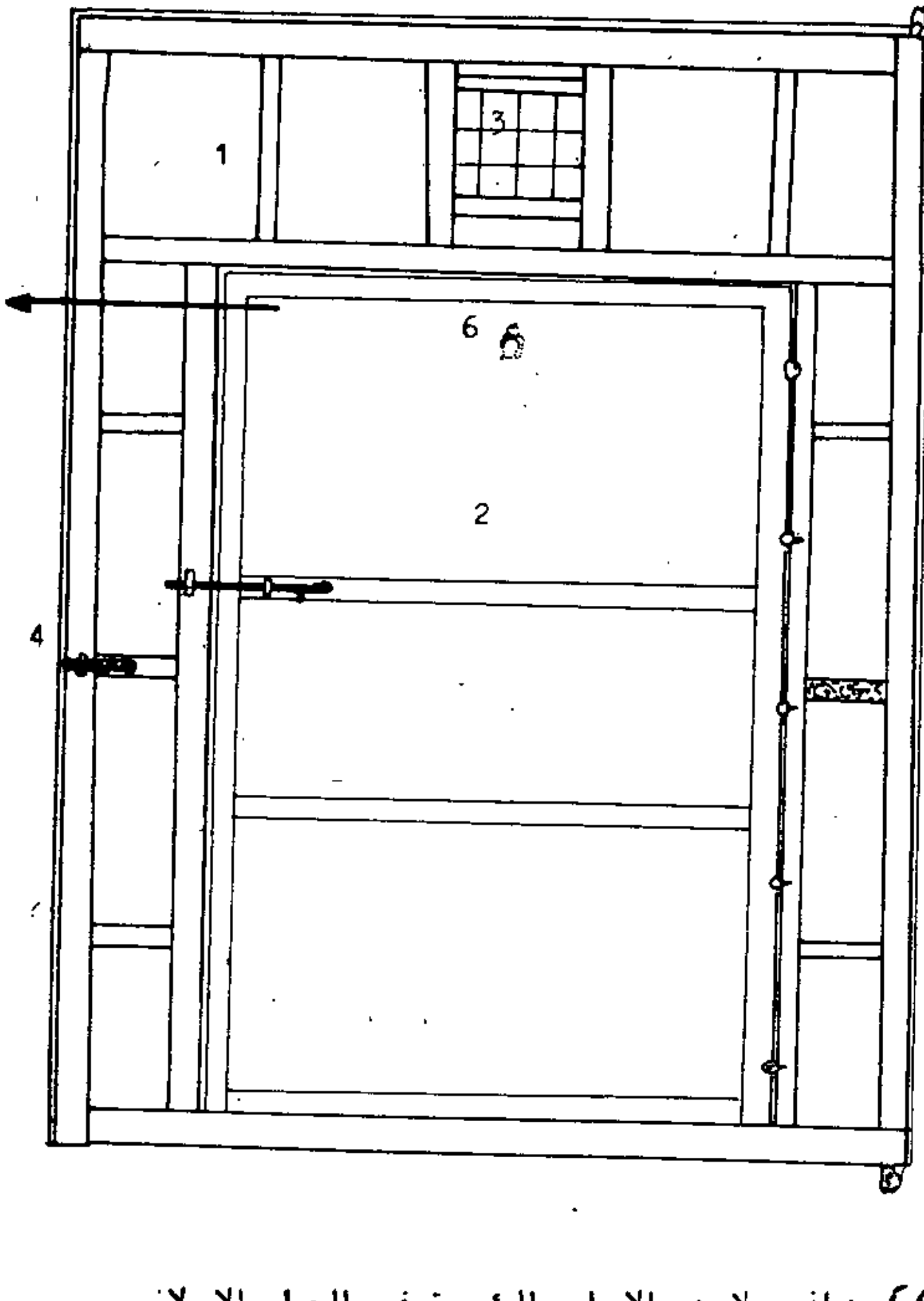
و تمتاز هذه الزخارف بالوانها الداكنة نتيجة لاستعمال اكاسيد بارزة.

و نجد ازهار اخرى مثل زهرة العطريات مصاحبة للهلال. (شكل 58 رقم 2 و 6) و (شكل 57 رقم 2).

ب) **العناصر الزخرفية الهندسية** :

لقد استعملت عناصر زخرفية هندسية في تبليط ارضيات الاروقة و قاعات الاستحمام و في فتحات الاضاءة و الانارة و من اهم هذه العناصر النجم السداسي و النجم الخماسي الذى استعمل فيه بلاطات مزججة دار عزيزة، حمام البايات دار عبد اللطيف و تتناوب هذه الاشكال مع بلاطات ذات اشكال سداسية.

1



الشكل 56 ، نماذج لاحد الابواب الرئيسية في الحمام الاسلامي .

(حمام سيدنا ، سيدي بوقدور ، مصطفى باشا) .

ج) العناصر الزخرفية المعمارية :

تحدثنا عن المواد المستعملة في الزخرفة و بينا اهمها، و هذه المواد استعملت بطريقة زخرفية رائعة منها :

الاعمدة و التيجان : من اهم الاعمدة التي استعملت في زخرفة الحمامات الاعمدة الاسطوانية مثل ما نجده بحمام سيدى بوقدور (شكل) و الاعمدة الحلزونية مثل اعمدة حمام سيدنا (صورة31). و اعمدة نصفها مضلع و النصف الاخر حلزوني مثل ما نجده بحمام قصر مصطفى باشا (صورة).

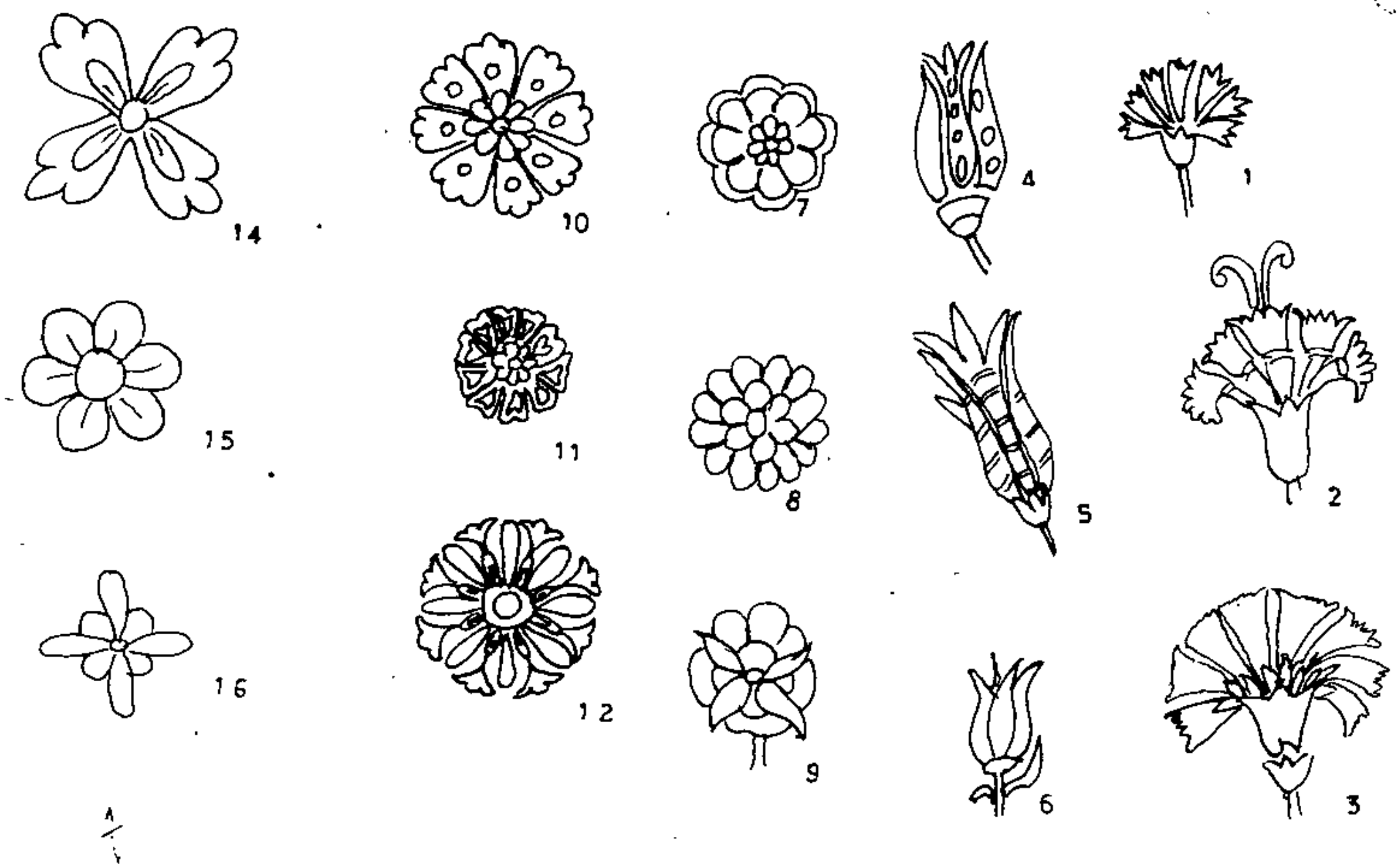
اما التيجان ففي معظمها كورنتية مزدانة بزخارف نباتية نبتة زهرة الاكانت او الخرشوف البرى.

القباب : من اهم العناصر الزخرفية المعمارية القباب التي لا يخلو حمام منها، و بهذه القباب نجد فتحات الانارة و النوافذ المزججة و معظم القباب لها شكل ثماني تحيط بها شرفات في زوايا القاعدة الرباعية و خاصة بالنسبة لقباب الابواب و القاعات الحارة او قاعات الاغتسال.

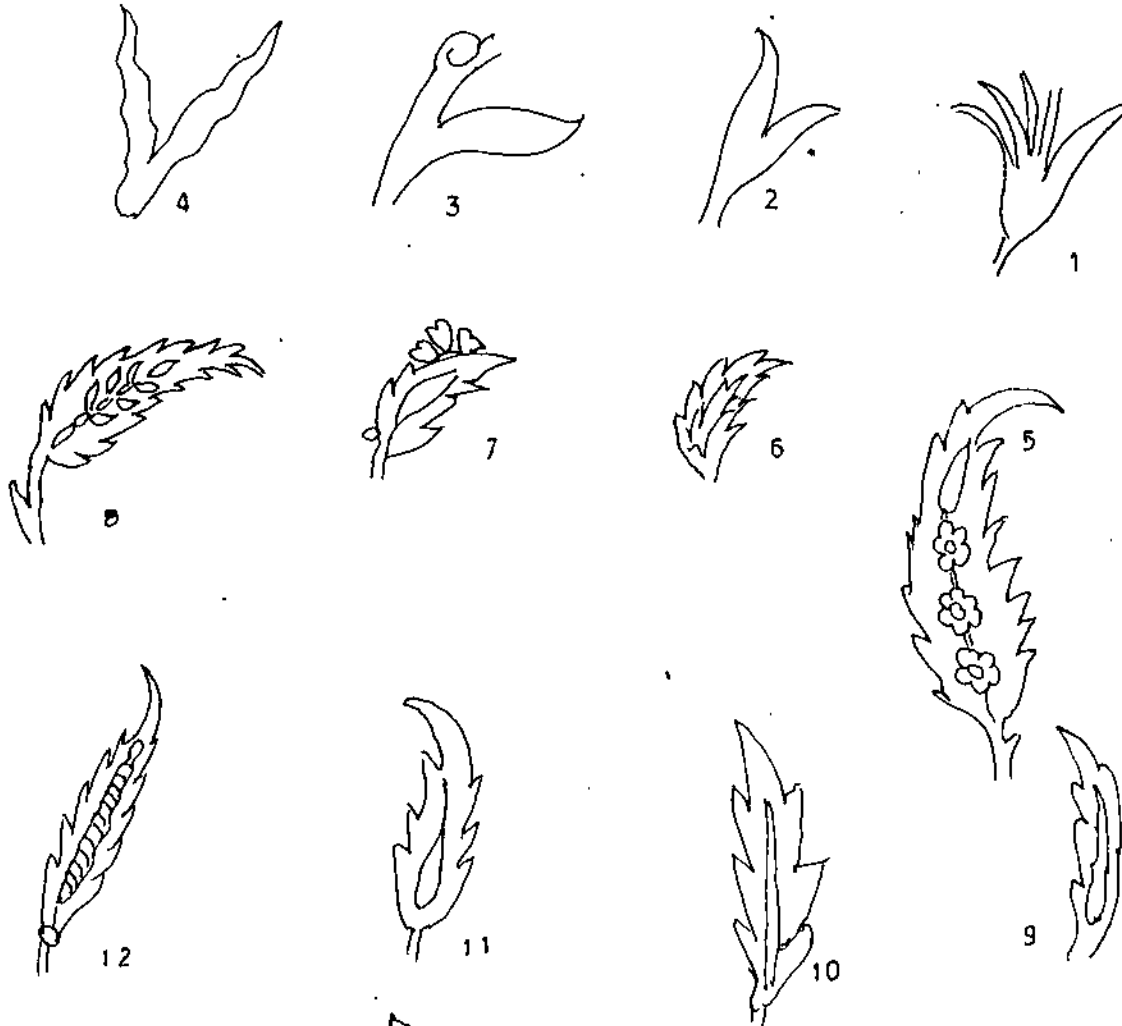
د) العناصر الزخرفية الرمزية :

استعمل الهلال الذى هو شعار العالم الاسلامي في زخرفة بنائق و فقرات اطر الابواب (شكل58) و يتناوب الهلال مع الازهار او مع السحب التي هي من التأثيرات الصينية في الفن التركي العثماني (شكل 58 رقم 5،7).

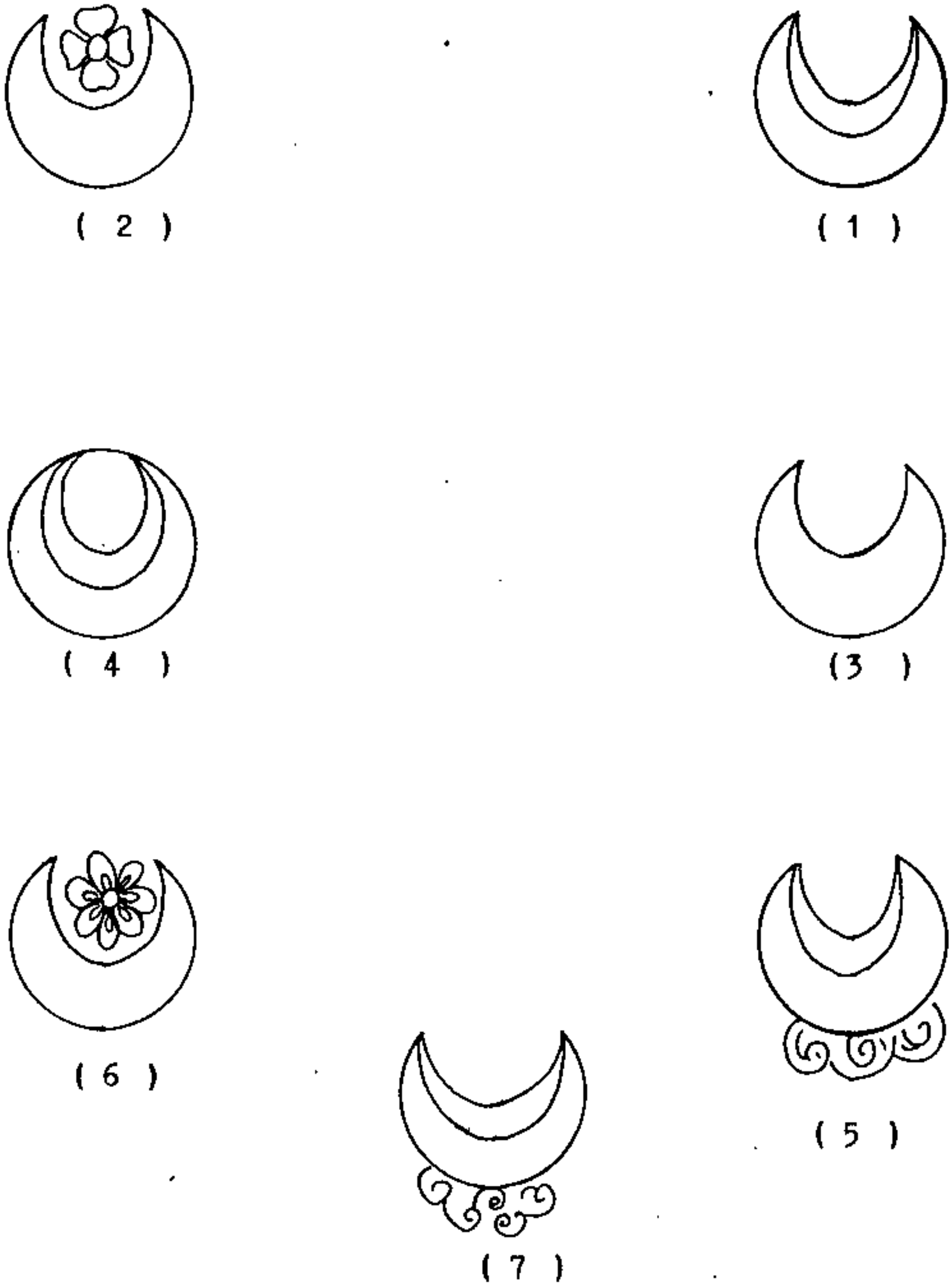
ذكرنا ان الازهار و الهلال و الاشكال الطبيعية موجودة بحمامات الجزائر، و رغم ان هذه قد شملت جميع العمائر فاننا نجدها قد استعملت في حمامات القرن الثامن عشر و التاسع عشر على اوسع نطاق. و قد طبقت على التيجان و البنائق و اطر الابواب رغم ان هذه المواد مجلوبة في معظمها من الخارج، و يتم رسمها بطلب من المتفنن(صورة38) و (شكل 58 رقم 2،3،4) و قد وجدت في حمام سيدنا، حمام قصر مصطفى باشا سيدى بوقدور.



شكل 56 ،نماذج من الزخرفة النباتية .



شكل 57 نماذج من الزخرفة النباتية



(الشكل (58) ، الزخرفة الرمزية) .

٢١٢



صورة ٣٩ ، حمام سيدنا ، نموذج لأطر الأبواب الرئيسية في كل الحمامات .

الخـــاتمـــة

يعتـبر الحمـام مـن أهـم المـرافق العمومية ذات الخدمـات المشتركة قديما وحديثـا ، و قـد رافـق هـذا المرفـق الهـام كـل التطورات السياسـيـة و الاجتماعية و الاقتصادية لجميع الدول ، شأنـه في ذلك شأن بقيـة العمـائـر الدينية و المدنية .

فالحمـام القديـم كـان عبارة عـن مؤسسـة رياضية ثقافيـة سياسيـة و علميـــة و أجتماعيـة ، و لكـي يودي هذه الوظائـف كاملـة فقد زود بقاعـات عديدة تسمـــح بتوفـير الجـو للمستحمـين و الدارسـين و الرياضـيـين و الخطبـاء لتلقى تكويناتهـــم البدنية و الفكرية . و كـان الحمـام بمعنـاه الواسع وسيلة لبلوغ هـذه الغايـــــة .

كـان الحمام فـي العصـور القديمـة عبارة عـن مركـب ضخـم يضـم كل هـــذه المجمـوعات في آن واحـد . فاذا كانت قاعات التجوال أو المحادثة أو القاعـــات الرياضيـة خاصة بالرواد فان المسابح و القاعات الحارة كانـت مليئـة ، و لهـــذا فان الأ روقـة التي تسـاعـد علـى تسخين أرضيـة الحمـامات كانت واسعة بـــل تسمـح الأ روقـة الامامية لدخـول العربات لحمـل النـواد و المآزر و غـــيرها .

و نظـزا لارتباط الحمـام بالشعائـر الدينيـة أيضا فاننـا نجـد فـي الحمام القديم مجموعـة الآ لهـة المتعـارف عليهـا و التي يديـن لهـا المترددون علـــــى الحمـام ، فهـذه الآ لهـة كانت مجسمة فـي تماثيـل من الرخـام أو مجسـدة فـــي صـور من الفسيفســـــاء .

أما القاعـات الأ ساسيـة فـي الحمـام القديم فقـد كانـت تتصـل بالقاعـــة البـاردة و القاعة الدافئـة و القـاعـة الحـارة و هنـاك قاعـات الصونــا .

و مـع انتشار الديـن الاسلامـي تغـير مفهـوم الحمام ، و بانحـلال الامبراطورية الرومانية ضعفت الروابط المتعـارف عليها في الحمام القديـم فأهمـل الأوربيـــون الحمام فـي الوقت الذى لقي عنايـة و تطـورا من طـرف المسلمين ، لكن الديـــن الجديد فرض خصائصـا و تقاليد جديدة للحمام ، فصارت المنشـآت صغيرة بالمقارنة

سح الحمام القديم ، و خلت قاعات الاستحمام من الرسوم و الصور و التماثيل استجابة لمبادىء الديـن .

و عوض المسابح الكبيرة التي كانت تملأ بالمياه و تستخدم جماعيا ، صار الحمام الاسلامي يضم مغاسل منفردة بأحواض من المرمر تصب فيه عيون جارية لأ ن الطهارة لا تصح الا بالماء الطاهر الدائم الجريان .

و حل المسجد محل الحمام في تكوين الفرد تكوينا دينيا سياسيا و ثقافيا و فكريا ، ثم عمت المدارس الملحقة بالمساجد لتقوم بنفس الدور الذى كان يلعبه الحمام ، بينما صارت التمارين الرياضية تمارس على نطاق أوسع في الساحات العمومية و خارج المدن امتثالا لقوله صلى الله عليه و سلم . " علموا أبناءكم السباحة و الرماية و ركوب الخيل "

و ما تبقي من قاعات الحمام القديم الا القاعة الباردة التي هي قاعة خلع الملابس و القاعة الدافئة و كان يحفظ بها الماء في خزانات جانبية ثم القاعة الحارة و هي الوحيدة التي توجد بها الأحواض المعدة للاغتسال و بهذه القاعة خلوات جانبية استحدثها المعمار المسلم لاتمام الطهارة عند المرأة و ا لرجل لأن كشف جميع أجزاء الجسم للآخرين حرام في رأى الدين ، و هذه الخلوات صارت فيما بعد تعرف " ببيت العروس " ، و بهذا صار المعمارى يعطي الأهمية الكبرى لقاعة المسامرة و الاستراحة و قاعة الاغتسال الوحيدة و هي القاعة الحارة .

فالقاعة الأولى - قاعة المسامرة - تضم أهم الزخارف و العناصر المعمارية مثل الأعمدة بتيجانها و النافورات و الخزائن الجدارية و الشمسيات و الثريات و الزخارف الجصية و قطع الزليج ، بحكم أن الحمام يستقبل مختلف الطبقات الأجتماعية في الحي و المدينـة .

أمـا القاعة الحارة فغيهـا يلتقي هولاء القـوم بعد أن يتساوى الجميع عنـــد نـزع ثيابهم و ارتـداء المآزر العـادية ، فبهذه القاعـة أيضا نجد الزخارف الطبيعيـة التي يستعملـوا للانارة و الاضـاءة و التهوية .

أما الفترة الحديثة فقد اتضحـت فيها خصائص الحمام الجزائـرى و صـــار ينحصر في قاعـة واحدة للاستحمـام توجد بهـا العيون و الأحواض و بهـا أروقة الحرارة أمـا بقية القاعـات فقد نجدها بالمخطـط العـام للحمـام لكن دورها لا يتعدى دور الاستراحة بعـد الخروج من قاعـة " الحمام " ، و هذا في معظم الحمامـات المشرقيـة و المغربية ألا و هـو حمام الداى بالنسبة و كما ذكرنا فهذا الحمام يحتوى على خمس قاعات حارة أى أنها تحتوى على أروقة للحرارة و لم يبق الآ قاعتـين الأولى للاستراحة و خلـع الثيـاب ، و الثانية مرحاض يربط بين الحمام القديم الذى يحتوى على فـــرن مستقـل و الحمـام الجديد الذى يحتوى على أربـع قاعات حارة ، و لو أننا نعـرف بأن القاعتين الأماميتين لهذا الحمام ما هما الا القاعتين الدافئتين ، لكن وجـود الاروقة تحتهـا و وجـود أحواض للميـاه و مشكوات و فتحـات ضبـط الحرارة و البخـار جعلت منها قاعات حارة و بهذا افتقـر الحمام الى القاعة الدافئة .

ان هذا الاسلوب الجديد في بناء الحمامات ، يرجع الى عدة أسباب منهـــا : قلة المصادر المائية بالمقـارنة مع العدد الكبير من العيون العمومية و المساجـــد المخابـز و القصور و الفنادق و الثكنـات و مراكـب الاسطول و التي تتطلب كميـات كبيرة يوميـا من الميـــاه .

ثـم الى العدد الكبير من الحمامات و صغر حجـم القاعات المخصصة للاستحمـام و خلـو هـذه القاعات من المسابـح و الأحـــواض .

و أخيرا ابتكار طريقة تسمح بمزج الماء الحار و البارد في حوض انفرادي جعلت المستحم يفضل استخدام حوضه الصغير حسب ارادته و درجة تحمل الحرارة و البرودة .

و للفصل بين القاعة الحارة و بقية القاعات دعمت الأبواب المصمتة بأبواب خارجية قصار للمدخل بابان يمنعان خروج البخار من القاعة الحارة الى قاعات الجلوس و المسامرة حيث أن المسنين و سكان الحي ما زالوا يختلون بالحمام لتبادل الآراء ، كما أن النسوة مازلن يقصدن الحمامات لاختيار العرائس لأبنائهن ، و بهذا ارتبط الحمام بالعادات و التقاليد اليومية لكل مدينة و كل حي .

أمّا من الناحية الاقتصادية فمازال الحمام ذلك المورد الحي الذي لا ينضب فبالاضافة الى أجر الاستحمام و ثمن الصابون و الكياس و المشروبات التي تقدم بعد الخروج من الحمام أضيفت مهمة جديدة و هي استخدام الحمامات كمراقد.

و الله ولي التوفيق .

ملحق (1) منكرات الحمامات .

منكرات الحمامات فمنها الصور التي تكون على باب الحمام أو داخله
هي منكر يجب ازالته على كل من يدخل الحمام او يرى الصورة
در عليها ، فان كان الموضع مرتفعا لا يصل اليه بيده فلايجوز له
ول الا لضرورة ، فليعد الى الحمام آخر ، فان مشاهدة المنكر غير
ائزة ، ويكفيه أن يشوه وجوهها ، بحيث يبطل بها تصويرها ولامنع
صوير الاشجار وسائر النقوش سوى الحيوانات .

ومنها كشف العورات و النظر اليها ، ومن جملتها كشف الدلاك
الفخذ وما تحت السرة لتنقية الوسخ ، بل من جملتها ادخال اليد
الازار ، فان مس عورة الغير حرام كالنظر اليها ، ومنها
اح على الوجه بين يدي الدلاك لتغميز الاعجاز والافخاذ ولكن
ن مكروها، اذا لم يخش من حركة الشهوة ، ومنها كشف العورة
ام الذكي من الفواحش ، فان المرأة لايجوز ... لها كشف
ا للذميات في الحمام فكيف يجوز كشف العورة للرجال
ا ان يكون في مداخل بيوت الحمام ، ومجاري مياهها حجارة
مزلقة ينزلق عليها الغافلون ، منكر يجب ازالته وينكر
الحمامي في اهماله فانه يفضي الى السقطة ، وقد تؤدي السقطة
انكسار عضو وانخلاعه وكذلك ترك السدر والصابون
لق على أرض الحمام منكر ، وعلى الحمامي تنظيف الحمام ...

شذرات في الحسبة المؤلف
مجهول رقم 1376 _ قسم
المخطوطات بالمكتبة الوطنية بالجزائر.
ورقات 16 _ 18.

ــــن 2)

الحسبــــة علــى صــاحـب الحمـام

... سئـل عـن صـاحـب الحمام ، اذا دخـل نسـاء لامـرض بهـن ولانفـاس
ل : لاشيئى علـيه حتى يتقدم إليـه فـان عـاد فعليــه الأدب علـى قـدر مـــا
ى الامـــام .

وكتـب الـى ابـن طـالـب "قـاضـي القيروان" بعض ثقاتـه فـي حمـام قد
اقـوا منـه ورأوا أنـــه منكـر عظيـم فـأخـذوا رأيــه فـي ذلـك فكتـب اليـه
ر وتقبـل الحمامـي ومره أن لايـدخل الحـمـام الاامرأة مريضـة أو نفســاء
دخـل الرجـل الآ بمـئـزر ، فقـال : نعـم و لا تقبـل شهـادة رجـل دخل الحمام بغير
ر حتى تعـرف توبتـــه .

(المعيـار ج 6 ص 4 و 2 ـ 295)

3 ـ دور الحمام في الحياة الاجتماعية

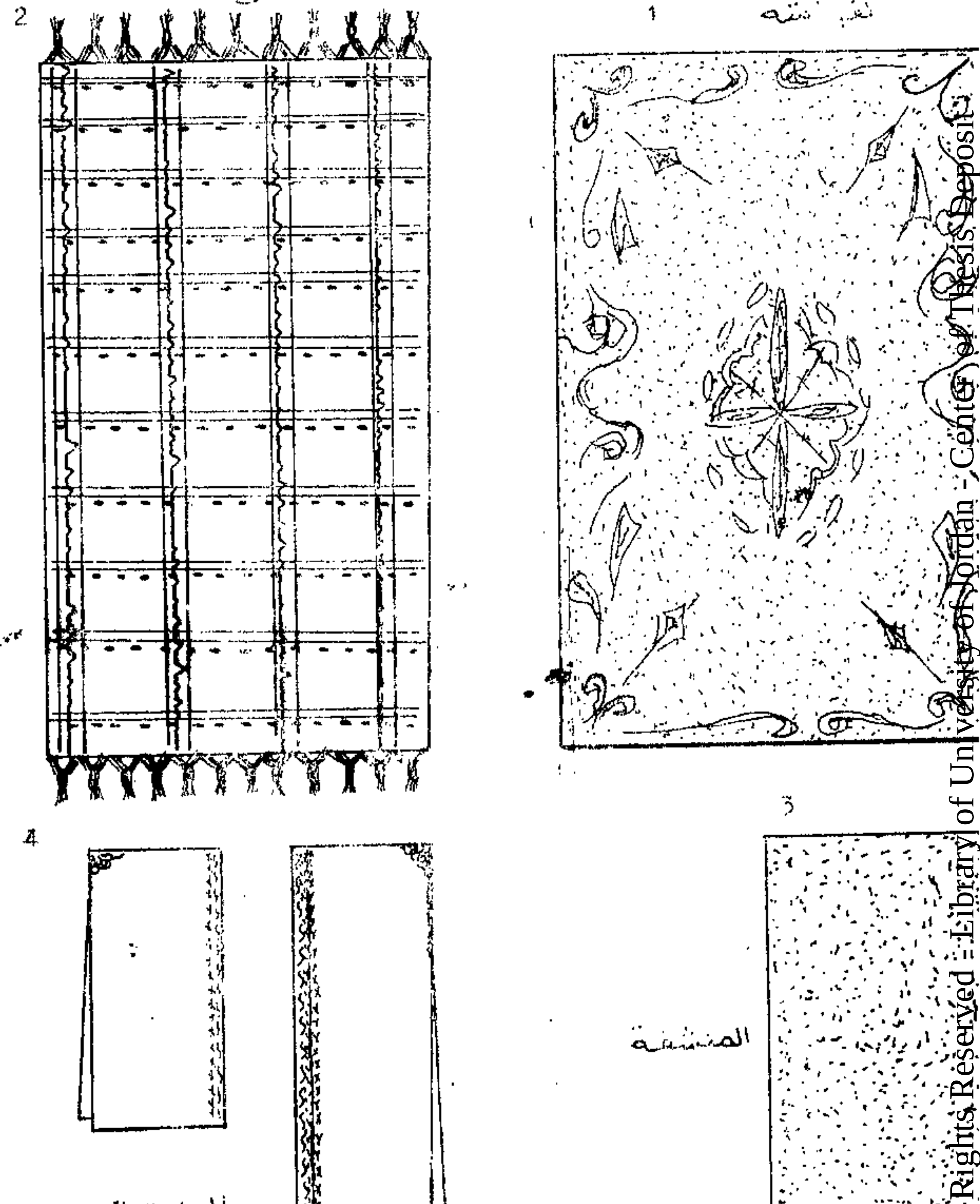
ان التطور الذي رافق تطبيق الشريعة الاسلامية في الحياة اليومية للمواطن يظهر حتى في الممارسات العملية للحمام ، ومن التقاليد و العادات التي سايرت هذا التطور وبالاضافة الى النواحي أو المنكرات الحمام التي فرضت عليها رقابة من ادارة صاحب الحمام و القيم (1) الذي يعتبر المساعد الأيمن للمعلم ، نجد كيفية احضار العروس الى الحمام وكيفية استعدادها لذلك النساء المزغردات ، وكذا احضار الاطفال الذين يعدونه لعملية الختان .

وكنموذج للتقليد المتبع في احضار العروس الى الحمام يمكن أن نقدم هذا الوصف اعتمادا على مانقله لنا التاريخ وما تحكيه جداتنا نقلا على سلفهن ، فقد كانت المعلمة (2) ترسل في طلب القدوم الى دار العروس فتحدد أم العروس الوقت المناسب الذي لا يخرج عن الوقت المخصص لاستحمام النساء وعند ذلك تذهب المعلمة الى بيت العروس و تصحبها معها الى الحمام وسط الزغاريد و الهتاف للعروس بالسعادة و الهناء .

و بالاضافة الى مجيء المعلمة أو القيمة لأخذ العروس الى الحمام فان النساء على اختلاف أعمارهن كن يحضرن له اجمل الأدوات ومن بين هذه الأدوات أو اللوازم المرش و الفراش و الصونة و التعريشة و الكاسة و السلاكة و المشط و الطاسة و المنشفة و توضع كلها في المحبس أو الوعاء النحاسي الذي يتفنن الصناع في زخرفته (الشكل 59) و (الشكل 60) .

القيم : هو الذي يقوم على خدمة الزبائن ، و يوزع عليهم المناشف و المازر و المشروبات .

المعلم و المعلمة : هو صاحب الحمام عادة وفي بعض الحمامات يكون بمثابة مدير الحمام ينوب عن صاحب المحل .



الشكل 59 لوازم الحمام .



الشكل 60 : لوازم الحمام .

كما أن المرأة لم تكن تقصد الحمام بمفردها ، بل تصحبن فيه كبير من الجارات ، لان الحمام هو المكان الوحيد الذي بامكانهن الذهاب اليه ومن يشكلن فوجا ، وفي الحمام لا تلتقي المرأة الا بالنساء اللواتي تعود ت رؤيتهن وهذا يفسر مدى الروابط الأخوية التي فرضتها الهندسة المعمارية للمدنية الاسلامية فجعلت هذه العلاقات أكثر تماسكا وترابطا وأكثر قسوة .

ومن التقاليد المتبعة في الحمام أيضا هو أن الدايابة (1) (الصورة 39) تتصل بمجموعة من السكان وتتفق معهن على اليوم الذي يذهبن فيه للاستحمام فيتفقن على يوم معين تأتي فيه الدايابة لأخذ أدوات الحمام بنفسها بعد أن تكون قد أعدت وخصصت المكان المناسب لجميع النسوة اللواتي يقعن تحت مسؤوليتها .

ونظرا لكون النسوة يدخلن الحمام ومن مؤتزرات لأن الدين الاسلامي يحرم كشف بعض الأجزاء من أجسادهن حتى بين المترددات ناهيك عن المترددات غير المسلمات لأن التردد على الحمام كان مباحا لليهوديات في الأوقات المخصصة للنسوة ولازالة الشعر من تحت الأبط والعانة فقد عمد المهندس العربي الى بناء فجوات أو خلوات كان المترددون يتظاهرون فيها وهذه الخلوات التي صارت تخصص فيما بعد للعرائس والأطفال المحضرين لعملية الختان .

---

(1) الطيابة : هي المرأة التي تقوم بوظيفة غسل وتطييب المستحمات بالرياحين والعطور .



صـورة 39 ، طريقـة عمـل الطيـا بـــة

اضافة الى الخلوات فقد أضاف المهندس العربي مايسمى بالرخامة وهي مصطبة من المرمر يبلغ ارتفاعها عن سطح القاعة بحوالي 0،80 م يستلقي عليها المستحم لكي تتفتح المسامات وتخرج جميع الدهنيات والأملاح الزائدة التي يفرزها جسم الانسان .

وما دام الحمام في العصر الاسلامي قد عم جميع المدن الجزائرية فقد كانت بقسنطينة وعنابة وبجاية والمسيلة والجزائر والمدية واشير (1) حمامات عمومية ، فان ارتياد الحمام قد صار يحتل المرتبة الثانية من حيث الأهمية الاجتماعية بعد الأعراس ، وكان يشكل المرحلة الأولى من مراحل مراسيم الزواج وهي الخطابة ، فالمرأة اذا ما أرادت تخطب لابنها عروسة تبحث عنها في الحمام وتختارها من بين العشرات اللواتي يأتين للاستحمام لأن المرأة بامكانها التطلع الى معظم اجزاء جسم الفتاة . وبعد الزفاف تعود العروس الى الحمام تحت شعار " حمام العرس " .

أما الرجال فقد كان الحمام بالنسبة اليه بمثابة النادي حاليا ففيه يتخلص من الأوساخ والعرق الناتج عن مجهود يومين أو ثلاثة أيام من الأشغال المتعبة ، وفيه يلتقي بمجموع الجيران والخلان فيستمع الى بطولات هؤلاء ونوادر اولائك ، وهو متمدد على بساط أو فراش يمده المعلم على خلاف النسوة اللواتي يحضرن معهن الفراش التي تتفنن كل واحدة منهن في ابرازه وتوشيته .

تفاديا لتعكير الماء فقد صار في الفترة الاسلامية لكل مستحم حوضه ومع هذا فالمستحم لايغرف بيده منه بل يستعمل الطاسة أو الوعاء النحاسي الخاص بذلك لأن الوضوء الذي يسبق الصلاة لايصح الا بالماء الجاري ، ولهذا حذفت جميع المسابح من الحمام الاسلامي .

---

(1) بورويبة (رشيد) ، الدولة الحمادية ، تاريخها وحضارتها ، ص. 156.

* ثبت أهم المصادر والمراجع *

(1) ابن جبير — رحلة ابن جبير تذكرة بالاخبار عن اتفاقات الأسفار .

(2) ابن شداد — وصف حلب. 1953

(3) بوروببة (رشيد) — تلمسان"سلسلة فن وثقافة ،عدد-4

(4) تغليسية (محمد) — دليل الأثار ومتحف تيمقاد .

(5) ثروت (عكاشة) — التصوير الاسلامي ،بيروت. 1977

(6) جواد (علي) — المفصل في تاريخ العرب قبل الاس
ج 5. ط. 7 -1970 .

(7) الجيلالي (عبدالرحمن) — تاريخ المدن الثاث، 1972 .

(8) حتي فيلب — تاريخ العرب ،ط5 ، بيروت1974

(9) حلمي (علي عبد القادر) — مدينة الجزائر نشأتها وتطورها قبل1830
الجزائر 1972 .

(10) الخطيب (ابي بكر أحمد بن علي) — تاريخ بغداد او مدينة السلام دون ت.ط
م.ط.

(11) خلاصي (علي — العمارة العسكرية العثمانية بمدينة
الجزائر 1985 .

(12) خلاصي (علي) — الجيش والاسلحة في الجزائر . تحتالط

(13) خلاجي (علي) — قصبة مدينة الجزائر ،تحت الطبع

(14) دهينة (عطاء الله) — الدولة الزيانية في عهد اغمراسن .
"سلسلة الجزائر في التاريخ ،عدد 3
الجزائر 1985 .

(15) دودو (ابو العيس) — ثلاث سنوات في شمال غرب افريقيا . 79

(16) الزكلي (خير الدين) — العلام .ج 3ط3بيروت 1989 .

(17) سنيسر (وليام) — الجزائر في عهد رياس البحر

(18) سعيدوني (ناصر الدين) — الجزائر في تاريخ السلس. 4الجزائ

1984 .

(19) سعيدوني (ناصر الدين) النظام المالي في الفترة ما بين 1800 -1830 . الجزائر 1972 .

(20) شلومبرجة (دانييل) قصر الجيلز القبي

(21) عقاب (محمد الطيب) قصور مدينة الجزائر ،رسالة دكتورة الدرجة 3 الجزائر 1985 .

(22) غربال (محمد شفيق) الموسوعة العربية الميسرة 1959 .

(23) لوج (عين العزيز) الزليج في العمارة الاسلامية بالجزائر العصر التركي ،رسالة ماجستير 1982

(24) لقبال (موس) الحسبة المذهبية ،الجزائر 1970

(25) لقبال (موس) التسير في أحكام التسعير ،احمد سعيد المجيلدي ثم وتقديم موسلقبال ط.ح 1981 .

(26) المقري نفح الطيب ج تح .احسان عياس . بيروت 1968

(27) مورينو . الفن الاسلامي في اسبانيا مصر 1968

(28) الوزان (أحمد بن حسن) وصف افريقيا .

(29) الونشرسي المعيار ج ا

(30) وجدي (فريد) دائرة المعارف الاسلامية .ج .3 . 1971

BIBLIOGRAPHIE

01)	ALLAIS (Y.)	Alimentation en eau d'une ville rommaine 1933
02)	" (Y.)	Djemila 1938
03)	BALLU (A.)	Guide illustré de Timgad 1903-1910
04)	" (A.)	Nouvelles découvertes (Ruines de Timgad). - Paris, 1897.
05)	" (A.)	Ruines de Djemila (Antique) .- Jourdan 1921.
06)	BARADEZ	Tipaza, Ville antique de Mauretanie.
07)	BERQUE (A.)	Art antique et art musulman en Algerie.
08)	BEYLIE (De)	La Kalâa des Beni Hamad .- Paris, 1909
09)	BIREBERT	Aquae romaine, recherches d'hydrolique romaine de l'Est Algerien .- Alger, 1964.
10)	BOUROUIBA (R.)	L'Art musulman en Algerie, Alger 1972.
11)	" (R.)	L'Art religieux musulman en Algerie, 1973
12)	BOYER (P.)	La Vie quotidienne à Alger, 1963
13)	CARCOPINO (J.)	La Vie quotidienne à Rome .- Paris, 1939
14)	CHALLER (W.)	Esquisse de l'Etat d'Alger, 1963
15)	CLAIRE (H.)	Un mois en Algerie
16)	COURTOIS	Timgad antique 1951
17)	D	Desparmet, et Hnographie traditionnelle B.S.G. 1919-1920.
18)	EVANDONZEL	Encyclopedie de l'islam .- T.3 .- Paris, 1971
19)	GSELL (S.)	Les Monuments antiques de l'Algerie .-Paris, 1901
20)	" (S.)	Promenade archeologique aux environs d'Alger, Tipaza et Cherchell .- Paris, 1926.

21)	HATIN (E.)	Histoire pittoresque de l'Algerie
22)	HAUT (C.)	Histoire de l'art .- T.1
23)	LANCEL	Tipaza de Mauretanie Cesarienne 1971
24)	LESCHI(L.)	Tipaza de Mauretanie Cesarienne 1948
25)	LESSORE	Voyage pittoresque dans la regence d'Alger. - Paris, 1835
26)	LEZINE	Les Thermes d'Autonine à Carthage, Tunis, 1969
27)	MARCAIS (G.)	L'Art de l'islam .- 1946
28)	" (G.)	L'Art en Algerie, 1906
29)	" (G.)	L'Art musulman, 1962
30)	" (G.)	Autour des monuments du Maghreb
31)	" (G.)	Manuel d'Art musulman d'archeologie, 1977
32)	" (G.)	Les Monuments arabes de Tlemcen, 1903
33)	" (G.)	La Tunisie des derniers Hafsides et Turcs.
34)	" (G.)	L'Architecture musulmane d'Occident .-Paris,1954
35)	MORGON	Les Bains chauds de la ville d'Alger
36)	"	Histoire des Etats Barbaresques .- T.1
37)	REVAULT	Palais et demeures de Tunisie .- Paris, 1967
38)	ROZET	Voyage dans la regence d'Alger .- T.3 .-Alger,1833
39)	SAUVAGET(J.)	Les Mosquées Omeyyades .- 1947
40)	SHAW	Voyage dans la regence d'Alger .- Paris, 1830
41)	TERRASSE	Melanges W.Marçais .- 1950
42)	VOGT (U.)	L'Architecture ottomane.

فهرس المصطلحات

Vestiaire	غرفة تبديل الملابس
Pis cine	مسبح
Frigidarium	قاعة باردة
Tépidarium	قاعة دافئة (متوسطة الحرارة)
Caldarium	قاعة ساخنة
Etuve	قاعة البخار
Frigid lavatio	حمام للماء البارد
Caldo - lavadio	الحمام الساخن
Shaeristerium	قاعة للالعاب الرياضية
Sudatoria	حجرات ساخنة
Sudor	العرق
Combustiles	ايداع المحروقات
Laconicum	المحم
Fourneaux	الأفران
Cuve	نحاسة المرجل
Thermes	الحمام
Recouvrement	تكيسة
Tresse	جديلة

Pitier	دعامة
Portique	الرواق
Décor - géométrique	زخرفة هندسية
Décor - végétal	زخرفة نباتية
Terrasse	سطح
Niche	مشكاة
Logia	مقعد
Brique	آجر
Encadrement	اطار
Frise	افريز
Chapiteau	تاج
Pavage , dallage	تبليط
Enduit , Mortier	ملاط ، مونة
Stiogils	أدات لحك الجسم
Hypocaustes	أروقة الحرارة
Couvrage	تغطية
Restauration	ترميم
Voute d'arrete	تقاطع الأقواس (أقبية عقود متقاطعة)
Contre courbe	حنية (عقد الزاوية
Estrade	دكة (مصطبة)
Porche	دهليز

Niche	ردهة / فجوة
Acanthe	شوكة اليهود
Faubourg	ضاحية / ربض
Foyer – four	فرنات
Coupole	قبة
Voute	قبو
Aqueduc	قنطرة المياه
Regard / Oculus	كوة (فتحات تهوية)
Cheminée	مدخنة
Enduit	ملا
Mortier	ملاط

فهـــــرس الأعـــــلام .

كورطوا 20، 24، 30

- ل -

لسوس ص . د
لنصال 2 ، 5 & ، 11 ، 12
لوزين ص . ج
لوسرد ويلد 113
لوشي ص .د ، 35

- م -

محمد أغاص 143
محمد (البني) 76 ، 77
مصطفى باشا ص .د ، 113 ، 114 ، 154 ، 158

- هـ -

هاتان 175
هايدو ص . د

- و -

وليافوفت 75

- ي -

اليعقوبي 75
يوبا الثاني 67

* فهـرس الأماكـن والمـدن *

- أ -

- ب -

- ت -

- ح -

— ن —

فهـــرس الصــــور

فهـرس الاشكـال

فهـــــرس المـــوضـــوعـــات

الصفحـــة